روايات عبير

مفاجأة!
خاتم الماس
جائزة مسابقة عبير
بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

آن ميثر

قلْ كلمَة واحِدَة...

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قل كلمة واحدة

مكتبة رواية

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

قل كلمة واحدة

العدد رقم 62

(ان ميشر)

روايات عبير القديمة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الملخص

لا يكفي ان يكون الزواج هو الرابطة التي تجمع بين اثنين , فالحب وحده قادر على تذويب الفوارق على اختلافها , لكن روث لم تكن قادرة على جعل باتريك

يبوح بحبه لها . تزوجها ؟ نعم ... انما فقط لانها كذبت عليه قائلة انها حامل , وهو في الواقع لم يمسها ...

وحين سافرت الى فنزويللا لتعيش معه في المناخ الحار وجدت انه لا يعيش وحيدا كما خيل اليها . ووجدت

ان الصعوبة التي شاءت اذلالها , بقربها منه , باتت اقرب الى المستحيل , و حين اكتشف باتريك لعبتها قرر نهائياً الا يكون سوى زواج في الشكل مما دمر امالها ....

www.riwaya.ga مكتبة رواية

1- كيف تجرؤ؟

حدقت روث بالرجل الذي دخل لتوه , حقا أن وساومته لم تكن ملفتة للنظر , فهو شخص عادي كأي شاب رقصت معه هذا المساء , ولكن عينيه العميقتين تدلان على تجربة ونضج , ولونه البرونزي يضفي عليه هالة من الوسامة.

دخل برفقة السيد جيمس ستيفنسن والد جوليا , الفتاة الجذابة ذات العينين الزرقاوين , والشعر الداكن المجعد , كانت روث قد ألتقت بجوليا في المدرسة الداخلية , ومنذ ذلك الحين وهما صديقتان حميمتان , أحداهما شقراء والأخرى سمراء , كانت روث الشقراء تشبه الفتيات الأسكتلنديات بجمالها .

كانت الحفلة رائعة , ولكن روث قدّرت بأن السيد جيمس ومرافقه دخلا ليتفقدا أحوال

الحفلة فقط , حيث أن مثل هذه الحفلات لا تشد أهتمام السيد جيمس ستيفنسن , وربما أن صديقه مثله أو لعله معجب بهذه الحفلة , فكيف لها أن تعرف ولا يهمها أصلا أن تعرف.

وبعد دقائق غادرا القاعة ولم تدر روث الى أين , ولكنها شعرت بخيبة أمل لأختفائهما ,

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وهرعت مسرعة الى حيث تقف جوليا لتسألها بأندهاش:

" من هذا الذي كان مع والدك منذ لحظة؟".

أجابتها جوليا بأبتسامة:

" تقصدين باتريك , باتريك هاردي , أبن عم والدي؟".

" أذا كان باتريك هو الرجل المرافق لوالدك فهو من أسألك عنه , لأنني لم أره قبل اليوم".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" بالفعل لأنه يعمل في فنزويللا وعاد لتوه من هناك في أجازة , أظن أنه يعمل كيميائيا أو فيزيائيا , غير متأكدة من ذلك , ولكنني أعلم أنه يعمل في أحدى شركات النفط الكبرى , لماذا تسألين عنه؟".

" حب أستطلاع , لا أكثر".

" ما الأمر , هل بدأت أسهم مايكل بالهبوط لديك؟".

أجابتها روث بتردد:

" أنت تعرفين أنني ومايكل صديقان لا أكثر".

" ولكن باتريك ليس كما تفكرين , فهو كبير السن , لا بد أنه تجاوز الخامسة والثلاثين".

" هذا لا يعني أنه كبير جدا".

" أنه كبير بالنسبة الينا يا روث , فأنت مثلا لا تتجاوزين الواحدة والعشرين ولا يمكن أن تكوني معجبة بشخص بهذا العمر".

" لم أقل أنني معجبة به".

" أعرف ذلك ولكنني أحذرك في أية حال".

" هل هو متزوج أو له صديقة؟".

" لا لم يتزوج بعد على ما أظن , عمله يشغل كل وقته , أنت ترينه يزورنا الآن لأنه في أجازة في أنكلترا".

" آه.... تبدين قلقة يا جوليا ؟ ألا يحق لي أن أبدي أعجابي برجل ما؟".

هزت جوليا رأسها وأجابت:

" أنه لا يملك سوى راتبه".

" هل هذا يهم؟".

" أنه يهم والدك على الأقل".

" يا ألهي , جوليا , أنك تفترضين بكلامك وكأنني وقعت بحبه فعلا".

" لم أفترض شيئا , ولكنني أعرف هذه النظرة في عينيك , رأيتها من قبل , أرجو ألا.....".

" ألا ماذا؟".

" ألا تستسلمي لعواطفك".

نظرت جوليا في أنحاء الغرفة وكأنها تبحث عن شيء يلفت أنتباهها , كانت الموسيقى تصدح عالية , حتى أن أحدا لم

يلحظ ما دار بين الفتاتين من حديث, أما جوليا فتمنت لو أن هذا لم يحصل , ولكنها أعلم بطبيعة روث المتمردة والتي تجرها دوما الى المتاعب منذ أيام الدراسة , فبالرغم من

أن روث كانت تلميذة محبوبة من قبل التلميذات والمدرسات على السواء , ولكن معظم أصدقائها المقربين من الجنس الآخر , كانت تختار الطويل والنحيف والأنيق فيهم دوما , وكانت روث بجمالها تجذب الرجال.

كان السيد جوزف فاريل مليونيرا عصاميا , وأنتقل بفضل جهوده المتواصلة من محل صغير في شارع خلفي في ليفربول الى مكانه

الحالي كمدير لسوبر ماركت , كان يحب المال جدا ويفضله على أسرته , ومنذ أن توفيت زوجته قبل ثلاث عشرة سنة حوّل كل حبه وعواطفه نحو أبنته روث , يلبي كل ما تطلبه , ومع هذا لم تفسد هذه المعاملة طبيعة روث , بل كانت

فتاة طيبة القلب تطمع في محبة كل الناس من حولها , تلك الصفة التي ربما قد تسبب لها المشاكل في المستقبل برأي جوليا , أما جوليا

فقد عاشت في جو مختلف تماما عن ذاك الذي عاشته روث , لم تكن عائلتها غنية أو على الأقل ليس بمقدار غنى جوزيف فاريل , ولكنهم كانوا محبوبين أجتماعيا أكثر , ولذلك شعرت جوليا دوما بنوع من المسؤولية أتجاه صديقتها روث , ربما لأنها كانت يتيمة الأم.

أقتربت جوليا من روث وسألتها:

" هل تأتين معي لنأكل شيئا , فأنا أرغب أيضا في كأس من العصير".

"حسنا , هيا بنا".

ثم سارت الفتاتان نحو مائدة الطعام في الغرفة الملاصقة للقاعة.

" أشكرك يا جوليا على دعوتك لي لقضاء الليلة هنا , فوالدي لا يوافق على أن أقود سيارتي في الظلام".

" ولن يوافق والدك أيضا على أن تسافري مع مايكل فريمان".

" مايكل؟ أنه في مكان ما الآن , لقد حجز لنفسه غرفة في أحد الفنادق الصغيرة , أرجو أن لا يغلقوا الباب قبل عودته والا.....".

أجابت جوليا ضاحكة:

" بأستطاعته عندئذ أن ينام هنا على الأريكة فوالدتي لا تمانع بذلك , هل ستعودين غدا صباحا أم ستبقين الى ما بعد الظهر؟ فأذا بقيت مكن أن نركب الخيل في الصباح".

" سأبقى أذا لم يكن لديك مانع وربما أحظى بالتعرف على الشاب القادم من فنزويللا والذي يعمل في أحدى شركات النفط هناك".

" روث! أعتقدت بأنك نسيت ذاك الشاب باتريك".

"كيف لي أن أنسى؟".

شعرت روث بحب أستطلاع غريب يتملكها للتعرف بأبن عم جوليا , وربما كان عدم التعرف اليه في الحفلة شوّقها الآن , أو

أنها تلك الهالة من الوسامة والهيبة المحيطة به والتي يبدو من خلالها جذاب , أو لعل لونه البرونزي زنظراته العميقة وشكله الذي ينم عن خبرة وتجربة في الحياة جعلته يبدو مختلفا عن هؤلاء الشبان الذين تقابلهم عادة , مهما كان السبب فأنها تنتظر شروق الفجر بفارغ

الصبر حيث أنها تتوقع شيئا ما يغيّر روتين يوم الأحد , أستيقظت في الصباح الباكر وأخذت دوشا سريعا ثم لبست بلوزة وبنطالا بنفسجيا , كان شعرها الطويل ينسدل بغزارة على كتفيها وهي ترفعه بغنج ودلال

الى ما فوق أذنيها بين الحين والآخر , كانت الساعة التاسعة عندما نزلت الدرج متجهة الى الصالة الواسعة في الطابق الأرضي وكانت الخادمة تقوم بتنظيف الصالة , ومنافض

السكائر من الرماد بعد حفلة الأمس ,
أجابت الخادمة على تحية الآنسة روث بأدب
وعادت لتتم عملها بينما سارت روث بأتجاه
النافذة لتتطلع الى منطقة ويلتشاير.

يملك والد جوليا بعض الأراضي والعقارات
في هذه المنطقة ومع أنه أضطر أخيرا الى
الأعتناء بها بنفسه , ولكنه سعيد بنفسه
بأمتلاكها , فمثلا ذلك المنزل الذي قارب
عمره من الثلاثمائة عام والذي قام والد جوليا

بالتصليحات اللازمة له ليجعله مريحا من الداخل كأحدث طراز ولكنه لا يزال يحتفظ بعراقة الماضي.

عادت روث تبحث عن الخادمة لتعد لها الأفطار فلم تجدها, فقررت أن تطلب ذلك من الطاهية السيدة موريس , وبينما هي متجهة الى الصالة أصطدمت بالسيد هاردي فأعتذرت له برقة:

" أنا آسفة".

" أعتقد أن الحق علي فلم أنظر أمامي".

" هل أنت السيد هاردي؟ رأيتك ليلة أمس تدخل برفقة والد جوليا , أليس كذلك؟".

" هل رأيتني يا آنسة.....؟".

" أسمي روث فاريل , وأنا صديقة جوليا , لقد دعتني لتمضية عطلة نهاية الأسبوع معهم".

نظر اليها بخبث وأجابها:

" هل صحيح أنك صديقة جوليا , فأنا لا أعرف أيا من صديقاتها أذ أن جوليا كانت لا تزال تلميذة في المدرسة عندما غادرتالبلد ,كيف حالك يا آنسة فاريل؟".

" على ما يرام , لقد علمت أنك تعمل في فنزويللا , في شركة نفط , أعتقد أنه عمل ممتع أليس كذلك؟".

وعاودت سؤاله بقولها:

"وهل عملك فني؟".

أجابها بأقتضاب:

" تقريبا".

" هل ستعود الى هناك؟".

" بالطبع سوف أعود بعد عدة أسابيع".

وحاول أن ينهي المحادثة ليتم مشواره بينما أستمرت روث ممطرة أياه بالأسئلة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لم أذهب الى أميركا الجنوبية من قبل , هل هي منطقة حارة؟".

" المنطقة التي أعمل فيها حارة جدا".

وأستأذنها بالأنصراف وخرج , عادت روث الى النافذة وشاهدته يمشي في حديقة المنزل وفكرت أنه لا بد قد أحس بالأختلاف بين طبيعة الجو في البلدين , ولاحظت بدلته الكحلية الأنيقة وأحست نحوه بالأعجاب.

حضرت الخادمة لتسأل روث ما أذا كانت تريد أن تفطر في غرفة الطعام مخيّرة أياها بأن أهل البيت عادة يتناولون طعام الأفطار في غرفهم يوم الأحد.

فسألتها روث أذا كان السيد هاردي سيتناول فطوره في غرفة الطعام لتشاركه ذلك, فردت عليها الخادمة بالأيجاب , وفكرت روث بون أن جوليا حضرت ووجدتهما يتناولان طعام الأفطار سوية لما صدّقت أنها مصادفة.

دخلت غرفة الطعام وجلست على الأريكة بقرب النافذة تقرأ الجريدة , بينما يجهز الفطور وبدون شعور منها كانت تنظر السيد هاردي ليلحق بها , وما هي ألا دقائق حتى دخل السيد هاردي وقال لها:

" هل لي أن أجلس معك يا آنسة فاريل؟".

" بكل سرور تفضل".

أحضرت الخادمة طعام الفطور ووضعت طبق البيض والمرتديللا أمام السيد هاردي , أما

روث فلم تأكل سوى قطعة من التوست وعصير الفواكه , خيّم الصمت ,وكانت روث تتساءل كيف يتسنى له أن يحتفظ برشاقته وهو يتناول هذه الكميات من الطعام , ودهنت قطعة التوست بقليل من الزبدة وبدأت بأحتساء القهوة حين قطع السيد هاردي حبل الصمت عندما علّق :

" لم تعد تعجبني القهوة هنا بالمقارنة مع القهوة التي أتناولها في فنزويللا , فالقهوة هناك ممتازة".

" هل يوجد مزارع بن في فنزويللا؟".

" نعم , ولكن البرازيل قريبة جدا منا , والبن البرازيلي أجود بن في العالم".

" هذا صحيح, هل زرت البرازيل؟".

" عدة مرات".

أخرج السيد هاردي علبة التبغ من جيبه ,وبدأ يلف سيكارة لنفسه , ثم نظر الى روث وقال لها:

" آسف ليس معي غير هذا النوع من الدخان".

" شكرا أنا لا أدخن".

وأخذ السيد هاردي يدخن السيكارة , وروث ترقبه بشغف , أعجبت بلون عينيه

الرماديتين وأهدابهما الطويلة وأحست بمشاعر غريبة تنتابها فأضطربت وأخذت تحدثه محاولة أخفاء تلك المشاعر قائلة:

" أعتقد أنك زرت معظم بلاد أميركا الجنوبية؟".

" نعم , زرت معظم تلك البلاد , ولا أزال أرغب في زيارة الباقي , أنها بلاد عاصرت حضارات متعددة وأنا أجد تاريخها ممتعا جدا".

" ولكن عملك لا يتعلق بالتاريخ".

أجابها مبتسما:

" نعم هذا صحيح , عملي يتعلق بمقومات الحضارة الحديثة جدا , ولكن هذا لا يمنع من أن أدلف الى الماضي بين الحين والآخر".

وأعترفت روث قائلة:

" مع الأسف , كل ما أتذكره عن فنزويللا هو كيف سميت بهذا الأسم , فعندما

أكتشفها كريستوفر كولمبس ووجد الهنود يعيشون في الأكواخ العائمة في الماء أعلن بأنها ذكّرته بمدينة البندقية".

نفض السيد هاردي سيكارته وأجابها:

" نعم , أن كريستوفر كولمبس أكتشف أميركا ولكن هناك رجل أسباني آخر هو أولنزو, أوخيدو أكتشف بحيرة مراكيبو , وهو الذي رأى أكواخ الهنود العائمة في الماء فدعاها فينيس الصغيرة أو فنزويللا كما تدعى اليوم ,

وهل تدرين أن مستوطنين أسبان في جميع أنحاء أميريكا الجنوبية أستوطنوا كوباخا على ساحل فنزويللا؟".

ورددت روث الأسم ببطء قائلة:

" كوباخا؟ أنه أسم موسيقي جميل".

" أنها مركز لأستخراج اللؤلؤ حاليا ".

" نعم ولكنه ليس بالعمل الهين , وأين تعمل أنت , وكيف تبدو تلك المنطقة؟ هل هناك زراعة وهل هناك غابات أستوائية؟".

وأخذ نفسا من سيكارته وقال:

" نعم , هناك بعض الغابات الأستوائية على الساحل الجنوبي للبحيرة, ولكن المنطقة ليست منطقة رومانسية كما تتصورين فهناك الأمطار التي ترتفع في بعض المناطق الى أكثر من ثمانية بوصات , عدا عن الرطوبة القاتلة

والحرارة التي تصل أحيانا الى 50 درجة مئوية
."

" ولكنك تسكن هناك".

" ولكنني لا أسكن في الغابات الأستوائية ,
فأنا أعمل بعض الوقت في مراكيبو نفسها
وهي ثاني مدينة في فنزويللا , حيث ناطحات
السحاب والمكاتب المبنية من الطوب وتكثر
فيها مشاكل المرور".

" يخيّل الي أنها منطقة ممتعة".

أستمتعت روث بمحادثة السيد هاردي أذ أنه حدّثها عن بلاد تختلف حضارتها عن تلك التي عرفتها والتي زارتها مع والدها , لقد زارت معظم بلدان أوروبا والولايات المتحدة , ولكن خيّل اليها أن هذه البلاد غريبة وممتعة.

أخذ باتريك ينظر اليها متفحصا وجهها الجميل الأسمر لبضع دقائق , أحست روث

خلالها بالخجل المشوب بالسعادة , ثم أمسك علبة التبغ ليلف لنفسه سيكارة وسألها:

" هل تسكنين في لندن يا آنسة فاريل؟".

" نعم".

" هل ستعودين اليوم؟".

"بعد الظهر , لقد أتفقت مع جوليا على أن نركب الخيل هذا الصباح , هل تحب ركوب الخيل يا سيد هاردي؟".

" كنت أستمتع كثيرا بركوب الخيل".

" أذن لماذا لا تأتي معنا؟".

وقفت روث تتأهب للذهاب , بينما كان السيد هاردي يفكر بأن يقبل دعوتها أم لا ثم أجابها مبتسما:

" أعتقد أن جوليا لن توافقك على هذا الأقتراح".

" هل هذا يهمك".

" أظن أنه يهمني , على فكرة أخبريني كيف كان فصل الشتاء هذا العام؟ لقد توقعت أن أجد الثلوج تغطي الأرض , والمياه متجمدة , والأمطار غزيرة , ليس لديك فكرة كم أن هذه الأشياء ممتعة للقادم من البلاد الحارة".

كانت روث مضطربة تشد على قبضتي يديها محاولة أخفاء أضطرابها , متسائلة كيف جعلها هذا الأنسن تشعر بأنها فتاة ساذجة بلا خبرة ولا تجارب ,بعكس الشبان الذين تقابلهم

عادة والذين يشعرونها دوما بجمالها وروعتها ,

فما السبب الذي دعا باتريك هاردي

ليعاملها بقلة أكتراث؟ أهي الحياة الصعبة

التي يعيشها في فنزويللا هي التي علّمته ألا

يكترث لصداقة الجنس اللطيف؟

أخبرتها جوليا بأنه يكرس كل وقته لعمله ,هل

هذا صحيح؟ أم أن هناك أمرأة أخرى في

مراكسييو تنتظره , ولكن هذه الفكرة الأخيرة

أفزعت روث , ولم تتقبلها ....وندت عنها

حركة لا شعورية بعدم الرضى مما لفت أنتباهه فسألها:

" وماذا لو أنني شعرت بالأستياء؟".

" سأعتذر لك بالطبع".

شعرت روث بأنه يهزأ منها , وقبل أن تحاول الرد عليه , حضرت الخادمة لترفع الطعام عن المائدة فسألتها روث:

" هل أستيقظت الآنسة جوليا من النوم , لأننا سنذهب لركوب الخيل؟".

" أخذت لها طعام الفطور الى غرفتها ووجدتها مريضة ... ولا أعتقد أنه بأمكانها ركوب الخيل هذا الصباح".

هرعت روث الى غرفة جوليا متسلقة الدرج بسرعة البرق لترى ما بال صديقتها , ثم طرقت الباب فأجابتها جوليا:

" أدخلي".

" مرحبا يا روث , تمنيت أن تحضري لأنني أشعر بصداع عنيف".

" لقد أخبرتني الخادمة , هل تدرين ما سبب الصداع , ألم تنامي جيدا؟".

" نمت جيدا , ولكن هذا الصداع ينتابني بين الفترة والأخرى , ولا تنسي صوت الموسيقى العالية في حفلة الأمس".

" هذا صحيح , أذن فلن تستطيعي ركوب الخيل معي هذا الصباح؟".

" أنا آسفة يا روث لأنني لا أستطيع الذهاب معك".

" لا تنزعجي , أنها ليست غلطتك , ولكن الجو رائع فالشمس مشرقة بالرغم من وجود الجليد".

" أرجو أن تذهبي أذا أردت ذلك , فبأمكانك أن تطلبي من مايكل مرافقتك , دعيه يمتطي حصاني".

" لا تهتمي بالأمر , أعتقد أن مايكل لا يزال نائما , ومن الممكن أن أغير رأيي وأعود الى لندن".

" لا يا روث , أبقي هنا , لقد تناولت بعض الحبوب , ومن المحتمل أن تتحسن صحتي بعد الظهر , لماذا لا تبقين هنا أذا لم يكن لديك شيء خاص تودين عمله في لندن ,فبأمكانك الأتصال بوالدك وأعلامه بهذا".

" لا أدري بعد".

" أرجو أن تفكري بالأمر , في أي حال لا تذهبي قبل الغداء".

" حسنا , سوف أذهب بعد الغداء , وسأتركك الآن لترتاحي , سنتكلم فيما بعد".

" هذا عظيم".

خرجت روث من الغرفة وعادت جوليا الى النوم وبينما كانت روث تهبط الدرج رأت باتريك هاردي يقف هناك مديرا ظهره لها

فأبطأت الخطى مفكرة بأن تعودبدون أن يحس بها أو يراها , ولكنه ألتفت فجأة وسألها:

" كيف حال جوليا؟".

" لديها صداع خفيف".

" أذن لن تذهب معك لركوب الخيل؟".

" لا لن تستطيع الذهاب".

" هل ستذهبين؟".

" وحدي , لا , لا أريد أن أذهب وحدي".

" لا أعني وحدك , سأذهب معك أذا كنت لا تزالين تريدينني أن آتي؟".

" أرجو ألا تشعر بنك مرغم على ذلك , يا سيد هاردي ".

" أعلم أنني غير مرغم , ولكن هل ترغبين بذهابي معك أم لا؟".

" بالطبع أود مجيئك معي".

" حسنا , أذن أقترح أن ترتدي ملابس سميكة وأنا سأنتظرك في الصالة".

" حسنا".

أنتابت روث مشاعر الفرح والسرور , هل يا ترى لأن باتريك وافق على مرافقتها لركوب الخيل؟ وخطر لها أن باتريك لم يأت

عن طيب خاطر بل ربما أشفق عليها لأن جوليا كانت مريضة لا تستطيع النهوض من الفراش , دخلت روث الى الصالة لتجد

بارتريك هاردي مرتديا سترة من الصوف

ينتظرها فبادرها قائلا:

" أعلمت الطاهية أننا ذاهبان لأن الجميع لا

يزالون نائمين".

ثم سارا نحو الأسطبل حيث لاقاهما سائس

الخيل وهو يقود حصانين مما تأكد لروث أن

باتريك أعلم السائس بنيتهما للركوب مسبقا

, سارا يقودان الحصانين محاولين الأتفاق على

الجهة التي سيذهبان اليها كان باتريك جاهلا بهذه المنطقة بعكس روث التي كانت تعرفها جيدا وتدري الى أية جهة من الممكن أن يذهبا , لذلك حاول أن يترك لها الأختيار معتمدا

عليها وهو يتمشى بهدوء يتأمل الطبيعة حوله , وتوقفا ليتكلما عما حولهما وقرعت أجراس الكنائس فقال معلقا:

" ليس هناك من مكان في العالم يماثل هذا المكان بأصوات أجراس كنائسه يوم الأحد".

ثم أخرج علبة التبغ ولف سيكارة وأخذ نفسا عميقا ثم تابع حديثه:

" عندنا كنائس في بورتوريكو ولكن أصوات أجراسها لا تماثل هذه".

وقطبت متسائلة:

" بورتوريكو حيث تسكن؟".

" نعم , هيا بنا نسير".

سارا جنبا الى جنب يتحدثان , قالت روث:

"كم ستطول أقامتك في أنكلترا يا سيد هاردي؟".

" أعتقد حوالي ستة أسابيع , لماذا؟".

" حب أستطلاع فقط , لقد فكرت أنك أذا كنت في لندن فمن الممكن أن تحضر لزيارتنا يوما أو نتناول طعام العشاء معنا , أنا ووالدي أذا رغبت بذلك".

" هذا لطف منك".

لم يرتبط السيد هاردي بأي موعد, ولم يظهر على وجهه أي تعبير وتابعا سيرهما قرب الأشجار الباسقة الشائكة وأذا بروث تتعثر بسيرها وبينما حاولت أن تتحاشى السقوط صرخت متسنجدة من الألم , فقد خدشت رأسها بعض الأغصان الشائكة ولا يزال شعرها معلقا ونفرت الدموع من عينيها , أسرع بارتيك وأخذ يفرك شعرها الذي

تشابك مع الأغصان , كان قريبا منها حتى أنها شعرت بأنفاسه , فقالت له:

" شكرا جزيلا فلولاك لا أدري ماذا أفعل".

فأجابت هازئا:

" لا تدرين؟".

" هذه الحقيقة".

" أنني متأكد أن هذا لا يحصل ألا أذا كان هناك الفارس المغوار المنقذ للسيدة الجميلة ."

" ماذا تعني بكلامك هذا؟".

" أعني أنك تلك المرأة التي تعرف متى تتورط بمشكلة ".

لم تدر روث كيف تبتلع هذه الأهانة , خاصة وأنه علق بصوت هادىء مظهرا كل أدبه وكياسته فسألته:

" هل لك أن تشرح لي ماذا عنيت بقولك ؟".

" أعتقد أنك فهمت ما أعني".

" أني لم أفهم".

وشعرت روث بألم في معدتها , وأجابها باتريك:

" حسنا يا آنسة فاريل ,ماذا تريدين مني؟".

" أنني لا أدري ماذا تعني بهذا؟".

" أعتقد أنك تعرفين وسأشرح لك في أية حال".

ثم أخرج قفازيه من جيبه وبدأ يلبسهما , ويقول:

" لسبب أنت تعلمينه جيدا , تحاولين كل جهدك أن تلفتي أنتباهي اليك".

حاولت روث حبس أنفاسها المتلاحقة من هول المفاجأة وقالت له:

" كيف تجرؤ أن تقول هذا؟".

" لقد دعوتني لأركب معك الخيل , حتى أنك دعوتني للعشاء في منزل والدك ونحن لم نعرف بعضنا ألا منذ ساعتين ,وحيث أنك لم تحصلي على الجواب الشافي مني , أستعملت أقدم حيلة في التاريخ , ضعف المرأة المغلوبة على أمرها".

" هذا غير صحيح , أذا قصدت أنني شبكت نفسي بالأغصان الشائكة حتى تنقذني".

هز كتفيه بلا أكتراث وقال بأستهزاء:

"أصحيح أنك لم تفعلي؟".

" أنني لم أفعل هذا أبدا".

نظرت روث اليه بغضب وأمسكت لجام الفرس لتمتطيه , لقد أرادت أن تترك هذا المكان بأسرع وقت ممكن حتى أنها ودت لو حزمت حقائبها وغادرت بدون أن تراه أبدا , ولكنها فكرت أنها أذا فعلت هذا ستبدو

كالطفلة في عينيه ولن تدعه يعتقد بأنها طفلة , ثم نظرت اليه ثانية , وقالت له ببرود:

م

نتديات ليلاس

" على الأقل أن خداعي لا يقاس بما تفعله أنت يا سيد هاردي".

لقد توقعت منه أن يغضب ويزمجر من تعليقها هذا أو يرد عليها منتقما ولكنه أنفجر ضاحكا , أما هي فحاولت أن تحبس الدموع في عينيها , لم يجسر أحد قبل هذا اليوم أن

يوجه اليها أهانة كهذه ... أنها تجربة سيئة , أمتطت روث صهوة الحصان ونخزته مسرعة بدون الأهتمام لأي جهة تتجه , فكل ما كان يهمها هو أن تبتعد عن باتريك هاردي بقدر الأمكان.

2-السيارة الصغيرة

عندما عادت روث الى المنزل كان الجميع بمن فيهم جوليا قد انتهوا من طعام الغداء , وكانوا قلقين لتأخرها , ولما رأتها جوليا بادرتها قائلة:

" أين كنت يا روث , بدأنا نقلق عليك".

" أنا آسفة , ذهبت أبعد مما توقعت".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" كان عليك أن لا تذهبي بعيدا بمفردك , أعتقدت بأنك ستلغين ركوب الخيل عندما أعتذرت لك".

" لا , ولكنني أمضيت وقتا طيبا".

" حسنا".

شعرت روث بأن جوليا لم تعرف شيئا ما حدث بينها وبين باتريك .

تابعت جوليا كلامها:

" أصبح العام باردا , هل أطلب من الطاهية أن تعد لك بعض العجة لتأكلي؟".

" لا , أرجو ألا تزعجيها , سأكتفي بالسندويش , أين الآخرون؟".

" والدي ووالدتي وباتريك يجلسون في المكتبة يحتسون القهوة , وأنا كنت أنتظرك , لقد قال باتريك أنه أذا لم تحضري خلال ربع ساعة فسوف يذهب ليبحث عنك".

" هذا كرم منه".

" تعالي الى المطبخ لتأكلي , وسنتحدث هناك , لقد حضر مايكل هذا الصباح قبل مغادرته الى لندن , أعتقد أنه توقع أن يراك هنا , ولكنه لم يستطع الأنتظار , لأنه يجب أن يكون في الكلية هذا المساء".

" هذا صحيح , يجب عليه أن يذهب".

ذهبت الفتاتان الى المطبخ بمرح وقالت روث:

" أنا سعيدة لأنه ذهب أحيانا أضيق بوجوده".

أحضرت الطاهية السيدة موريس بعض سندويشات المرتديلا والسلطة , ثم أعدت لهما القهوة وتركتهما تتسامران وهما جالستان الى مائدة الطعام , أما السيدة موريس , فقد عادت الى كرسيها لتغزل الصوف , كان جو المطبخ لطيفا جدا , يوحي بالدفء والطمأنينة ,وشعرت روث بتحسن مما أنتابها من ألم في معدتها هذا الصباح , ولكنها لم تخبر

جوليا بهذا بالأضافة الى أن معرفتها بباتريك سطحية , ولا تستطيع الحكم عليه بعد , أما جوليا فسألتها:

" ستبقين للغد , أليس كذلك؟ الساعة الآن تقترب من الثالثة بعد الظهر وسوف يحل الظلام خلال ساعة".

لم تود روث البقاء ولكنها ما دامت تأخرت الى هذا الحد فلم يكن أمامها بديلا من البقاء

لليوم التالي على أن تتصل بوالدها وتعلمه بعزمها على البقاء .

أبتسمت جوليا مازحة مع روث التي كانت تتهمها بأنها تتصرف كما لو أنها لا زالت تعيش في العصر الفيكتوري بعاداتها وتقاليدها.

بدأ الجميع يستعدون للعشاء , وبينما كانت روث تختار ما سترتديه هذا المساء , أخذت تفكر بما حدث هذا الصباح , وتذكرت أنها

أخبرت باتريك بأنها ستغادر بعد الظهر , أما الآن , فعندما يراها سيصدق ما قاله لها ..... لذلك كرت بالأعتذار عن العشاء , ولكنها نبذت الفكرة لأنها لا تريد أن تكون جبانة بل ستواجه الأمر بشجاعة وستريه أنها غير مهتمة به أبدا , لم

يكن مع روث الكثير من الملابس لتختار بينها , أذ أنها أحضرت ملابسها تكفي لليلة واحدة , ليلة الحفلة– فقط وعدا عن ذلك لم

تجد شيئا مناسبا لهذا المساء , ثم فكرت بأنه لم يرها في الحفلة ولا بأس أذا أرتدت الفستان المخملي الطويل ذا الأكمام الطويلة والياقة المفتوحة عند العنق.

ألقت روث نظرة أخيرة على هندامها قبل أن تنزل الى الصالة في الطابق الأرضي , وشعرت برعدة وهي تمر خلال الصالة التي أعتاد والدا جوليا الجلوس فيها قبل تناول الطعام ,

كانت روث آخر شخص دخل غرفة الطعام وظهر ذلك وكأنه تعمد منها , بينما في الحقيقة حصل بالصدفة لفتت أنتباه الجميع بأناقتها , وتعمدت أن تركز نظرها على والدة جوليا متجاهلة

باتريك هاردي , لم تعرف السيدة ستيفنسن , والدة جوليا أنهما تقابلا من قبل ولذلك سحبت روث من يدها وأتجهت بها نحو باتريك وهي تبتسم معرفة:

" باتريك , ألم تقابل روث؟".

كان باتريك مرتديا بدلة غامقة مما أظهر لونه البرونزي أكثر وأضفى عليه هالة من الوسامة والرجولة , وأجاب بهدوء:

" لقد تقابلنا هذا الصباح , وتناولنا طعام الأفطار سوية , أليس كذلك يا آنسة فاريل؟".

أجابت روث بأرتعاش أذ أحست بأن جوليا تنظر اليها بدهشة:

" نعم , لقد تعارفنا هذا الصباح".

أجابت ماريون والدة جوليا:

" لا بد أنكما تنهضان مبكرين , حسنا ,

أنكما تعرفان بعضكما البعض".

جلست روث بجانب جوليا وتناولت كأسا من

العصير قدمها لها السيد ستيفنسن ,كان

الحديث حول المائدة يدور حول أشياء عامة

مسلية , حدثهم باتريك عن الحياة في أميركا

الجنوبية وقد شد أنتباه الجميع بحديثه بما فيهم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

روث التي كانت تستمع اليه بشغف بالرغم من

شعورها بالأستياء نحوه , كان باتريك ينظر اليها حتى شعرت بالخجل ولم ترفع عينيها عن الصحن حتى أنهت طعامها.

وأنتقل الجميع الى الصالة لأحتساء القهوة , وجلست روث بالقرب من جوليا , ووقف باتريك والسيد

ستيفنسن والد جوليا بجانب النافذة يتحدثان عن الزراعة والمحاصيل , أما السد ستيفنسن فقد جاءت لتشارك الفتاتين جلستهما قائلة: " يروق لوالدك الحديث عن المزارع وتحسين منتجاتها في حين أن باتريك لا يهتم بمثل هذه الأحاديث , فهو يستمع اليها مرغما , أشكر الله على أنه لم يتحدث بهذا الموضوع على مائدة الطعام".

ضحكت الفتاتان لتعليق السيدة ستيفنسن , بينما كان الرجلان منهمكين بالموضوع نفسه قرب النافذة , وكانت روث تسترق النظر اليهما , أمسكت والدة جوليا أحدى المجلات وبدأت بتقليب صفحاتها بينما أخذت جوليا وروث تتحدثان بهمس.

" لم تخبريني يا روث بأنك تناولت طعام الأفطار مع باتريك هذا الصباح".

" نسيت ذلك".

" أعتقد أنك لم تجديه كما توقعت".

" ليس كذلك".

" مع أنك يوم أمس كنت معجبة به جدا".

" دعك من هذا , كان حب أستطلاع فقط وددت معرفة من هذا الغريب".

" أعرف أن هذا كل ما وددت أن تعرفيه".

" ما رأيك بالذهاب الى غرفة المكتبة للأستماع لبعض الأسطوانات".

" فكرة جميلة".

أسرعت روث تهم بالخروج من الصالة أذ أرادت أن تبتعد عن المكان حيث باتريك هاردي , ولكن والدة جوليا أستوقفتهما بسؤالها:

" الى أين أنتما ذاهبتان؟".

" لنستمع الى الموسيقى في في غرفة المكتبة , هل لديك مانع؟".

" لا أبدا , ولكن أرى أن باتريك مل حديث المزارع مع والدك , فلماذا لا تحضرين بعض الأسطوانات هنا يا جوليا وترقصان؟".

" يا والدتي العزيزة كيف تفكرين أنني وروث سنرقص هنا أمامكم؟".

" لم لا؟ فتيات هذا الجيل يرقصن بمفردهن بلا رفيق".

تنهدت روث وقد نفذ صبرها أذ شعرت أنه ليس من السهل ترك الغرفة والجلوس على أنفراد.

وأجابت جوليا أخيرا:

" حسنا , سوف أحضر بض الأسطوانات الى هنا".

سرّت والدة جوليا لقبول طلبها , وأبتسمت لروث قائلة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" تعالي أجلسي هنا وحدثيني , أين ذهبت هذا الصباح؟".

" هذا الصباح".

" نعم , عندما ذهبت لركوب الخيل".

" آه , لقد نسيت".

جاءت جوليا ومعها الأسطوانات وأخذت روث تساعدها في أنتقاء أحداها وهمست لصديقتها:

" لا بأس , فلا بد أن ولديك سيشعران بالملل لسماع هذه الموسيقى".

وأجابتها جوليا:

"ليت هذا يكون صحيحا".

وقبل أن تضعا الأسطوانة سمعتا صوت سيارة تقف في الخارج.

أسرعت جوليا للقاء الشخص القادم بينما ألقت السيدة ستيفنسن الجريدة جانبا وقالت متسائلة:

" من القادم يا ترى؟".

أجابها زوجها وهو سائر نحوها من قرب النافذة.

" لا بد أنه هاينز جاء ليخبرني عن نتائج السباق , لقد وعدني بذلك".

ولكن جوليا عادت بصحبة شاب كانت قد قابلته روث في حفلة ليلة أمس , أنه بيتر

فورستر , أبتسمت السيدة ستيفنسن محيية الضيف.

" أهلا وسهلا يا بيتر , أنها مفاجأة جميلة".

كان بيتر فورستر شابا أنيقا وجذابا في أواخر العشرينات من عمره , كان والده يملك مزرعة بالقرب من بيت والد جوليا ,وكان قد درس في كلية الزراعة ويعمل حاليا كمأمور لأصحاب المزارع في المنطقة , وهو معجب بجوليا جدا وربما يخطبها , ومع أن جوليا تحب

التجول والتسوق في لندن , لكنها تحب الريف أكثر , وسيلائمها الزواج من بيتر حيث سيعيشان في الريف , كان بيتر يتأمل الجالسين وقال:

" أرجو المعذرة يا سيدة ستيفنسن , لم أ'عرف أنه لديكم ضيوف هذا المساء , فكرت أن جوليا وحدها وربما نخرج سويا".

بتسمت جوليا بسعادة لأهتمام بيتر بها , أما والدتها فقالت:

" أهلا بك يا بيتر , وما دمت حضرت هنا فأرجو أن تشاركنا جلستنا , كانت جوليا على وشك أن تضع بعض الأسطوانات لنستمع الى الموسيقى , أليس كذلك يا عزيزتي؟".

ترددت جوليا قليلا ثم أومأت بالأيجاب , أما روث فشعرت بأنها سبب تعطيل جوليا عن الخروج فقالت لها:

" جوليا , أرجو أن تخرجي مع بيتر , أذا رغبت في ذلك".

فقاطعها والد جوليا:

" لا تكوني سخيفة يا روث , هذا غير معقول , جوليا لن تذهب وتتركك بمفردك".

تدخل السيد باتريك هاردي ليقول:

" أنا لدي أقتراح لماذا لا نذهب جميعا الى أحد المقاهي على الطريق لنتناول القهوة".

نظرت والدة جوليا الى زوجها متسائلة عما أذا لاقت الفكرة قبوله:

" هل تود الخروج يا جيمس؟".

أحتارت روث أذ لم يسألها أحد رأيها , أن آخر شيء توده الآن هو أن تجلس مع باتريك هاردي ولعدة ساعات , قال السيد جيمس:

" أنا في الحقيقة غير متحمس للخروج , وأفضل تمضية ليلتي بهدوء في المنول".

ردت عليه زوجته:

" حسنا , وأنا أيضا أرغب بالبقاء في المنزل , فبأستطاعتكم أنتم الأربعة الذهاب وحدكم".

شعرت روث بأنزعاج شديد لوجودها في هذا الموقف الحرج فقالت:

" وأنا أيضا أرغب في البقاء في المنزل".

ردت عليها السيدة ستيفنسن:

" نحن كبار السن ونفضل الهدوء أما أنت فصبية وستذهبين معهم".

وعندما لم تجد روث أي حجة للبقاء في المنزل وافقت على الخروج فبادر باتريك هاردي الحديث بقوله:

" حسنا هيا بنا , جوليا سوف تركب مع بيتر في السيارة , وأنا والآنسة فاريل سوف نذهب في سيارتي".

نظرت روث اليه بغضب متوقعة أياه أن يبادلها النظر ولكنه تجاهل الأمر وتابع سيره الى الصالة ليأخذ معطفه قبل الخروج بينما أحضرت روث شالها وخرجا.

أقترح بيتر الذهاب الى مقهى بيزونغ.

وسأل باتريك أذا كان يعرفه ولكنه أجاب بالنفي وتابع قائلا:

" بيتر , أنت تقود ونحن نتبعك".

" حسنا , الى اليمين".

هز باتريك رأسه ثم ذهب ليحضر سيارته الصغيرة بينما بقيت روث تنتظر قرب الباب , ركبت روث بجانب باتريك الذي بادرها قائلا:

" أرجو أن لا يضايقك ركوب مثل هذه السيارة الصغيرة يا آنسة فاريل , في الحقيقة أنها وسيلة للمواصلات فقط".

لم يكن بد من الأجابة فهي لا تستطيع تجاهله:

" أنا معتادة على هذا النوع من السيارات , فسيارتي صغيرة أيضا ".

أبطأ باتريك عندما رأى بيتر يقود سيارته الى أحد افنادق القريبة فلحقه , ترجل الجميع وساروا في الممر الطويل المؤدي الى الباب الأمامي للفندق , قادت الفتاتان الطريق يتبعهما الشابان.

همست جوليا في أذن روث:

"أرجو ألا يكون لديك مانع على حضورنا الى هنا؟".

" لا , لا أبدا , هل نترك معاطفنا في غرفة الأنتظار؟".

" نعم".

دخل الجميع الى صالة الطعام الملحقة بقاعة الرقص ,وبعد تناول عصير البرتقال المثلج , دخل بيتر وجوليا ليرقصا , وبقيت روث مع باتريك بمفردها , فقالت روث:

" أرجو المعذرة , فأنا سأذهب لعدة دقائق".

أمسك باتريك بذراعها مانعا أياها من النهوض قائلا:

" لماذا؟".

فأجابته :

" ولماذا تعتقد؟".

" ألا تستطيعين الأنتظار؟".

وفوجئت روث بهجومه قائلة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أذا كان يجب أن تعرف ..لا....".

وتمتم قائلا:

" لا أصدقك , لا أظن أنك بحاجة للذهاب , أنك تحاولين أن تتجنبي وجودك معي وحدك".

" أرجو أن تدعني أخرج".

" لا , ليس الآن أود أن أراقصك , هيا بنا".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وكانت مجبرة على مرافقته وأخذا يرقصان على أصوات الموسيقى الجميلة ,وما أن هدأت روث قال لها باتريك:

" ما رأيك الآن؟ هل تشعرين بتحسن".

" نعم , شكرا على سؤالك".

" آسف على ما بدر مني هذا الصباح , كنت سخيفا في الواقع ليس من طبعي , ولكن لدي أسبابي الخاصة".

" هذا لا يهم الآن".

ولكن باتريك تابع حديثه:

" أود أن أشرح لك الأسباب , قبل خمس سنوات عندما حضرت الى أنكلترا في أجازة , أرادت ماريون أن تعرفني الى أبنة عمها بهدف الزواج , أعتقد أن أسمها كان سيليا , كانت فتاة رائعة لكنها لا تناسبني كزوجة".

وأسرعت روث قائلة:

" وظننت أنني مثلها مرشحة للزواج منك".

" نعم هذا صحيح , ولكن بعد الظهر أخبرتني ماريون من أنت , وشعرت بأنني أحمق لأنني فكرت هكذا".

" ومن أنا , ماذا قالت لك؟".

لمعت عيناه بالسرور وأحس أنها غفرت له فقال لها:

" ألا تعرفين من أنت؟".

" أخبرني أنت".

" أنك أبنة جوزيف فاريل بالطبع ووريثته الوحيدة , وبالتأكيد لن تتشبتي بأول شاب يصادفك , بالأضافة الى أن والدك سيتأكد عندما يوافق على من سيتقدم لطلب يدك بأنه سيقدم لك أكثر مما هو قادر على تقديمه كيميائي بسيط".

" آه فهمت".

" أذن دعينا ننسى ما حدث هذا الصباح ونبدأ صفحة جديدة وأعدك أنني سأتعلم درسا بأن لا أغتر بنفس مرة أخرى".

شعرت روث بجفاف في حلقها فقالت له:

" هل لديك مانع أن نرتاح قليلا ونشرب بعض العصير؟".

" ليس لدي مانع , دعينا نذهب الى القاعة الأخرى وسنلاق بيتر وجوليا عندما ننتهي ".

وبعد أن شعر باتريك بعدم وجود مؤامرة لتزويجه أرتاحت أساريره وأنطلق في الحديث على سجيته , مما أشعر روث بأنه محدث لبق ورفيق ممتاز ,كانت روث تستمع اليه وهي تراقب لونه البرونزي وضحكته , حركات يديه , وأحست بأنه يختلف عن جميع الشبان الذين تقابلهم وأحست بمشاعر غريبة تنتابها نحوه....

وفي الصباح التالي أجتمعوا حول مائدة الفطور , أذ بدأ أسبوع العمل , فالسيد ستيفنسن لديه بعض الأعمال العقارية ليتمها بينما السيدة ستيفنسن ستساعد اللجنة القائمة على خدمة المقعدين , ولم يحضر باريك لتناول الفطور , وشعرت روث بالأرتياح فهكذا يمكنها أن تغادر بدون رؤيته ثانية ورفضت دعوة جوليا لتبقى حتى الظهر , وأستأذنت بالعودة داعية جوليا لزيارتها في لندن ثم ودعتهم وأنصرفت.

يقع منزل والد روث في شارع خلفي هادىء , ذلك البيت الذي حولوه الى منزل جميل بمساعدة أحد مهندسي الديكور من أصدقاء والدها ,كان الطابق الأرضي قد أعد ليكون كاراجا للسيارة وجزء منه شقة للخدم , ثم الردهة التي يصعد منها السلم الى الطابق الأول حيث غرفة الجلوس وكانت هذه الغرفة مؤثثة بعناية وأناقة تامتين تشعر الزائر بالراحة , لم تجد

روث والدها في البيت لدى وصولها في حين جاءت السيدة لوسون المشرفة على المنزل مرحبة بها وسألتها أذا كانت تود شيئا خاصا للغداء.

" أنا غير جائعة كثيرا , فقليل من السلطة أو الحساء يكفيني".

" هل أمضيت وقتا طيبا يا آنية؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" نعم , أستمتعت كثيرا , أخبريني هل سيحضر والدي للعشاء هذا المساء؟".

" نعم , على ما أعتقد , ولكن من الأفضل أن تتصلي به وتسأليه أعتقد أنه مشتاق لك جدا , لقد أفتقدك يا آنسة".

" هل هذا صحيح".

" نعم , أنك تعلمين أنه لا يخرج كثيرا في عطلة نهاية الأسبوع , بل يمضي معظم وقته في البيت , وكان البيت هادئا بدونك".

" سأتصل به حالا".

يشغل مكتب السيد جوزيف فاريل حيزا في أحدى البنايات في بيزووتر , وردت السكرتيرة على الهاتف قائلة:

" أعتقد أن السيد فاريل خرج للتو من المكتب , ولكن دعيني أتأكد فربما لا يزال في الردهة يا آنسة".

" نعم من فضلك".

كانت روث تنتظر على الهاتف حتى تجيبها السكرتيرة عندما سمعت صوت والدها.

" هذه أنت يا روث؟".

" كيف حالك يا والدي , هل أخرتك عن الخروج؟".

" آه كنت خارجا مع أندي لنتناول شيئا خفيفا للغداء , بأمكانه أن ينتظر فنحن لسنا على عجلة من أمرنا".

" طعام الغداء؟ كنت سأسألك أن تدعوني للغداء اليوم".

" طبعا ,بكل سرور ,ولكن يجب ألا نتأخر عن الساعة الثانية بعد الظهر فلدي موعد مهم ويجب أن أعود الى المكتب".

" لا أعتقد أن هذا يناسبني , لأن وقتك ضيق".

" هل تودين أن آخذك الى العشاء؟".

" لا , لا تفكر كثيرابالموضوع , ولكن في أي ساعة ستعود هذا المساء؟".

" في الساعة السادسة".

" سأراك في البيت".

" حسنا , هل أمضيت وقتا طيبا في عطلة نهاية الأسبوع , وهل أوصلت تحياتي لجيم؟".

" بابا أسمه جيمس وليس جيم , فوالد جوليا لا يحب أن يناديه أحد بأسم جيم".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" ها! كنت أنادي جدك بجيم ولم يتضايق , فلماذا ينزعج جيمس من هذا الأسم ألا يليق به؟".

" أرجو أن لا تغضب يا والدي , مع السلامة سأراك في المساء".

" حسنا , مع السلامة ".

وضعت روث السماعة في مكانها , وشعرت بفخر وأعتزاز بوالدها , الرجل الجاد الذي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كوّن ثروته بتعبه وجهده , وليس لديه وقت لأضاعته ,ومع ذلك فهو ودود مع جميع العاملين في شركته يقابلهم جميعا ويستمع الى شكاويهم , ويحل مشاكلهم.

صعدت روث الى غرفتها الأنيقة ذات اللون التركوازي الرائع ووضعت ملابسها على السرير أستعدادا للأستحمام.

3- الأمسية المملة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بعد ثلاثة أيام وبينما كانت روث تتناول طعام الأفطار في غرفة نومها , حضرت السيدة لوسون لتخبرها أن هناك من يسأل عنها على الهاتف.

نظرت روث الى ساعتها متسائلة:

" ومن يكون في هذا الصباح الباكر , الساعة ما زالت التاسعة؟".

" يقول أنه السيد هاردي . هل تودين أن تتكلمي معه؟".

وضعت روث صينية الطعام جانبا وقفزت من السرير قائلة:

" هل قلت السيد هاردي؟".

" نعم , هل أطلب منه أن يتصل بك بعد قليل؟".

" لا , لا أنا قادمة حالا لأتكلم معه , شكرا سيدة لوسون".

وأرتدت روث الروب دي شامبر ونزلت الدرج مسرعة لتجيب على الهاتف , مما أثار أستغراب السيدة لوسون , وجعلها تتساءل , من يا ترى يكون هذا السيد هاردي الذي أسرعت روث لتكلمه مع العلم أنها ترفض

أية مكالمة هاتفية قبل الساعة العاشرة صباحا

رفعت روث سماعة الهاتف قائلة:

" نعم , أنا روث , من الداعي؟".

" مرحبا روث, هل أيقظتك من النوم؟".

" في الحقيقة أنني نهضت لتوي من النوم".

" أليس هناك خط للهاتف في غرفتك؟".

" لا , فأن والدي يعتبر صوت رنين الهاتف في غرفة النوم مزعجا جدا".

" لعله على صواب , أرجو أن تعذريني أذا أزعجتك في هذه الساعة المبكرة ولكنني وددت أن أدعوك للغداء".

" متى ؟ اليوم؟".

" نعم , هل ستتمكنين من تلبية الدعوة؟".

تمهلت روث قليلا محاولة أسترجاع مواعيدها لهذا اليوم , وتذكرت أنها على موعد مع

زوجة أحد المدراء في مكتب والدها , ولكنها فكرت بألغائه وأجابت بتردد:

" نعم , أعتقد أنه يناسبني , من أين تتكلم؟".

" من شقتي".

" شقتك؟ لم أعرف أن لديك شقة".

" لقد أستأجرتها أخيرا ,يوم الأثنين فقط".

" حسنا , هل هي في لندن؟".

" بالطبع , أنها في ساحة كوين آن".

" أعرف المكان جيدا , أنه قريب من شارع مليبورن , أليس كذلك؟".

" نعم , هذا صحيح, أفهم من ذلك أنك تعرفين لندن بشكل جيد".

كان صوته هازئا ولذلك أجابت روث بلهجة دفاعية :

" عشت فيها ثلاث عشرة سنة".

" هل هذا صحيح؟ لم يظهر عليك ذلك العدد من السنين".

" لن تقول ذلك لو رأيتني الآن".

" ولكن مخيلتي فورية".

وشعرت روث فجأة بوهن في جسمها

فجلست على الكرسي القريب من الهاتف ثم

سألته محاولة تغيير الموضوع:

" أي ساعة تقترح موعدا للغداء؟".

" الساعة الثانية عشرة , هل لي بعنوانك؟".

" حسنا".

وأعطته روث العنوان وودعته قائلة:

" مع السلامة , سأراك في الثانية عشرة".

أعادت روث السماعة الى مكانها , وعادت الى غرفتها تفكر بهذا الأنسان الذي لم يبرح مخيلتها منذ أن قابلته في الأسبوع الماضي حتى أن صوته لا تزال تذكره جيدا , ولم تكن تصدق أذنيها أنها حادثته لتوها وستذهب معه لتناول الغداء , يا للمفاجأة , عليها

الأتصال الآن بالسيدة فيلدينغ للأعتذار لها عن موعد ظهر اليوم , وحفت بها السيدة لوسون ولاحظت عليها الأسهام فسألتها:

" هل أنت خارجة يا آنسة؟".

" نعم , عند الظهر , أعتقد أن والدي ذهب الى المكتب".

" نعم , قبل قليل".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فتحت روث خزانة الملبس محاولة أختيار ما ترتدي للخروج , وقالت لها السيدة لوسون: " أنك على موعد مع السيدة فيلدينغ , أليس كذلك يا آنسة؟".

"كنت على موعد معها , ولكنني غيرت رأيي , وسأذهب للغداء مع السيد هاردي فأرجو أن تتصلي بها هاتفيا وتخبريها أنني أشع بتوعك , وما زلت في الفراش".

ورمقتها السيدة لوسون بعين متفحصة وسألتها:

" ماذا هنالك يا آنسة؟".

" ولكن هذه ليست عادتك".

" هي لا تعلم بذلك , أرجو أن تعتذري لها فقط".

" لا , ولكن هذا لا يعجبني , من هذا السيد هاردي ؟ وهل يعرفه والدك؟".

" لا , ولكن لا تخافي أنه أنسان محترم".

وأجابتها السيدة لوسون بجفاء:

" هل أنت متأكدة؟".

" سترينه عندما يحضر في الساعة الثانية عشرة ليصطحبني الى الغداء , أرجو أن تدخليه الى الصالة لدى حضوره".

" سأفعل ذلك يا آنسة , ولكن هل ستعودين للعشاء؟".

" نعم , سأكون هنا في المساء".

أرتدت روث ثيابها ووضعت الماكياج اللازم ,
وكانت تحدق بنفسها في المرآة عندما دخلت
السيدة لوسون لتخبرها بوصول باتريك قائلة:
" هل تريدين شيئا آخر يا آنسة؟".

" لا أعتقد ذلك , شكرا".
وغادرت السيدة لوسون الغرفة متسائلة ,
كيف ألتقت روث بهذا السيد هاردي.
ودخلت روث مرحبة بباتريك:

" هل ترغب بفنجان من القهوة قبل أن نخرج؟".

كان باتريك مرتديا سترته الكحلية ومعطفه البيج , مما أظهر أناقته الرفيعة ووقاره وجعل روث تشعر بالرهبة وأجابها قائلا:

" لا ، لا , شكرا , لا أرغب بتناول أي شيء".

" حسنا , أنا جاهزة , ولكن ظننت أنك ربما تريد أن تشرب شيئا قبل خروجنا".

" هل تريدين أنت أي شيء؟".

كانت روث تشعر بالعطش ولكنها تجاهلت ذلك مجيبة:

" لا , دعنا نذهب الى الغداء , فأنا جائعة".

خرجا ليركبا سيارته الميني , وبينما كانت روث تفتح باب السيارة , لاحظت السيدة لوسون تسترق النظر بأندهاش , ربما لأنها فوجئت بسيارته الصغيرة .

أوقف باتريك سيارته بقرب أحد المطاعم في سوهو , ولاحظ نظرات الأستغراب على روث فأخبرها أنه يعرف مدير المطعم منذ زمن , فهو صديقه وسيهتم بهما كثيرا .

كانت أضواء المطعم خافتة جدا ألا من بعض الشموع على الطاولات , ولكنه يوحي بالنظافة والترتيب , قدمها باتريك الى المدير ووقفا يتحدثان عن غيبته الطويلة , وأخذ باتريك يشرح له عن عمله والبلاد التي يعمل

فيها , وتعجبت روث لقوة شخصيته وجاذبيته مما جعله شخصية مميزة , يذكره الناس لمجرد رؤيته حتى بعد غياب طويل , لا بد أن ذكي يحسن التكيف مع مختلف الظروف والمجتمعات.

وأحست روث بفراغ حياتها وتمنت لو أن لديها عملا ما أو هدفا تعمل من أجله وخطر لها في الوقت نفسه أنه لو كانت فتاة عاملة ربما لما كانت قابلته ولما دعاها الى الغداء.

جلسا الى المائدة في ركن المطعم وتوجه باتريك بحديثه الى المضيف قائلا:

" ماذا لديك اليوم لتقدمه لنا يا ماركو؟".

أحضر ماركو قائمة الطعام وأخذ يتباحث بشأنها مع باتريك , ولاحظت روث أنه أختار بعض أنواع السمك والخضار ولما سألها عما تفضل أختارت الوجبة نفسها , ومن ثم تركهما المضيف وذهب لتحضير الجبة.

وبادرها باتريك بالديث قائلا:

" أرجو المعذرة لأنني أطلت الحديث مع ماركو ولكن في الحقيقة لم أره منذ خمس سنوات والطليان بطبيعتهم أجتماعيون".

" لا داعي للأعتذار أبدا".

وشعرت روث ببعض اليأس حتى أن أعتذراه لم يعن شيئا لها.

وبادرها بالسؤال:

" هل أعجبك المكان؟".

" لم يسبق لي أن حضرت هنا من قبل".

" الطعام هنا ممتاز".

" حسنا".

" ما الأمر؟ تبدين صامتة ,هل تشعرين بالندم لأنك خرجت معي , قد كنت منشرحة أكثر عندما أتصلت بك في الصباح".

" على العكس , أنا سعيدة جدا , ولو أنني لم أكن راغبة بالخروج معك فما من شيء يجبرني".

" أذن , دعينا نتصرف وكأننا بالفعل مسرورين , هل ترغبين بشيء من العصير أو الكولا؟".

" سأشرب أي شيء تختاره أنت".

أدركت روث مدى تصرفاتها السلبية مع باتريك , ولكنها لم تكن قادرة أن تسيطر على تصرفاتها والتحكم بمشاعرها , ثم فكرت– أنه لو كان مع فتاة أخرى لكان أسعد مما هو عليه الآن– ولكن فكرة وجوده

مع فتاة أخرى لم ترق لها أبدا فأستدارت اليه قائلة:

" أنا آسفة".

" هل حقا أنك آسفة؟".

" لا أدري لماذا أتصرف كالأطفال".

" أذن , أنت مدركة لما تفعلين ,والآن هل لك أن تبتسمي؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كان الطعام جيدا , وسرت روث بصحبة باتريك الذي حدثها عن حياته في الغربة وعمله في فنزويللا , تركا المطعم حوالي الساعة الثالثة متوجهين الى السيارة , كان الجو قارسا ينذر بهبوط الثلج , وأسهبت روث متسائلة عما سيحدث فيما يلي والى أين سيذهبان وأذا بباتريك يقول لها:

" سأوصلك الى المنزل أذ لدي موعد في الساعة الرابعة".

" بأستطاعتي أن أستقل سيارة تاكسي أذا كنت على عجلة من أمرك".

" لا , سأوصلك الى البيت , فلا يزال لدي الوقت الكافي".

وعندما نزلت روث من السيارة ودعته قائلة:

"أشكرك على هذه الدعوة اللطيفة , لقد سررت كثيرا".

وأجابها غير مصدق لما تقول:

" هل حقا أنك سررت؟ وأنا كذلك".

" مع السلامة".

وأومأ برأسه محييا وأنطلق بسيارته , بينما كانت روث تراقبه حتى أختفى , ثم صعدت الى غرفتها وأرتمت على السرير مجهشة بالبكاء , وحضرت السيدة لوسون اليها مستفهمة:

" آنسة روث ماذا حدث؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ورفعت روث رأسها مجيبة:

" لا شيء , لا شيء , أرجو أن تتركيني وحدي قليلا".

وأذا كانت السيدة لوسون قد أخبرت والد روث أن أبنته عادت من الغداء بحالة يرثى لها لكنه ما سألها مما أشعرها بالأرتياح , فلم تكن لترغب بمناقشة ظهر ذلك اليوم.

وبدأت تشعر بالتحسن في المساء وجلست مع والدها تناقشه بمختلف المواضيع , محاولة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أبعاد باتريك هاردي عن ذهنها , وقبيل نهاية الجلسة بادرها أبوها القول :

" ما رأيك برحلة الى الولايات المتحدة ".

ونظرت اليه بدهشة متسائلة :

" الولايات المتحدة ؟ لماذا؟".

" لقد دعاني السيد دون هاملتون لأطلع على سير العمل في شركته , وهذه مؤسسة كبيرة تمتد من الشرق الى الغرب وبالطبع ستكون رحلة طويلة , فما رأيك؟".

وفركت روث يديها قائلة:

" لا ادري..... وكم تستغرق هذه الرحلة؟".

" ربما أستغرقت ثلاثة أو أربعة أشهر ,

وفكرت بأن نغتنم فرصة وجودنا هناك لزيارة

المكسيك فهذه رغبتك منذ زمن بعيد , ألا

تودين تحقيق هذه الرغبة؟".

وبللت روث شفتيها مجيبة.

" نعم , نعم , على ما يبدو أنها رحلة جميلة ولكن ثلاثة أو أربعة أشهر فترة طويلة جدا".

" هل تعتقدين أنك ستشعرين بالوحدة , حيث أنني سأكون مشغولا عنك في العمل؟ لماذا لا تطلبين من جوليا أن ترافقك؟".

" جوليا؟".

لم ترق لها فكرة السفر في هذا الوقت على الأطلاق , يا لها من حماقة , ولكن هذا ما

شعرت به وما باليد حيلة ,ونظرت الى والدها قائلة:

" هل تعطيني فرصة لأفكر بالموضوع ؟ لا تظن أنني ناكرة للجميل , ولكنك تعلم أنني سأكون بخير لو بقيت وحدي ريثما تعود أنت".

" أعلم هذا يا بنيتي , وأعلم أن السيدة لوسون جديرة بالأعتناء بك ومساعدتك , ولكنني لاحظت أنك تبدين قلقة منذ

عودتك من عطلة نهاية الأسبوع التي قضيتها في ويلتشاير , ففكرت أنك بحاجة لأجازة تروحين بها عن نفسك".

" لا بأس علي كل ما هنالك ربما تغيير الطقس".

" حسنا سأتركك تفكرين بالأمر , لديك عشرة أيام لتقرري أذا أردت السفر معي ".

مضى أسبوع كامل منذ أجتمعت بباتريك هاردي , آخر مرة ,وعليها أن تقرر آجلا أم عاجلا لو كانت ستسافر , أتصلت بجوليا وأخبرتها بشأن الدعوة وبالرغم من سرور جوليا القلق لكنها أعلمتها بعدم رغبتها في السفر لأن علاقتها ببيتر فورستر بدأت تتوطد , وهي لا تود أن تتركه في هذا الوقت ليقابل فتاة أخرى.

بعد ظهر أحد الأيام وبينما كانت السيدة لوسون تقوم بشراء بعض الحاجيات ,ووالدها

لا يزال في المكتب , وأذا بجرس الباب يرن ,وأسرعت روث لتفتح الباب متوقعة أحد موزعي الأعلانات , وفوجئت برؤيتها باتريك هاردي بالباب , وخطر لها أن تلقي نظرة على ملابسها لأنها كانت ترتدي بنطلونا من الجينز الباهت الذي أحتفظت به لسنوات طويلة , وبلوزة قطنية مقلمة , وربطت شعرها بمطاطا الى الوراء حيث كانت ترتب خزانة الملابس في غرفتها , وبادرها باتريك قائلا:

" مرحبا روث , هل لي أن أدخل؟".

" بالطبع أهلا وسهلا , هل تمانع في أن نصعد الى الطابق العلوي؟".

وتقدمته صاعدة الدرج , متمنية أن يكون بنطلونها نظيفا من الخلف الى حد ما , فيا للمصادفة فبالرغم من كل ما تملك من ثياب , لدرجة أنها توزع على أقارب السيدة لوسون , أنها تقابل باتريك مرتدية هذا البنطلون ,ولكنها أحتفظت به لأنه عزيز عليها.

بينما باتريك كان يرمقها بأعجاب ثم قال:

" هل عطّلتك عن عملك؟".

أجابته روث وهي تحل ربطة شعرها محاولة الأصلاح بعض الشيء من هيئتها.

" لا , أبدا , لا شيء ,ما رأيك بفنجان من الشاي أم أنك تفضل شيئا آخر؟".

أجابها وهو يتجه الى أحدى اللوحات الزيتية المعلقة:

" لا أرغب في شيء الآن , هل هذه اللوحة لبيكاسو؟".

" هذه صورة عن الأصل , يحتفظ والدي بالأصل في مكان أمين".

" يا للخسارة".

" أنها لوحة ثمينة جدا ,ولم توافق شركة التأمين على تحمل المسؤولية بدون وجود نظام أنذار

جيد ضد السرقة , وبما أن والدي لم يوافق على هذا النظام".

وقطعت روث حديثها منتبهة الى باتريك الذي كان يحدق فيها وسألته:

"كيف حالك؟".

" بخير والحمد لله , كيف حالك أنت؟".

" وأنا بخير والحمد لله".

وحاولت ايجاد ما تتكلم عنه , فقالت:

" الطقس سيء جدا , أليس كذلك؟".

" بالتأكيد أنه سيء , ولكنه لا يزعجني".

وحاولت أن تبدو هادئة وطبيعية بينما كانت

تنظر اليه بأستغراب ,فقال لها :

" أنك تتساءلين لماذا أنا هنا؟".

" بالفعل ,هل هناك من شيء معين؟".

" بالطبع , هل تعتقدين أنني قطعت كل هذه

المسافة كلها بدون سبب؟".

" ربما ولم لا؟".

" في الحقيقة هناك سبب , أتصلت بك هذا الصباح ولما لم أجد جوابا قررت الحضور بنفسي".

" بالفعل, خرجت مع السيدة لوسون لشراء بعض الحاجيات هذا الصباح".

" توقعت ذلك , وهل تمانعين بأن نتعشى سوية هذا المساء؟".

" أنا , أنا؟".

" أنا مدرك أنني لم أعطك وقتا كافيا لتهيئي نفسك , ولكنني لم أكن أنوي رؤيتك قبل الآن".

" لماذا؟".

" لأنني شعرت في لقائنا الأخير بأنني غير قادر على منحك ما تتوقعين مني ".

" والآن؟".

" ما كل ما يتمنى المرء يدركه".

" ماذا تعني بقولك هذا؟".

" لم أستطع مقاومة الرغبة العنيفة التي أجتاحتني لرؤيتك , لا ألومك لو رفضت الدعوة فلك كل الحق , وأنا على يقين أنه لديك الكثير من المشاغل الأجتماعية والأصدقاء , ولكنني صممت على دعوتك الى العشاء".

أرتعشت روث للمفاجأة , وأخذت تتساءل عن سبب مجيئه , وماذا يريد بالتحديد , فهل

أنه معجب بها شخصيا أم أنه معجب بجمالها , ولماذا عاد الآن بعد أن بدأت تقنع نفسها بنسيانه , وفي الواقع فهي غير مشغولة في ذلك المساء , فهي لم ترتبط بأية مواعيد ولم تخرج لأية حفلة منذ عودتها من عطلة نهاية الأسبوع تلك التي قضتها عند جوليا , من السهل أن تختلق له عذرا الآن , ولكن هل يا ترى تود الأعتذار منه فعلا؟ وفجأة أجابته قائلة:

" أنا آسفة , فأنا مرتبطة بموعد مسبق".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأجابها بخيبة أمل:

" لقد توقعت ذلك".

وودت روث أن تتراجع في كلامها وتقبل دعوته لما لاحظته من خيبة أمل على وجهه فتابعت قائلة:,

" أنا حرة غدا , فلماذا لا تحضر أنت لتناول طعام العشاء معنا وتتعرف الى والدي؟".

" هل تعتقدين أن والدك لا يمانع بهذا؟".

" لا أبدا , بل على العكس سيسر بمعرفتك".

" حسنا قبلت الدعوة , ومتى تريدينني أن أحضر؟".

" السابعة والنصف , هل يناسبك هذا الوقت؟".

" نعم أتفقنا , سأذهب أنا الآن لأتركك تتممين أعمالك".

لم تكن روث ترغب بمغادرته , وتمنت لو طلبت منه البقاء , ولكنها أخفت مشاعرها وودعته وأنصرف ومن ثم عادت الى غرفتها وهي تشعر بالضيق والقلق مما لم يمكنها من التركيز على أي عمل تقوم به , فأعادت كل محتويات الخزانة بأهمال , وجلست تفكر بذلك الأنسان الذي أستولى على مشاعرها.

لم يفاجأ والدها عندما أخبرته بدعوة أحد أصدقائها الى العشاء , لأنه كان ممن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يشجعون الأشراف على علاقات أولادهم ,
ثم أخبرته روث كيف قابلته وأنه يعمل في
أميركا الجنوبية.
" هل قلت أنه ابن عم والد جوليا؟ وهل هذا
يعني أنه كبير السن؟".

" أظن أنه في منتصف الثلاثينات من عمره ,
لماذا؟".
" خطر لي أنه أكبر سنا من الشبان الذين
تافقينهم عادة , أليس كذلك؟ أرجو أن

تعلميني بصراحة ماذا يعني لك هذا الشاب بالضبط؟".

" لا يعني لي شيئا , لماذا؟".

وها هي قد أنكرت الحقيقة مما آلمها كثيرا , وقالت:

" أذا كنت تعتقد أنه معجب بي , فهذا غير صحيح ,نحن مجرد أصدقاء , فهو رجل لا يؤمن بالعواطف".

" وكيف عرفت ذلك".

وأجابت روث ببراءة:

" هو أخبرني".

" هل فعل ذلك حقا؟ يخيل الي أنه أنسان غير عادي , أصبحت متشوقا لرؤيته".

وفي الواقع فقد كانت هناك صفات كثيرة متشابهة بين والد روث وباتريك مما جعلهما يندمجان في الحديث معا , فكلاهما عصاميان

يفضلان عملهما على أي شيء آخر ,
واقعيان يتمتعان بشخصية فذة.

أرتدت روث فستانا أسود يحليه حزام فضي وعقصت شعرها بمشبك فضي , ولكن برغم العناية الفائقة التي بذلتها لتظهر بشكل لائق , كان كل ما صدر عن باتريك نظرة أعجاب ثم أستدار ليندمج مع والدها في الحديث وكأنها غير موجودة على الأطلاق , وأخيرا

أدرك باتريك أهماله لها وأعتذر في حين أن والدها أجابه قائلا:

" سعدنا بوجودك معنا , يجب أن نلتقي مرة أخرى , ربما بعد عودتنا من الولايات المتحدة ."

فوجىء باتريك بالخبر وقال مستغربا:

" هل تعزمان الذهاب الى الولايات المتحدة؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" نعم , االثلاثاء المقبل , ألم تخبرك روث؟ ربما لأنها لم تقرر بعد فيما لو كانت ستذهب معي أم لا , فلو ذهبنا سيطول ذلك ثلاثة أو أربعة أشهر".

" هذا يعني أنها آخر مرة أراكما فيها , لأنني سأغادر عائدا الى أميركا الجنوبية خلال ستةأسابيع , أي قبل عودتكما من الولايات المتحدة".

" مع الأسف , هذا صحيح , ولكن أرجو أن تضعنا في برنامجك عندما تحضر في أي وقت الى أنكلترا".

أجابت روث والألم يعتصر قلبها:

" هذا يعني بعد خمس سنوات".

فقال والدها بدهشة:

" هل هذا صحيح؟ هل مضى عليك خمس سنوات لم تحضر فيها الى أنكلترا؟ لا بد أنك تحب تلك البلاد".

" حقا أنني أحبها , أرجو أن تأذنا لي بالأنصراف فالساعة أصبحت الحادية عشرة وأشكركما على حسن ضيافتكما , فقد كانت أمسية رائعة".

وأجابه والدها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أسعدنا وجودك بيننا , أرجو منك يا روث أن تصطحبي السيد باتريك الى الباب".

فتحت روث له الباب بينما أرتدى باتريك معطفه وقال لها:

" كانت أمسية جميلة جدا".

" هذا يسرني".

" ولكنها كانت أمسية مملة بالنسبة اليك , أليس كذلك؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أجابته روث وقد أنتابتها موجة من العواطف الحالمة:

" وهل هذا يهمك؟".

" طبعا يهمني , هل حقا انك ستسافرين الى الولايات المتحدة مع والدك؟".

" لا أدري فكما قال والدي ,لم أقرر بعد".

من

تديات ليلاس

" أتمنى ألا تسافري".

" أحقا ذلك؟".

" سأفتقدك كثيرا وفي الغد عليّ أن أذهب الى شمال البلاد لزيارة بعض الأقارب , سأعود يوم الأثنين المقبل , وأذا كنتما مسافرين يوم الثلاثاء , فهذا يعني أنني لن أراك ثانية".

أجابته روث والألم يعتصرها:

" هل يهمك أن تراني؟".

لم يجبها باتريك , ووقف صامتا مذهولا وقد تغير لون وجهه ,ثم ودعها وأنصرف.

4–دموع الوسادة

سافر والد روث الى نيويورك يوم الثلاثاء يصطحبه معاونه , ووعدته روث في المطار , وأحست بالألم لأنها لن ترى والدها قبل أربعة أشهر , قادت سيارتها عائدة الى المنزل وهي تمني نفسها بأنه سيتصل بها .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأحست روث بالوحدة وبدأت تشعر بالندم لعدم سفرها , هل بقيت من أجل هذا الرجل الذي لا يود أن يرتبط عاطفيا بأحد؟ أم لأنه سألها ألا تسافر؟ وهل سيتصل بها بعد اليوم؟

كان الوقت ظهرا والهاتف لم يرن أبدا ,ولم تبرح روث البيت بل كانت تنتقل من غرفة الى أخرى والسيدة لوسون ترمقها بلهفة أذ أعتقدت أنها قلقة على والدها فقالت لها:

"أعتقد أن الطائرة هبطت الآن يا آنسة".

شعرت روث بالذنب عندما أدركت أن السيدة أعتقدت أن قلقها كان بسبب والدها لا بسبب الشخص الآخر , وتمنت أن يرن جرس الهاتف لتقول له أنها لم تسافر بل بقيت هنا من أجله.

ونفذ صبرها , فأرتدت ملابسها وأخبرت الخادمة أنها ستذهب في مشوار صغير وتعود بعد قليل.

" وماذا تريدينني أن أخبر والدك أذا أتصل في غيابك يا آنسة؟".

نسيت روث أنه من الممكن أن يتصل والدها كعادته , عندما يصل الى فندقه ولكنها صممت على الخروج فقالت للسيدة لوسون:

" أرجو أن لا يتصل لحين حضوري , أما أذا أتصل قبل ذلك فأخبريه أنني ذهبت لأرى صديقتي , لن يزعجه هذا".

" هل ستتأخرين يا آنسة ؟ هل أنتظرك؟".

" لا أعتقد ذلك ,في أية حال لا تزعجي نفسك بالأنتظار , سأتدبر نفسي بأي شيؤ آكله عند حضوري , أرجو ألا تقلقي لأجلي".

ألقت روث نظرة على نفسها في المرآة تنم عن أرتياحها لمنظرها العام ثم خرجت لتنفذ ما صممت عليه.

قال لها باتريك أنه يسكن في شقة في ميدان كوين آن , ولكنها لا تدري رقم البناية ولا الشقة ولا تظن أن أحدا يعرفه أذ أنه عاد للتو من فنزويللا , وما هدف هذه الزيارة فلم تعرف أيضا , نظرت الى ملابسها ,وودت لو أنها لبست شيئا أكثر أناقة ولكنها لم ترغب في جذب أنتباه السيدة لوسون اليها , وكان الطقس باردا جدا والثلج يتساقط , وراودتها فكرة لو أنها قرعت

باب شقته وفتحت لها الباب أمرأة أخرى ؟ ماذا سيكون رد فعلها! ومع أنها لم تطق هذه الفكرة فقد قالت لنفسها أنه لو وجدت ذلك فأنها ستختلق عذرا عذرا وهو أنها ستعطيها رسالة لوالد جوليا , وتعجبت كيف أن عقل الأنسان يختلق الأعذار ليبرر سلوكه أحيانا , وتذكرت أيضا أنها أذا أضطرت لأرسال رسالة لوالد جوليا فيجب عليها أن تتصل بجوليا لتدعم حجتها , كانت الساعة

حوالي التاسعة مساء عندما وصلت روث الى شارِع ملبورن متجهة الى ميدان كوين آن , وأوقفت سيارتها

الصغيرة ورأت أن هناك بنايتين فقط مما خفّف قلقها , ترجلت من السيارة وتوجهت الى البناية الأولى , وكانت عالية جدا , وجدت حارس البناية واقفا في الردهة الأمامية فسألها عمن تريد:

" حضرت لرؤية السيد هاردي , أنه ساكن جديد هنا منذ أسبوع على الأقل , هل تعرف رقم الشقة؟".

" هل هو أنكليزي؟".

" نعم هذا صحيح , ولكن لونه أسمر لأنه عاش فترة في فنزويللا".

" فنزويللا ؟ لقد تذكرت , هل أسمه باتريك جيمس هاردي؟".

" نعم أنه هو".

" أنه يسكن في الشقة رقم ثلاثة وأربعين المصعد مقابلك".

شكرته روث واضعة جنيها في يده مما سرّه.

صعدت روث الى الشقة , كان الممر الطويل باردا وهي تسير في الممر تقرأ الشقق 41– 42 –43– أنها هذه , وقبل أن تتردد أو تغير رأيها ضغطت على الجرس وأخذت تنتظر ,ولكنها لم تجد جوابا , فأعتقدت أنه لا يوجد أحد في المنزل مما بعث الثقة بنفسها

لتضغط على الجرس ثانية وأذا بالباب يفتح وباتريك نفسه يقف أمامها , مان منظره يوحي بأنه لم يتوقع أي زائر , وقميصه مفتوح حتى الخصر , فبادرته قائلة وقد جف حلقها:

" مرحبا".

" ما الذي جاء بك؟ كيف عرفت أين أسكن؟".

" ألن تدعني أدخل أولا , ثم أشرح لك كيف أتيت؟".

تردد قليلا ثم فتح لها الباب وأدخلها الى الصالون .

كانت الصالة أنيقة جدا تنم عن ذوق رفيع وكان الدفء ينبعث من أطرافها وقد فاحت رائحة البصل المقلي مختلطة برائحة الدخان الذي يدخنه باتريك وكما خمنت روث كان باتريك يعد بعض الطعام , عندما حضرت , أستأذنها دقيقة ليحرك الطعام , بينما أخذت

هي تجيل الطرف في أنحاء الغرفة تتفحص محتوياتها وأثاثها.

عاد باتريك وقد زرّر قميصه وأنزل أكمامه المرفوعة وقد بدا مهندما أكثر , بادرته روث بالحديث:

" سافر والدي هذا الصباح الى الولايات المتحدة".

" صحيح؟".

" نعم– شقتك جميلة أليس كذلك؟".

" لماذا جئت؟".

كانت لهجته حادة فأشعرت روث بالذنب فقالت:

" أعتقدت أنك ستتصل بي لتعرف ما أذا سافرت مع والدي أم لا؟".

" لماذا تتوقعين أن أتصل؟".

شعرت روث بالضيق لطريقة حديثه السخيفة معها , وأحست أنه يهينها لأنها حضرت بدون دعوة.

" لماذا تسألني هكذا؟".

أحس باتريك بخطأ وحاول أن يفهمها قصده قائلا:

" أسمعي يا روث , أنا آسف أذا....".

فصاحت به روث بغضب:

" لم أطلب منك أن تدعوني بأسمي مجردا بعد , وأعتقدت أنك قلت ما فيه الكفاية".

ثم نهضت متجهة نحو الباب فأسرع باتريك وأم***ا من كتفيها وأدار وجهها نحوه ليشرح لها قصده , وما أن أصبحت قريبة منه حتى قفز بعيدا عنها يرجوها أن تبتعد عنه بسرعة ورجاها مرة أخرى أن تبتعد قائلا:,

" كان عليك ألا تحضري الى هنا أبدا".

" لماذا؟".

" أنا عازب وأنت فتاة جذابة".

" ولكنك طلبت مني أن أبقى في لندن ولا أذهب مع والدي الى الولايات المتحدة".

" هذا خطأ مني".

" لماذا تدعوه خطأ؟".

" لأنه ليس لي الحق بأن أطلب منك أي شيء".

" لا تنزعج أنه كان قراري في أي حال".

" عرفت منذ اللحظة الأولى التي رأيتك فيها أنه يجب أن أتحاشاك".

أجابت روث وهي تشعر بالغثيان:

" لقد عرفت ذلك".

أم***ا باتريك مرة أخرى من ذراعيها قائلا بصوت مخنوق:

" روث , أنك لا تعرفين شيئا".

" دعني أذهب , أرجوك".

" هل رأيت أنك لا تعرفين كم أنا مشتاق اليك , ولا أريدك أن تذهبي ولكن...." .

" ولكن ماذا؟ أنني لا أفهمك".

" لا أقدر أن أتزوجك".

أرتعدت روث لهذا الكلام , فكيف بالله يقول لها هذا وكل حركة منه تنطق بأنه يحبها , لماذا يحرم على نفسه الزواج من الفتاة التي تحبه ويحبها

فسألته:

" بحق الله يا باتريك ما هذا الهذيان ؟ لماذا تعذب نفسك؟".

" لأنني كما قلت لك في ويلتشاير , لا أريد أن أرتبك عاطفيا بأية فتاة , لا أريد أن أتزوج أمرأة غريبة , لا تستطيع أن تعيش معي في أميركا الجنوبية , ولذلك أتحاشى المغامرات العاطفية جدا".

" أنت لئيم".

" أفضل لك أن تلعنني الآن على أن تندمي في المستقبل على علاقة فاشلة".

لملمت روث حاجاتها وحملت معطفها وسارت نحو الباب عندما سمعته يقول لها:

" أنني متأكد بأنك ستستقلين أول طائرة غدا الى الولايات المتحدة".

" لا أعتقد ذلك , فأنت لم تكن السبب الرئيسي لبقائي في لندن , أذ لدي أسبابي الأخرى".

ثم صفقت الباب خلفها وذهبت , وشعرت بالخيبة عندما وجدت نفسها في السيارة ولم يركض باتريك خلفها.

حضرت جوليا يوم الجمعة لزيارة روث في لندن حيث كانت على وشك أن تخطب الى بيتر , كان لديها الكثير من الحديث لتشارك صديقتها فيه , وبعد أن حدّثتها طويلا , لاحظت وجه روث الشاحب فسألتها:

" هل هناك شيء أن منظرك يدل على التعب وكأنك لم تنامي ؟".

حاولت جوليا أن تخفف عن روث لتخبرها ما الأمر , فقالت لها:

" لا تخفي عني شيئا يا روث , فنحن صديقتان منذ أيام الطفولة , ولقد هالني منظرك الشاحب , هل هناك رجل في الموضوع".

" أنك واهمة يا جوليا , فليس في الأمر شيء".

" كلامك ينم على أن هناك شيئا ما تخفيه عني , قولي من هو ؟ هل أعرفه؟".

كانت روث محرجة جدا أن تخبر صديقتها بما حدث حيث شعرت بالمهانة منذ خروجها من شقة باتريك , ولكن جوليا أصرت على أن تعرف الحقيقة متذرعة بحجة الصداقة القديمة

, فقالت لها روث وهي تحاول أخفاء مشاعرها.

" نعم يا جوليا , هناك رجل , ولكن أرجو أن لا تحرجيني بأسئلتك عن أسمه".

" لماذا ؟ لماذا تدعين أي أنسان يسبب لك كل هذا الألم والقلق , لقد أعتقدت دوما بأنك جديرة بمواجهة أي مشكلة وأي أنسان".

" ها أنت تكتشفين ضعفي الآن".

" روث , هل هذا الأنسان هو باتريك".

أجابتها روث بلهجة تشوبها المرارة لما حل بها من غضب عند لفظ هذا الأسم صائحة:

" باتريك , ما هذا الباتريك".

" آه يا روث , لقد عرفته أنه باتريك أذن".

" وأفترضي أنه باتريك".

" أريد أن أعرف , هل هو باتريك أم لا ؟ أجيبيني".

" نعم أنه باتريك , وددت أن أخبرك من قبل ولكنني خشيت أن تقولي بأنك لفت أنتباهي الى ذلك , أرجوك لا تلوميني".

" لن أفعل هذا , ولكن كيف حصل هذا ؟ متى رأيته".

" عدة مرات , منذ أن أستأجر شقة في لندن وأتصل بنا".

" باتريك أتصل بك , ماذا قال".

" دعاني الى الغداء ".

" وهل ذهبت معه".

"بالطبع ذهبت ولم لا".

" ولكنني ننت أنه لا يعجبك من تصرفك معه يوم خرجنا سويا في ولتشاير".

" كان هناك سبب لهذا التصرف , أفضل لا أشرح التفاصيل".

" أذن دعاك الى الغداء , وماذا بعد؟".

" زارنا هنا في البيت".

" هذا ليس تصرف باتريك أبدا , أنه لم يهتم بأمرأة بهذه الطريقة مطلقا".

" وكيف تعرفين , كنت طفلة قبل مغادرته أنكلترا".

" كان عمري شبعة عشر عاما , كنت أفهم بما فيه الكفاية لأعلم هذا الموضوع , لقد كانت أبنة عم والدتي.....".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أعلم عنها".

" هل أخبرك باتريك بقصتها".

" نعم".

" لماذا".

" لأسباب واضحة , ليفهمني أنه لا ينوي الزواج من أحد , أليس جميلا منه أن يفعل هذا".

" ولكن لماذا جاء لزيارتكم ".

" جاء ليدعوني الى العشاء , وأنا أدعيت بأنني على موعد سابق , ودعوته أن يتناول طعام العشاء معنا في اليوم التالي".

" وقد حضر بالطبع".

" نعم , وأصبح صديقا لوالدي , فلهما الكثير من الصفات المشتركة".

" وهل رأيته بعد ذلك اليوم؟".

" ذهبت الى شقته يوم الثلاثاء مساء بعد سفر والدي".

" لا أصدقك".

" هذه هي الحقيقة , توقعت أن يتصل بي ليعرف أذا كنت سافرت مع والدي أم لا , ولكنه لم يفعل".

" ولم تذهبي الى الولايات المتحدة من أجله لو فعلت ذلك لأنستك متعة الرحلة ذكراه".

" هل تعتقدين أنه بأستطاعتك نسيان بيتر لو سافرت؟".

" ولكن علاقتنا مختلفة".

" كيف؟".

" أنا وبيتر نحب بعضنا كثيرا".

" حسنا , وأذا أردت أن تعرفي فأنني أحب باتريك كثيرا".

" وكيف ذلك وأنت لم تعرفينه ألا منذ مدة قصيرة أفهم أذا قلت لي أنك معجبة به

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وتسعدين بصحبته ولكن أن تحبيه فهذا يتطلب شعورا أعمق من الصداقة".

"أعرف ذلك".

" هل تعنين أنك عندما زرتيه في شقته..".

" لا , لا تني ذلك , لم يحصل أي شيء من هذا القبيل".

" فهمت , ولقد حذرتك منه".

" ألم تقولي أنك لن تلوميني".

" آه روث , أقولها فقط متعاطفة معك لأنك أحببت شخصا مثله , أنه أكبر منك وأكثر خبرة".

" أتمنى لو أنه يعرفني على حقيقتي , فأنا لا يهمني سنه أبدا".

" لماذا تقولين هذا؟".

" يا ألهي يا جوليا , أنه مسافر بعد خمسة أسابيع والله أعلم كيف سيصبح حالي من بعده , أنني أحبه حبا كبيرا".

وأجهشت روث بالبكاء , وحاولت جوليا أن تخفف عنها قائلة:

"خففي عنك يا عزيزتي , فكل أنسان يواجه المتاعب في حياته , وأنت قليلة الخبرة بعد وأرجو أن تزودك هذه التجربة بالقوة والخبرة , وقد كنت تعاشرين أصدقاء من نوعك , وأنه لسوء حظك أن يكون باتريك مختلفا عنهم , هل تعرفين شعوره نحوك؟".

" يبدو أنني أخطأت التخمين , لا أدري , فمن الممكن أنه معجب بمهري الخارجي فقط ."

" هل لمسك".

" لا , ولكنه طلب مني أن لا أسافر الى الولايات المتحدة".

" هل هذه حقيقة".

" نعم , طلب مني ذلك يوم حضر للعشاء في بيتنا".

فركت جوليا يديها بحيرة من أمر باتريك ,
فلم يفعل هذا أبدا من قبل , وقالت:
" أنه لم يتصرف هكذا أبدا".

" أعلم ذلك , وهذا ما شجعني على الذهاب
الى شقته".
" وماذا حصل آسفة يا روث أذ أسألك كثيرا
, ولكنني قلقة عليك وبودي أن أستطيع أن
افعل شيئا هل سرّ عندما رآك".

" لا , لم يفرح , بل غضب جدا مما دعاني لترك الشقة حالا".

" ولم تريه منذئذ؟".

" لا".

" أنني محتارة ما أفعل , ما رأيك أن أطلب من والدتي أن تدعوكما في عطلة نهاية الأسبوع لزيارتنا".

" لا , لا أنوي أن أراه ثانية".

" ولكنك تعذبين نفسك هكذا".

" لن أفعل , سأسافر ربما الى جنوب فرنسا فالطقس هناك جميل في هذا الوقت".

" أنها باردة".

" ولكنها جميلة , جوليا دعك من هذا كله ,أخبريني عن نفسك متى تنويان الزواج وأين ستسكنان".

بدأت جوليا تحدثها عن نفسها , ثم حضرت السيدة لوسون تدعوهما الى العشاء, وبعد

العشاء تحدثتا عن أيامهما الماضية وأستمعتا الى الموسيقى.

وعندما أوت روث الى فراشها لم تستطع النوم بل كانت دموعها تنهمر بغزارة مبللة الوسادة.

5- حبة المنوم

غادرت جوليا لندن بعد الظهر بعد أن أمضت الصباح كله تتسوق مع روث.

لم يكن لدى روث أي رغبة في التسوق ذلك اليوم , ولكنها أرادت أن تشارك صديقتها في أنتقاء فستان جميل للقاء بيتر , ووجدتا الفستان في أحد المحلات الصغيرة في شارع أكسفورد.

طلبت جوليا من روث قبل وداعها أن تعتني بصحتها أكثر , وأذا كان بالأمكان أن ترى الطبيب الدكتور غرين فمن الجائز أن يعطيها شيئا لتهدئة أعصابها , ولكن روث أجابتها:

" لا تقلقي فأنا بخير , وسأعتني بنفسي , لا تقلقي".

قادت جوليا سيارتها مودعة روث وهي تتمنى لو بأمكانها مساعدتها , أتصل مايكل فريمان داعيا روث لتصحبه الى أحدى الحفلات , ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتصل بها منذ عودتها من عطلة نهاية الأسبوع التي أمضتها في ويلتشاير ,ولكن في كل مرة كانت تختلق الأعذار حتى تتملص من الخروج معه ,

أما اليوم فالسيدة لوسون , ذهبت لزيارة أقاربها ولن تعود قبل مساء الأحد , وأحست بوحدتها وبفراغ البيت بعد سفر والدها , فقبلت دعوة مايك وأرتدت سروالا أبيض ضيقا وبلوزة من الكروشيه تكشف عن جمال صدرها ونظر اليها مايكل لدى دخوله معجبا وقال:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" بدأت أشك في نفسي , وأظن أن هناك شخصا أخر".

" لا تكن سخيفا مايك , دعنا نذهب الآن الى الحفلة , على فكرة أين ستقام هذه الحفلة؟".

" الحفلة في منزل صديقاتي , يعملن كممرضات".

كانت حفلة صاخبة تلائم من كان في عمرهم , وكان الطعام لذيذا وكثيرا , والأضواء خافتة

وأجساد الراقصين تتمايل مع صوت الموسيقى الصاخبة.

وحوالي الساعة الواحدة صباحا , طلبت روث من مايك أن يوصلها الى البيت , أحتج مايك بأن الوقت لا يزال مبكرا للعودة الى البيت والحفلة لا تزال في أوجها , ولكن روث أصرت على العودة , وعندما وصلا الي بيتها توقع أن تدعوه الى فنجان قهوة أو على الأقل أن تقبّله شاكرة ,ولما لم تفعل أحس

بخيبة أمل كبيرة , ولكنها لم تأبه لذلك , وترجلت من السيارة تاركة أياه مزمجرا غاضبا وقال:

" هل لي أن أراك ثانية؟".

" بالطبع".

ثم ودعته وأتجهت نحو باب المنزل , حاولت روث ألا تفتح الباب أمام مايك لئلا يعرف أنها وحيدة في البيت , بل ضغطت على

الجرس موهمة أياه أنها بأنتظار أحد من الداخل ليفتح لها حتى لا تعطيه الفرصة للعودة أذا شعر أنها وحيدة , وبينما كانت تحاول أخراج المفتاح من حقيبتها لمحت شخصا قادما نحوها في الظلام , فشهقت لهول المفاجأة غير مصدقة عينيها , أنه باتريك , فسألته بأندهاش:

" ماذا تفعل هنا؟".

فأجابها بأستهزا ء :

" بالطبع لك أن تسألي, أين كنت؟".

ولولا شعورها بعزة النفس لأنهارت أمامه ولكنها تمالكت نفسها وقالت مرتجفة :

" ليس من حقك أن تعرف".

" أعتقد أنه من حقي , وماذا تفعلين الآن؟".

" أبحث عن مفتاح البيت في حقيبتي , أذا كان يهمك أن تعرف , آه , لقد وجدته".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وقبل أن تحاول أخفاء المفتاح عن باتريك أختطفه من يدها وفتح الباب ودخل الى البيت مضيئا النور ثم سألها:

" ألا تودين الدخول أم أنك ستبقين في الخارج؟".

" ليس لك الحق بدخول بيتي قبل أن آذن لك أنا بالدخول"

.

" لماذا؟ لأنك وحدك؟ آسف لذلك , ولكن لا أستطيع أن أتحدث معك في الخارج لأن درجة الحرارة تحت الصفر".

لاحظت روث وجهه الشاحب ونظراته الزائغة ومنظره غير لعادي ثم سألته:

"كيف عرفت أنني وحدي في البيت؟".

" بعد أن تورمت يداي من الطرق على بابكم , حان لي أن أدرك أنه ما من أحد في الداخل , فطرقاتي تقلق الشيطان".

ثم تابع بلهجة ألطف:

" والآن هل لنا أن نصعد الى الصالة؟".

أجابت روث مجبرة :

" بالطبع أذا أردت ذلك ".

وأخذت تفكر بسبب وجود باتريك في منزلها , وهل أنتظرها طويلا في هذا الطقس البارد؟ وما الداعي لذلك

وما أن دخلا الصالة حتى خلعت روش الشال , ثم أدركت أنها تلبس البلوزة

الكروشيه المفتوحة , وأحست بالخجل عندما لاحظت أن باتريك يحدق فيها , ثم قال:

" هل لديك شيء ساخن للشرب".

" بالطبع , سأعمل لك الشاي حالا".

" لا أريد أن أزعجك بعمل شيء لولا أنني أشعر بالبرد قليلا".

وأحضرت روث له الشاي وتناول منها الفنجان وسألها:

" لم تجيبي عن سؤالي بعد".

" وأنت لم تجبني عن سؤالي , ماذا تفعل هنا في مثل هذه الساعة؟".

" هل تصدقينني أذا قلت أنني كنت بأنتظارك".

" ولكن لماذا تنتظرني؟".

" ألا تعرفين؟".

" بالطبع لا , كيف لي أن أعرف".

حاول باتريك التهرب من الأجابة ولكن روث أصرّت على معرفة الجواب فقال لها:

" أتصلت بي جوليا حوال الساعة الثامنة مساء وكانت قلقة عليك".

" آه فهمت".

وتابع باتريك قائلا:

" أخبرتني جوليا بأنها غادرتك اليوم بعد الظهر وتركتك متعبة , وأنك حزينة وعيناك متعبتان , وكأنك لم تنامي لعدة أيام , ولا

أفهم ما عنت جوليا بقولها ألا أذا كانت تعني أنك منهكة من كثرة السهر في الحفلات حتى ساعات الصباح الباكر".

" أؤكد لك أنني بحالة صحية جيدة , وحالتي النفسية ممتازة ,ولكنك لم تقل لي لماذا أنت هنا في هذه الساعة من الليل , ما دمت قلت أن جوليا أتصلت بك في الساعة الثامنة مساء".

" هل تعنين أنه وجب عليّ أت آتي في وقت أبكر , أتيت في الساعة الثامنة والنصف ولم يفتح لي أحد الباب , وحتما ساورتن الظنون السيئة بعد الذي أخبرتني ب جوليا , فكرت أن أخلع الباب متوقعا رؤية زجاجات الدواء الفارغة ملقاة على الأرض , ولكنني تسلقت أنابيب المجاري ودخلت أحدى الغرف , وأظن أنها غرفتك ولم أجد سوى زجاجات العطور وبعض الملابس الملقاة على السرير ".

" ألم يرك أحد؟".

" لحسن الحظ لم يرني أحد , يجب أن تضعوا أنذارا ضد السرقة حيث أنه من السهل الدخول الى بيتكم بدون أن يشعر بذلك أحد ,في أي حال لم أجد أحدا في البي , فعدت الى شقتي ولكنني لم أستطع الراحة , فأتصلت بك ثانية ولكن ما من مجيب , فنفذ صبري وقدت سيارتي مرة ثانية الى هنا , كان هذا قبل ساعة تقريبا , وأذ بك قادمة الآن

صحيحة معافاة سعيدة تصطحبين شابا أيضا

,ولماذا لم يدخل؟ ألأنك لمحتني في الظلام؟".

يا ألهي , لم أرك أبدا , ولذلك فوجئت عندما

رأيتك قادما".

" أين كنت".

ترددت روث في الأجابة , ثم قالت:

" ذهبت الى حفلة".

"أين؟".

" في بيت أصدقاء مايك".

وقال لها بلهجة ساخرة:

" وهل مايك هو الذي أوصلك الى البيت؟".

" نعم , لماذا تشعرني وكأنني أرتكبت خطأ , أليس من حقي أن أذهب الى حفلة ما؟ لم أدر أن جوليا أتصلت بك وأنك شعرت بسؤولية الأخ أتجاهي".

" عليك اللعنة! أن الغيرة تكاد تأكل قلبي , لا أعتقد أن هذا شعور أخوي أبدا , أنه شيء مدمر".

" لا أفهم ما تعني , والأفضل لك أن تذهب الى بيتك".

" لماذا تطلبين مني هذا بينما تتوقين لبقائي هنا , أليس هذا صحيحا يا روث؟ ألم تفهمي بعد ..... كم أنا أنا راغب فيك , فمنذ تركتك آخر مرة وأنا لا أستطيع النوم حتى ولا الأكل , كنت أمر يوميا أمام بيتك ولكن كبريائي منعني من طرق بابك".

" ولماذا تقول لي هذا؟".

" لأنها الحقيقة".

وبدا عليه الأضطراب وتابع قائلا:

" وبما أنك معتادة على علاقات عابرة مع الشبان , لم لا نتمتع بصحبة بعضنا الى أن أسافر؟".

وأحست روث بالخطر والخوف, وسألته فيما لو رغب بفنجان آخر من الشاي ,ولما وافق ذهبت لتحضره مضيفة الى الفنجان حبة منوم وعادت لتقدمه له.

ولما حاول أن يقترب منها معانقا أياها

حاولت أن تفكر بمخرج من ورطتها وهي

وحيدة في المنزل , ولاحظت يديه المتسختين

من تسلق الأنابيب فقالت:

" لم لا تصعد الى الحمام فهو بقرب غرفتي

وتغتسل ,وسألحق بك حالا".

فنظر اليها بأمعان وراقت له الفكرة وقال:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أرجو ألا تهربي مني , وأنا لن أخيب ظنك أبدا".

وبعد أن أنتظرت قليلا في الصالة وبعد أن توقف صوت الماء المتدفق في الحمام .. , بدأت بصعود درجات السلم بحذر وهي تحاول أن تفكر كيف يمكن لها أقفال باب غرفتها , فهل يمكنها يا ترى أن تتسلل الى الحمام وتقفل الباب أولا ثم تعود لتقفل باب غرفتها , أم كيف تتصرف..... هل تهرب من

المنزل .... ولكن ما من أنسانة عاقلة تقدم على مثل هذا في مثل هذا الوقت من الليل , وكانت قد أقتربت من غرفتها ولما لم تسمع أي حركة حاولت أن تنظر من شق المفتاح فرأت باتريك

منتد

يات ليلاس

مستلقيا على السرير بلا حراك فتسللت داخل الغرفة متقتربة منه على رؤوس أصابعها لتتأكد من أنه غارق في في سبات عميق ,

وعندها شعرت بالأرتياح وتنفست الصعداء ,
وأخذت ثوب نومها وأنسلت خارجة من
الغرفة وأتجهت الى غرفة أبيها. وبعد أن
قضت حوالي ساعتين من الزمن تحدق في
سقف الغرفة مفكرة بأسباب تهجمه عليها
بهذه الطريقة أستسلمت للنوم منهكة من
التعب.

أستيقظت روث في الساعة الثامنة صباحا ,
وقررت أن تذهب الى المطبخ لتحضر لنفسها
فنجانا من القهوة قبل أن يصحو باتريك,

ووضعت الأبريق على النار , وبدأت تتصفح جرائد الصباح ريثما يغلي الماء , وبينما كانت تصب القهوة أحست بأحد يمسك كتفها من الخلف.

جفلت روث وسكبت الماء على طاولة المطبخ والأرض أسرع باتريك بحمل قطعة من القماش وبدأ بتجفيف الطاولة , وما هي ألا لحظا حتى عاد كل شيء على ما يرام.

وسألها باتريك :

" هل أنت بخير؟".

" نعم شكرا على أهتمامك , كان ما حصل غباء مني".

لم يجبها باتريك .

وسالته:

" هل ترغب بفنجان من الشاي".

" نعم أذا تكرمت".

بدا الأرهاق على باتريك وقد أمسك رأسه بين يديه وقال:

" هل لديك بعض الأسبرين , فأنا أشعر بصداع عنيف؟".

" سأبحث لك عنها , فأنا لا أعرف أين تضعها السيدة لوسون".

وجدت روث بعض الأسبرين في خزانة المطبخ وأعطته أياها وسألته:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هل ترغب بتناول الشاي هنا أم في الصالة؟".

" أفضل هنا , فالمطبخ دافيء".

جلست روث الى المائدةتحتسي القهوة ببرود بينما بدا باتريك عصبي المزاج قلقا وأخذ يزرع المطبخ جيئة وذهابا , ثم نفذ صبره وصاح بها قائلا:

" أرجو أن تعبري عن مشاعرك وكفاك خبثا".

" لا أفهم ما تعني".

" لا تفهمين , عجيب , هل أنت معتادة على مثل هذه التجارب حتى أنه لا يهمك؟".

" سيد باتريك , أرجوك أن تضبط نفسك وتنهي الشاي وتخرج من هنا قبل أن تعود السيدة لوسون وتجدك , فهذا لا يعجبني".

" حسنا سوف أذهب الآن , ومع أنك لم تتوقعي مني أن أعتذر على ما بدر مني وما

حصل بيننا ليلة أمس , ولكنني آسف جدا لما حصل".

" لا داعي للأعتذار".

وفجأة أدركت روث مصدر قلقه , لقد قضى ليلة أمس هنا في بيتها ووجدها هذا الصباح في المطبخ وهي لا تزال في ملابس النوم , فلا بد أنه حسب أنها نامت معه ليلة أمس , فبعد أن تناول الحبة التي وضعتها روث له

روث كان متعبا للغاية ولم يذكر ماذا حصل بالضبط ولذلك فهو قلق ويعتذر لها.

رادت روث أن تخبره الحقيقة ولكن هناك ما منعها من ذلك وقررت أن تدعه لأوهامه وتعذيب ضميره , وتركته وصعدت الى الصالة , وفتحت النافذة المطلة عل الشارع وبدأت تراقب السيارات والناس في غدوهم ورواحهم وأذ بها تسمع خطوات خلفها , وأستدارت لتجد باتريك قادما ليأخذ معطفه حيث تركه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ليلة أمس , وبدا عليه الحزن والصمت , فبادرته روث قائلة:

" هل لي أن أراك ثانية؟".

" الرأي لك".

" ماذا تعني بذلك".

" أعني أنه لا يمكنني أن أفعل شيئا لتغيير الوضع , وكل ما أستطيع قوله أنني أتمنى لو لم يحصل شيء".

" هل تعني أنك تتمنى لو أنك لم تقابلني أبدا؟".

" أنت تعرفين حق المعرفة أنني لا أعني هذا , أبدا , يا ألهي كم أنت جذابة وجميلة ,ولكن.....".

" لكنك لا ترغب في أن ترتبط عاطفيا بأحد".

" أتمنى لو كان هذا بأمكاني, ولكن فنزويللا ليست بلدا مناسبا لفتاة أوروبية , وفي أي حال لا أستطيع الزواج منك , فأنت لست فتاة عادية , أنت أبنة المليونير جوزيف فاريل ,ولن أطمع يوما بالزواج منك , فليس بأمكاني تلبية رغبات والدك".

"كيف تعرف ما هي رغبات والدي؟".

" روث , أرجو أن تكوني عاقلة , أنك تعلمين تمام العلم بأن والدك ليس مليونيرا

فقط , ولكنه يتوقع ممن سيتقدم للزواج من أبنته أن يكون مليونيرا , عشت حياتك مرفهة تحصلين على ما تتمنين , ويخطر ببالك , وأمكانياتي لن تساعدني على تنفيذ وتلبية حاجاتك وليس بأستطاعتي تأمين الحياة التي أعتدت عليها".

" يا ألهي كم يسهل عليك أن تفعل ما تريد ثم تذهب وكأن شيئا لم يكن ".

" أرجو أن تفهميني ,فهذا ليس من طبعي , ولقد أعتذرت لك".

" ما أسهل الأعتذار , تفعل ما تشاء وتقول آسف!".

" أرجوك , كفاك بالله عليك كفيّ".

" غدا ستسافر الى مكان عملك وتنسى".

" روث أرجوك , ماذا تريدين مني , هل تريدينني أن أتقدم للزواج منك؟ ماذا سيقول والدك؟".

" لماذا تضع والدي حجتك ؟ ولماذا تعتقد بأنني أريدك أن تقدم لطلب يدي ؟ وكما ذكرت بنفسك , ماذا لديك لتقدمه لي؟".

صاح باتريك وقد نفدت قوة أحتماله قائلا:

" يا ألهي روث , لماذا لا تكونين صادقة معي ومع نفسك؟ أنت لا ترغبين بالزواج مني , فأنا مجرد كيميائي في شركة تعمل في مناخ لا يحتمله أقوى الرجال , عدا عن أنني أكبر سنا منك , وليس لدي المال , وبيتي في

بورتوريكو لا يحتمل النظرة الثانية ممن هم في مستواك ,والحياة هناك جافة وخالية من أية تسلية على عكس الحياة التي أعتدت عليها هنا في لندن , أنها حياة الجحيم ولكنها حياتي".

نظر اليها باتريك بأسف وعيناه تقطران بالأسى وقال:

" حاولي أن تفهمي ما أردت أن أقوله لك جيدا".

" أرجوك أن تذهب الآن".

6- كذبة غير بيضاء

سافرت روث بعد أسبوع الى نيويورك لتلحق بوالدها بعد أن يئست من عودة باتريك اليها حيث قال لها أنه لن يتصل بها ولكنها أذا أرادته فعليها أن تتصل به , ولكن لماذا تتصل به.

قابلها والدها في المطار , وأخذها الى الفندق الذي يقيم فيه , كان فرحا بلقائها ولكنه أدرك أن هناك سببا ما لحضورها اليه , كان من طبعه ألا يتدخل في شؤونها أبدا , ولذلك لم يلح عليها بأسئلته ليعرف ما الذي أتى بها الى نيويورك , ولكنه كان متأكدا من أنها ستخبره بنفسها عندما يحين الوقت المناسب لذلك , أما روث فلم تقل أكثر من كونها أحست بالوحشة وأشتاقت لرؤيته.

سكنت روث مع والدها في بيت جميل مريح قرب شركة هاملتون , كانت تمضي أوقاتها في التسوق والتجول حول المدينة لمشاهدة روائعها , أو في زيارة أصدقاء والدها والمسرح , وبالرغم من أنها أمضت وقتا طيبا في بداية رحلتها لكنها بدأت تشعر بالملل وبدأ القلق يساورها , لو أن باتريك قد صادق فتاة أخرى وأتخذها صديقة بينما هي غائبة.

وفي أحدى الليالي دعاها والدها الى العشاء , وذهبت الى غرفته حيث كان يعقد ربطة عنقه , وأخذت تساعده في ذلك , ثم قالت:

" هل لدينا وقت لنتحدق قبل أن نخرج؟".

أجابها والدها:

" بالطبع لدينا وقت , حتى لو لم يكن لدينا وقت سأجده لك , ماذا تريدين قوله؟ هل ستقولين لي لماذا ألتحقت بي هنا؟".

أنتهت روث من مساعدة والدها في عقد ربطته , ونظرت اليه بدهشة :

" أذن أنت تعرف شيئا ما؟".

أبتسم والدها قائلا:

" هناك سبب لكل شيء , هل المسألة تتعلق بذلك الشاب هاردي؟".

حملقت روث به وقالت:

"كيف خمّنت ذلك؟".

" يا بنيتي العزيزة , هل تعتقدين أن ثلاثين عاما من العمل غير كافية لتعليمي شيئا عن طبيعة الناس البشرية , وكونك أبنتي فبالتأكيد أستطيع قراءة أفكارك أكثر من الآخرين".

" ماذا تقول عنه؟".

" هاردي؟ أعجبني , فيه عقل يقظ منفتح يعرف ماذا يريد وماذا يفعل , وأنا أحب صنف الناجحين أمثاله".

" ولكنه لا يملك المال".

" وهل هذا يهم؟".

" من الممكن , ولكنني أحبه".

خيّم الصمت لبضع دقائق , ثم ألتقط والدها أنفاسه وقال:

" هل أفهم , أنك تودين الزواج منه؟ أليس كذلك؟".

" لا , ليس تماما".

عبس والدها وقال مستفسرا:

" ما المشكلة أذن هل هو متزوج؟".

" لا , لا أنه غير متزوج".

أجابها والدها وقد نفذ صبره:

" أذن ما هي المشكلة؟".

" أنه لا يرغب بالزواج مني".

" ماذا قلت , لا يرغب بالزواج منك

,لماذا؟".

" يقول أنه غير مستعد لمرافقة زوجة بيضاء الى فنزويللا حيث المناخ لا يطاق , وفي أي حال أنه يفكر بأنني فتاة مدللة لا يستطيع أن يؤمن لي مسوى المعيشة الذي تعودته".

" هذا جائز".

" لا , هذا غير صحيح, فأنا لست مصنوعة من الزبدة لأذوب في الحرارة , ولست جاهلة لأقارن الحياة في فنزويللا بمستوى الحياة في أنكلترا!".

ونفث والدها غليونه وقال:

" لا بد أن هذه هي حكمة العمر".

" بابا , أنني أحبه , لم أشعر بمثل هذا الشعور من قبل , وأنا مستعدة أن أسكن حتى في الغابات الأستوائية أذ أضطررنا لذلك ما دمت معه".

" وماذا عن مشاعره نحوك؟ بغض النظر عن رفضه الزواج بك؟".

" ماذا تعني".

" أعني أنه لم يقل الحقيقة , ربما يتوقع أن أعرض عليه مشروع عمل ليعود الى أنكلترا".

أجابت روث بغضب:

" بابا , باتريك ليس من هذا النوع".

"كيف؟ ولم تجيبي على سؤالي بعد؟".

" لا أستطيع الأجابة ,لا أدري".

" ببساطة , هل يحبك أم لا؟".

" أنه معجب بي لا شك".

وأجابها والدها متنهدا :

" هه , هل هذا كل شيء , أنه لشيء عظيم".

" آه , بابا".

ولم تحتمل روث أن تحتفظ لنفسها بما حصل يوم حضر باتريك اليها في البيت زنام هناك وأخبرته كيف كان رد فعله في الصباح وماذا

قال لها قبل أن يترك البيت , وعندما أنتهت روث من كلامها , خيّم الصمت عليهما حتى قطعه صوت عودالكبريت ليشعل والدها غليونه وبينما ظنت أنه غاضب أجابها بهدوء:

" حسنا , روث هناك طريقتان لحل هذه المشكلة".

هزت روث رأسها موافقة لتصغي اليه يشرح حله ولكنه أستمر يدخن غليونه بصمت , ثم همهمت روث:

" نعم , أنني مصغية اليك , ماذا بأمكاني أن أفعل".

" أما أن تنسيه نهائيا وكأنه لم يمر في حياتك , أو أن تقنعيه بالزواج".

" هل سترضى عن زواجي منه".

" أوافق بناء على شروط".

" ما هي هذه الشروط ؟".

" أن يسمح لي بأن أقدم مشروع أبحاث في أي بلد يختاره هو مقابل أن يخلي سبيلك".

" بابا , كيف تطلب منه أن يخلي سبيلي وهو يرفض الزواج بي".

" دعيني أكون صريحا معك يا بنيتي , أعجبني باتريك جدا ولولا سفري الى الولايات المتحدة لأجتمعت معه مرة أخرى ولا تنسي

أن عملي ممتاز ويروق لي أن أموّل مشروع أبحاث من هذا النوع بكل سرور".

" ولكن هذا أبتزاز لعواطفه".

" أنها حيلة فقط لمعرفة أذا كان يحبك أم لا".

وبعد يومين عاد جوزيف الى لندن وترك روث في نيويورك , لقد كانت في دوامة من التفكير , لم تستطع أن تتوصل الى حل لمدة أربعة أيام حتى رجع والدها الى نيويورك , أستقبلته روث في المطار وعادا سوية الى المنزل , كانت

روث متشوقة جدا لتعرف ماذا حصل مع والدها وباتريك فسألته:

" ماذا كان رده؟".

" لقد رفض".

أبتسمت روث برضى وقد لاح لها قبس من الأمل وسألت والدها ماذا قال له:

" قال لي أنه جدير بتطوير عمله وتطوير مشاريعه دون الأعتماد على أحد , وقد أنكر

رغبته في الزواج منك وسألني من أين جاءت لي هذه الفكرة وقال أيضا أنه سيعود الى فنزويللا خلال أسبوعين ومن الجائز ألا يراك أبدا".

ذهب الأمل وأنقطع الرجاء لدى روث وهي تستمع الى والدها يحدثها عما قاله باتريك , ثم سألته وقد غاب صوتها من خيبة الأمل.

" هل هناك شيء آخر تقوله لي".

" أعتقد أن هذه ليست الحقيقة".

" لماذا تعتقد هذا وما هي الحقيقة؟".

" أن الكلام لا يدل أحيانا على ما في القلب من مشاعر".

وأرتجفت شفتاها متسائلة:

" ماذا تعني؟".

" أحيانا يقول الأنسان كلاما لا يعنيه , فمنظره لا يدل على ما صرّح به ,فقد ظهر لي أنه حزين كئيب وآثار التعب بادية حول

عينيه من كثرة السهر , وقد شحب لونه لقلة الطعام , يبدو لي أنه يحبك فعلا".

" يا ألهي!".

تابع والدها حديثه:

" هذا رأيي فقط عندما تحدثت اليه كان منصتا اليّ بشغف , وعندما عرضت عليه المشروع , رفضه بشدة بدون تفكير في النتائج , مما يبرهن لي أنه مهتم بك كثيرا ,

فلو لم يهتم فلماذا يضيع مثل هذه الفرصة التي ربما لن تتاح له مرة أخرى؟".

" قلت لك يا والدي أن باتريك رجل شريف".

" أعتقد أن هذا صحيح".

" وما العمل الآن؟ هل أخبرته أنني لم أنم معه؟".

" لا , لم أخبره , لماذا تريدينني أن أخبره؟".

" هل قلت أنه يبدو وكأنه لا ينام الليل؟".

" أنه حي يرزق أذا كان هذا يهمك , ولن يموت حبا بالرغم من آلام الفراق والبعاد , يا بنيتي العزيزة , لماذا لم تختاري واحدا من عشرات الرجال الذين يتمنون أن تتاح لهم فرصة مصاهرتنا , لماذا لم تختاري سوى هذا الأنسان الذي يرفض الزواج منك؟".

" صدقني يا والدي أنني سألت نفسي هذا السؤال مئات المرات , حتى تمنيت لو لم

أذهب الى ويلتشاير ذاك الأسبوع عندما قابلته".

ولكن الشوق الذي ظهر في عينيها يروي قصة أخرى.

أنهمك والد روث ببعض الأعمال والمقابلات التي تراكمت أثناء مدة سفره الى لندن وفي المساء وبعد أن تناولا العشاء سوية قالتله روث:

" أفكر بالعودة الى لندن غدا".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لماذا؟".

" بالطبع لرؤية باتريك".

" توقعت هذا , ولكن ماذا لو رفض أن يراك؟".

" هل تعتقد أنه يرفض؟".

لا , لا أعتقد هذا , ولكنني أفكر لماذا لا تحاولين نسياه , فهو جاد في أعتقاده بأنه من الجنون أن يأخذ زوجته الى فنزويللا وأنا أميل الى موافقته على ذلك".

" أذا أستطعت أن أقنعه بالزواج , لن تقف في طريقي أليس كذلك؟".

" لا يمكن أن أفعل هذا , ومع ذلك لا أكاد أرى أي أمل في أقناعه".

نهضت روث ومشت نحو النافذة محاولة أخفاء ما أعتراها من مشاعر:

" لا أدري , لا بد أن هناك طريقة وسأجدها".

نفض والدها غليونه وقال:

" حسنا , مهما كانت النتيجة , يجب أن تخبريني ماذا يحصل , فأنا أصر على حضور عرس أبنتي الوحيدة".

" حسنا , والآن هل لديك مانع أذا أتصلت بالمطار لأسألهم أذا كان هناك مقعد على الطائرة المسافرة الى لندن؟".

هبطت الطائرة قبل المساء في مطار هيثرو في لندن , فأستقلت روث سيارة تاكسي الى البيت حيث أستقبلتها السيدة لوسون وكانت

سعيدة جدا لعودتها حتى أنها أصرت على روث لتعد لها وجبة العشاء , ولم تقتنع عندما أخبرتها روث بأنها تناولت بعض الطعام في الطائرة.

وفي المساء أتصلت بشقة باتريك , أقتنعت بفكرة الأمس حتى ملأت رأسها وحواسها ولم تفكر روث بكيفية تنفيذها بل كان كل همها تنفيذها بأقصى سرعة قبل أن تغير رأيها , أجاب باتريك على الهاتف وعندما سمعت

صوته غاب صوتها ولم تجد الكلمات التي ستقولها له فحيّته :

" هـ.... هالو , كيف حالك؟".

" روث؟ هل أنت روث؟".

" نعم ,هذه أنا , هل سرك سماع صوتي؟".

" أعتقدت أنك في أميركا ,لأن والدك.....".

" بالفعل كنت في أميركا لقد عدت لتوي من هناك".

" هل هذا صحيح؟".

" هل أنت مشغول؟".

" مشغول؟ لا أعتقد ذلك , ولكنني كنت على وشك أن أعد بعض العجة".

" هل ستدعوني لعشاء أذن؟".

صمت قليلا ثم سألها:

"لماذا أتصلت بي يا روث؟ فكرت بعد أن تحدثت مع والدك...".

" مضت ثلاثة أسابيع منذ أن رأيتك آخر مرة".

" أعرف ذلك , فلم يبق لي سوى أسبوعين وأسافر ".

" أعتقد أن وقتك محدود لذلك أرغب في رؤيتك".

كانت روث عازمة بشدة على ما نوته.

"هل هناك فائدة من هذا اللقاء , أذ أننا في كل لقاء نسيء لبعضنا؟".

أجابت روث بعزم وتصميم:

" يجب أن أراك يا باتريك".

" لماذا؟".

" لا أستطيع أن أقول لك على الهاتف".

صمت مرة أخرى حتى أن روث فكرت أنه أعاد السماعة مكانها , ولكنه نطق أخيرا:

" حسنا سآتي اليك".

" أفضل أن آتي أنا اليك".

" لا".

تملكت روث الغيرة ,وأخذت تجرحها

كالسكين , فقالت له:

" هل هناك أحد معك؟".

" بالطبع لا يوجد أحد".

" حسنا , فأنا بأنتظارك أذن , أترك العجة

التي عملتها وسأطلب من السيدة لوسون أن

تحضر لنا بعض الشطائر".

" شكرا , لا أريد أن آكل".

سمعت روث صوت السماعة تعاد الى مكانها بسرعة , فوضعت سماعة الهاتف أيضا , ثم نهضت ونظرت الى نفسها , لا زالت ترتدي طقم الجلد البيج الذي كانت ترتديه في السفر , صعدت الدرج لتخلع السترة وترتدي كنزة من الصوف ثم تمشط شعرها وتصلح هندامها وماكياجها.

عندما وصل باتريك أدخلته وأعلمت السيدة لوسون بوجوده , ثم بدأت تستشف من نظراته لترى أذا كان سعيدا بلقائها.

كان والدها على حق عندما وصفه بالقلق عديم النوم والهدوء , ولكن هذا لم يقلل من وسامته وجاذبيته , كان شعره مصففا بترتيب , أما لونه فقد شحب قليلا من برودة طقس هذا البلد , جلسا في الصالة الصغيرة بصمت يواجه أحدهما الآخر .

لم تستطع روث أن تقرأ ما تخبئه العينان الرماديتان العميقتان , وبحركة تنم عن عصبية وقلق أومأت اليه بأن يلحقها الى الصالة العليا ,كما أحست أنها تقاوم لتستجمع شجاعتها.

في الصالة سألته روث:

" هل ترغب في خلع معطفك؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هل سيطول بقائي ؟ هل هناك ضرورة لذلك؟ عندما أعلمني والدك بأنك سافرت أكدت لنفسي أنني لن أراك ثانية قبل سفري من أنكلترا ,وقد هيأت نفسي لهذا , لماذا أردت رؤيتي؟".

" أجلس أولا وبعد أن تتناول شيئا سأخبرك , ماذا تريد أن تشرب؟".

تعجبت روث كيف أنها كانت تتكلم بكل هدوء ,ثم سمعته يقول:

" لا أرغب في شري أي شيء , وأرجوك يا روث ,أن تخبريني لماذا طلبت مني المجيء الى هنا , فأنني غير مستعد للجلوس لتبادل أحاديث المجاملة , فلا طاقة لي عليها , أرجو أن تعجلي بما ستقولينه لي ودعيني أذهب ولكنني أحذرك أذا كان الموضوع يتعلق بما ,قاله لي والدك.....".

" والدي لا يعلم بما سأقوله لك".

" لا يعلم عن ماذا قولي؟".

بللت روث شفتيها ثم قالت بتردد:

" أنا... أنا حامل".

ومضت دقيقة من الصمت الرهيب لم ينبس أحدهما بعدها ببنت شفة.

ذهل باتريك للخبر وكأنه لم يصدق ما تسمع أذناه , ثم أخذ يتأملها وكأنه يبحث على علامة تدل على ما قالت فسألها:

" هل أنت متأكدة من ذلك؟".

" بالطبع , أنني متأكدة ولو أنني غير متأكدة لما أعلمتك بذلك".

"ولكن , هكذا بسرعة".

" لقد عملت الفحوصات اللازمة وكانت النتيجة أنني حامل , هل ترغب في رؤية أوراق الفحص".

غامرت روث في سؤالها حتى أنها أحست بقلبها يخفق من شدة الخوف , ماذا لو أجاب بالأيجاب , ولكن باتريك قال:

" يا ألهي , ما هذا الخبر , لا لا أريد أن أرى الأوراق!".

سألته روث:

" هل أنت غاضب؟".

" غاضب؟ كيف لي أن أكون غاضبا , ولكن لا أدري معنى مشاعري الآن , يا ألهي أليك ألتجيء!".

" هل أحضر لك شيئا تشربه؟".

" نعم , أريد شيئا باردا يرطب جوفي".

تهالك جالسا على أقرب كرسي , وكان الكرسي من النوع الهزاز , فأخذ يهزه الى الأمام تارة ثم الى الخلف وهو لا يزال مذهولا من هول المفاجأة ويصيح:

" يا ألهي , ما هذه المصيبة؟".

أحضرت له روث كأسا من عصير العنب المثلج وناولته أياها , فأمسك بيدها يعتصرها وسألها:

" هل أنت متأكدة أنني والد ذلك الطفل؟".

سحبت روث يدها من قبضته وأجابته بغضب:

" يا له من سؤال قذر!".

" لماذا غضبت؟ أليس هذا ما يحدث في لندن؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" ربما هذا صحيح , ولكن لا يحصل معي فأنا لا أمزح مع أحد!".

راق له جوابها , وأخذ ينظر اليها متفحصا وجهها ثم قال بخبث:

" حسنا , أنا أعتذر لسؤالي".

جلست روث مسندة ظهرها , وقد شعرت بالأستياء من سؤاله , وفكرت لو أنها كانت في الحقيقة حامل وكان هذا رد فعله نحوها

فماذا كانتتفعل عندئذ؟ ثم أدارت وجهها له وقالت:

" هل عرفت الآن لماذا سألتك المجيء الى هنا؟".

أكمل باتريك كأس العصير ووضعه على الطاولة جانبا ثم قال:

" أعتقد أنك قلت بأن والدك لا يعلم بهذا الموضوع؟".

" بالتأكيد , أنه لا يعلم".

" أذن لماذا حضر هنا يعرض علي صفقة سخيفة لأتركك وشأنك".

" لأنني أخبرته بأنني أرغب في الزواج منك".

صاح باتريك مستفسرا:

" ماذا قلت له؟ ولماذا؟".

" أخبرته بأنني أحبك".

حاول باتريك أن يستوعب ما قالته روث بهدوء ثم سألها:

" وماذا سيفعل لو علم أنك حامل؟".

" لا أنوي أعلامه بهذا".

" لا , لا يمكنك أخفاء الأمر عنه".

" لن أخبره ألا أذا كنت مستعدا أن....

أن.....".

" أن أصلح غلطتي , هل هذا ما تقصدين؟

بالطبع هذا أبتزاز بطريقة لطيفة".

أستشاطت روث غضبا وقالت بأعلى صوتها:

" لا , أنا لا أبتزك , كيف تكلمني بهذا البرود؟".

وفجأة أحس باتريك كم كان قاسيا , وشعر بالذنب لمعاملته لها , فوقف وأتجه نحوها وأخذ يعتذر.

" أرجو ألا تظني بي سوءا , هدئي من روعك , لم أقصد أغضابك , الخبر المفاجيء الرهيب أفقدني صوابي , يا ألهي أنك تحملين طفلي , أرجو المعذرة مرة أخرى لزجك في هذا

الموقف الصعب ومن الأفضل أن تخبري والدك".

" لا , لا أستطيع أن أخبره".

فأجابها باتريك بحزم:

" أنا أريدك أن تخبريه ,فستكونين وحدك هنا عندما يولد الطفل , وأود منك أن تخبري والدك ليكون بجانبك ريثما أعود.....".

" ماذا تعني؟".

" روث , أرجو أن تصغي أليّ , مهما كانت علاقتنا التي لم نحددها بعد , لا أستطيع أن أعيش عالة على والدك.....".

" لا أحد يطلب منك.....".

" أرجوك أن تفهميني , العرض الذي قدمه لي والدك لا يهمني , وهذا الموقف لم يغيّر رأيي لأعود وأعمل في أنكلترا , عملي في فنزويللا وأنا أنوي العودة الى عملي هناك".

" أنني أعلم هذا و.....".

" أرجوك أن تسمعيني , أعلم أنك حامل , وأنا مستعد أن أتحمل كل المسؤولية حيالك , وسوف أرتب كل الترتيبات اللازمة لزواجنا , أذا كان هذا ما تريدين , ولكنني سأعود وحدي الى فنزويللا , هل هذا مفهوم؟".

" لا , أذا تزوجتك فسأعيش حيثما تعيش أنت."

" في فنزويللا ؟ أرجو أن تفهمي شيئا آخر, كونك زوجتي يختلف تماما عن كونك أبنة

السيد جوزيف فاريل المدللة , وأن تكوني زوجتي في بورتوريكو ... في الحقيقة شيء غير ممكن أما وأن تلدي هناك فالمصيبة أعظم , أرجوك يا روث حاولي أن تفهمي".

" وماذا عليّ أن أفعل ؟ أن أتزوجك وأبقى في أنكلترا؟".

" نعم".

" وأن أراك مرة كل خمس سنوات؟".

" بالطبع لا ,سأراك كل ستة أشهر أعتدت على أخذ أجازة كل ستة أشهر أقضيها بالتجول في أنجاء أميركا الجنوبية أما في هذه الظروف فسأعود الى هنا".

شعرت روث بخيبة الأمل وكأن سهما أصابها فقالت:

"شيء جميل , لا أقبل هذه الطريقة , لن تستطيع أجباري على البقاء هنا".

نفذ صبر باتريك وهو يحاول أقناعها بوجهة نظره :

" روث , أرجو أن تكوني عاقلة ! أنك أمرأة لم تعتادي العمل في حياتك والحياة في أميركا الجنوبية صعبة وقاسية لأية أمرأة , فما بالك بفتاة مثلك , ستكون بالنسبة اليك الجحيم بعينه".

يبدو أنه من الصعب أن تربح مع باتريك ألا أذا....

" أذا لم تأخذني معك الى فنزويللا فلن أتزوجك".

" لست جادة , أليس كذلك؟".

" بل جادة كل الجد".

وأحست بأنها تملك أوراقا رابحة أذ ما من رجل شهم يرضى أن يولد له أبن غير شرعي , وأحست بأن باتريك كان قلقا:

" هل تعتقدين أن والدك سيوافقك على ذلك؟".

" والدي سيساندني".

وتمنت روث ألا يعلم والدها بالأمر حاليا , لأنه لا يوافق على سفرها الى فنزويللا , ولكن باتريك لا يعلم بهذا ولذلك عندما أصرّت روث على رأيها شعر بالضيق وقال لها غاضبا:

" تعودت أن تحصلي على كل ما تريدين".

" ليست هذه الحالة بالضرورة".

" هل تعتقدين أن والدك يوافق على سفرك الى فنزويللا أذا عرف بأنك حامل؟".

" لا , ولهذا لا أود أن أعلمه عن الحمل".

" سأعلمه أنا!"..

" أذا أخبرته فلن أتزوجك".

شعر باتريك بالعجز أمام تصميم روث فقال بأستسلام:

" حسنا , لن أحاول أقناعك بالبقاء في لندن ولكنني لست ملوما على ما ستلاقينه هناك من العذاب ألا ما يمليه عليّ ضميري".

صاحت روث بفرح:

" هل تعني أن بأستطاعتي السفر معك الى غنزويللا؟".

أحنى باتريك رأسه مفكرا للحظة ثم قال:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" ربما ليس معي بالضبط فهناك ترتيبات يجب علي أن أنهيها قبل سفرك كالتلقيح ضد الأمراض وغيرها , وربما هذه الأجراءات تستغرق أسبوعين على الأقل وبالطبع سوف تكون مراسيم العرس هي محط أهتمامنا الأول".

" بالطبع أنني أود أن يتم الزواج في الكنيسة".

" ولكن الزواج في الكنيسة يحتاج الى وقت أكثر لأتمام الترتيبات اللازمة".

" مهما كلفنا الأمر يجب أن يتم الزواج في الكنيسة , فأنا لا أقتنع بمراسم الزواج المدني وربما والدي يشك في الأمر أذاكان زواجنا مدنيا".

" سيعرف والدك بالأمر عاجلا أم آجلا".

" ولكن هناك الكثير من الناس ينجبون حالا بعد الزواج".

وأحمر وجه روث خجلا لذلك ولكن باتريك علق قائلا:

" في فنزويللا ؟ سيظنون أننا مجانين".

" أرجوك , لا تعد القصة من البداية".

.

وقف باتريك وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا ثم أجابها:

" حسنا , ولكنني أعجب كيف يستطيع الناس أن يحييوا حياة طبيعية تحت هذه الظروف".

" الناس مهيأون لقبول التطور الطبيعي للعلاقة بين أنسانين من عاشقين الى والدين".

"وهل أفهم منك أنك ترحبين بهذا الموقف؟".

شعرت روث بتجمد أعضائها ثم أجابته:

"ماذا تعني يا باتريك , هل تعني أنك لم ترغب في الزواج مني تحت أي ظرف لو ما حصل...."

فزع باتريك من لهجة اليأس في حديث رو وقال لها برقة:,

"لماذا لا تفهمين قصدي بعد يا روث , لم أقل هذا ألا لصالحك , فأنا أشعر بأن مجيئك الى فنزويللا هو أنانية مني".

أصيبت روث بالعجز أمام لهجة باتريك وقد عبّر عنها بكل صدق وحرارة.

" لقد عجزت عن مقاومة مشاعري نحوك منذ أن رأيتك في بيت جيمس".

" ولكنك كنت قاسيا جدا في معاملتك لي حتى في ذاك اليوم".

" أعرف ذلك , قررت أن أقاوم خطط ماريون لتزويجي , وعندما عرفت من تكونين فكرت يومها أنه مهما كان مدى أعجابك بي فلن يتعدى الأعجاب.....".

"لماذا؟".

" لا تسأليني لماذا ,فأنت أدرى بالجواب , لم أحلم في حياتي بأن والدك ممكن أن يقبل بي زوجا لأبنته ,عدا أن مركز عملي في أحد بلاد العالم غير المتطور ,حيث أعتقدت أنني لا يمكن أن أجد فتاة تقبل الزواج بي وتعيش معي هناك , وبالتأكيد لم أحلم بأن أبنة فاريل تقبل هذا الوضع , ولذلك قررت أن أبتعد عن طريقك ولكنني فشلت".

" فكرت أنك تكرهني".

" ليتني أستطيع ذلك".

" هل تحبني حقا؟".

" روث , يجب أن أحذرك , أذا قبلت الزوج بي فتأكدي بأنه ليس هناك رجعة , حتى لو أنك لم تحتملي الحياة في غنزوليلا , فلست متأكدا بأنني سأتركك تذهبن , ولا أشعر بأنني سأتركك حتى منذ اليوم".

ونظر باتريك الى بطنها بحنان ,وقد سرت موجة من المشاعر في كيان روث وأحمرت وجنتاها ثم قالت:

" لا تتكلم هكذا !".

" ولكن يجب علينا التفاهم على هذه الأمور منذ الآن , فأنت تحملين طفلي ,وعلى وشك أن تصبحي زوجتي , وأرغب أن أبين وجهة نظري بأنني لا أجد الطلاق حلا للعلاقات غير المتكافئة".

" لماذا تناقشني بهذه الأشياء؟".

" لأنني خائف أن تعتقدي بأن هذا الزواج مغامرة تحمست لها لأنك تحملين أبني , عشت ورأيت أن من يرتبط بسهولة من الممكن أن ينفك بسهولة , ولكن هذا لا ينطبق على علاقتنا , وليكن في علمك بأن زواجنا معاهدة مدتها العمر كله".

أصيبت روث بتجمد وهي تستمع اليه ,لقد هوّل الأمر وجعله يظهر وكأنه عقد عمل بلا عواطف , أين عواطفه ؟ وماذا يشعر حيالها؟

بلعت ريقها وقالت:

" وماذا عنك بماذا تشعر؟".

" ببساطة , أنك ستصبحين زوجتي , وأم أبني , وأ'دك بأن أفعل كل ما بوسعي لأسعادك".

ردت روث لو صرخت لتسأل باتريك هل تحبني , أذا كانت هذه مشاعرك وتصرفاتك ,

وأنت تعرف أنني سأصبح زوجتك وأحمل طفلك , ماذا لو يكتشف الحقيقة بأنني غير حامل ,هل سيصدق بأنني أخطأت الحساب؟ أو أنه سيغفر لي ما فعلت من أجله؟

أو أنه سيظن أنها مؤامرة لأجبره على الزواج؟ أخذت روث ترتجف , لم تفكر بأن في أستطاعتها أن تفعل هذا , ومن أعماقها شعرت بأنه أحبها , كل تصرفاته تشير الى حبه لها لو أن الأمور سارت كما يرام ,

وعاشا بسلام ومحبة فلن تخيب ظنه فيها أبدا.....

7- اللحظات الفاصلة

كان مطار ماكيتي عبارة عن شريط من الأرض اليابسة المحاطة بمياه البحر الكاريبي الأزرق , وخلفه الجبال الوردية اللون على طول الشاطىء , وعندما هبطت الطائرة على أرض المطار جمعت روث أغراضها بعصبية

ويدين مرتجفتين أستعدادا للنزول , ها قد وصلت فنزويللا , ولكنها أحست بغرابة لفكرة لقاء زوجها بعد دقائق , فلم

تشعر أنها متزوجة بعد , ولم يختلف شعورها عما كان عليه يوم تقدم باتريك لطلب يدها , لم تصدق أنه مضى أربعة أسابيع على زواجها , بل أدركت الآن أن باتريك أذا عزم على عمل ما لا بد أن ينفذه , فبينما كانت روث مشغولة بالأتصال بوالدها لتعلمه أنهما

يريدان الزواج كان باتريك يقوم بكل الترتيبات لمراسيم الزواج والحصول على أجازة , وساعدها على أستخراج

أوراق التلقيح والفحوصات الطبية وصور الأشعة اللازمة , ومن حظها أنه لم يكن حاضرا أثناء أي من الفحوصات ولذلك لم يكن هناك خطر من معرفة الحقية , ولم تره روث كثيرا في الأسبوعين الأخيرين اللذين تبقيا له في أنكلترا , أذ كانت مشغولة

بتحضير نفسها للسفر , وكان مشغولا بأنهاء بعض الأعمال قبل سفره , ولم تتح الفرصة لروث كي تحدثه بصراحة أو لتطلب

منه الصفح , وكانت روث تنتظر قدوم والدها لحضور حفلة الزواج بفارغ الصبر لتشرح له الأمر ولكن عندما قدم فعلا وجدت نفسها عاجزة عن أخباره , وأزداد لديها شعورها بالذنب وأحست بأنها خدعت

الجميع ولكنها كانت تمني نفسها بأن الأمور ستتحسن عندما يتزوجان.

كانت جوليا وحدها التي أدركت بأن هناك سرا يقلق روث ولم تستطع أن تبوح به , وجاءت جوليا الى لندن لتقضي معها بضعة أيام قبل الزواج, وحاولت جاهدة أن تعرف منها السر , ولكن روث لم تفسح لها فرصة للمناقشة.

وكما توقع باتريك فلم تستطع روث مرافقته الى فنزويللا لأن معاملات التلقيح والفحوصات الطبية لم تنته خلال الوقت المحدد ومرت الأيام الأخيرة ببطء وصعوبة لخوفها من أن يكتشف باتريك أنها غير حامل , وبالرغم من خوفها وقلقها كانت أحيانا تقنع نفسها بأن باتريك يريد الزواج بها لنفسها لا من أجل الطفل الذي تحمله , ومن ثم تعود الى مخاوفها وما قد يخبئه لها الواقع والأيام.

حددا يوم الزواج ليكون قبل يومين من سفر باتريك حيث يقضيان ليلة الزواج والليلة التي تليها في منزل والد روث , لم يكن هناك مجال لشهر عسل في ظل هذه الظروف , وقرر والدها ابقاء في النادي حتى عودته الى الولايات المتحدة , حتى تتاح لهما فرصة البقاء بمفردهما , ولكن الظروف لم تكن مؤاتية فقبل العرس بيوم واحد عرف باتريك أن شركات الطيران

سوف تضرب في اليوم الذي حدّده للسفر

ومن الممكن أن يدوم الأضراب طويلا ,

ونصحه بعضهم أن يسافر في اليوم التالي ,

أي حالا بعد الزواج وبما أنه لم يستطع أن

يغامر في التأخر عن عمله فقد قرر السفر

بعد ساعات من حفلة الزواج ,ولم تدر روث

ما أذا كان هذا نعمة أم نقمة فمن ناحية

أرتاحت روث لسفر باتريك قبل أن يكتشف

أنها غير حامل ومن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ناحية أخرى كانت تتوق للسفر مع باتريك ,
فلم تدر كم ستطول الأيام قبل الألتحاق به ,
وماذا عن مشاعرها طيلة هذه المدة؟ وماذا
لو حصل شيء منعها من السفر للألتحاق به
في فنزويللا ؟ وماذا ستفعل لو لم تحمل
مباشرة بعد سفرها؟ كانت كل هذه الأسئلة
والأستفهامات تقلقها وترهق أعصابها وخاصة
أنها لم تكن قادرة على البوح لأي أنسان

بمشاعرها وعلى العكس كان عليها أن تتظاهر بأن كل شيء على ما يرام.

وفي الليلة الأخيرة قبل حفل الزواج أتيحت لها فرصة البقاء بمفردها فترة قصيرة مع باتريكالذي عبّر لها عن خيبة أمله وقال:

"آسف جدا لعدم تمكنك من مرافقتي في هذه الرحلة ,حتى أتمكن من الأعتناء بك والسهر على راحتك وراحة الطفل".

أحمرت وجنتا روث وأجابته:

" أنا آسفة أيضا لزجك في هذه الظروف وكن على يقين أنني أقاسمك مشاعر الخيبة , وهذه الظروف تقلقني الى حد كبير وأرجو من الله أن تؤاتينا الظروف لنبدأ من جديد وكأن شيئا لم يكن".

" أذا كنت تقصدين أن نتظاهر بأن ليلتنا الأولى هي بالفعل أول ليلة نقضيها سويا كأمرأة ورجل؟ فأنا أوافقك ".

أفاقت روث من تأملاتها على صوت مضيفة الطائرة تعلن أنتهاء الرحلة , وشعرت بالضعف .... ماذا ستكون ردة فعل باتريك عندما يعلم أن هذه البداية ستكون حقيقية؟

أنفتح باب الطائرة ووقفت روث بالباب أستعدادا للنزول ولفحت وجهها موجة من الحر اللاهب , عندما غادرت لندن كانت تلبس بدلة من الجورسيه ومعطفا من الصوف ولكنها الآن شعرت بالحر لمجرد حمله على

يدها , فقد كان الحر قاتلا والرطوبة مرتفعة جدا.

كان المطار في الداخل مكيفا ومع ذلك أحست روث بشدة الحر الحانق , وما أن وصلت الى قاعة الأستقبال في المطار حتى بدأت تبحث عن وجه باتريك الداكن الجذاب , وأحست بخيبة كبيرة لأنها لم تجده بين المستقبلين , لكنها لن تستطيع مغادرة القاعة قبل مجيء باتريك , فألى أين تذهب؟

ولذا رفضت الخروج من المطار ,ولم تقبل مساعدة أي ممن عرضوا

عليها المساعدة وبدأت تتساءل عما جرى له , لماذا لم يأت وهو يعلم بأنها حامل وأنها بحاجة له عند وصولها وخاصة في هذا الحر القاتل , هو الذي أصر على ملاقاتها في كاراكاس في حين أنها أظهرت أستعدادها لأن تلقاه في مراكيبو , وهو اللذي أقترح عليها النزول في المطار القريب من كاراكاس للعودة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

في السيارة ليريها الطريق وليتمتعا معا بالمناظر الجميلة

الممتدة على جانبي الطريق , وهو الذي أخبرها أن الطريق سهلة ومعبدة , وليس هناك من خطر عليها أو على الطفل , ووافقت هي على ذلك لأنها أعتبرت فرصة جيدة لتخبره بالحقيقة , لم يأت , وبدأت تراودها الشكوك , ماذا لو غيّر رأيه؟ ماذا لو حصل له حادث؟ ومن سيخبرها بذلك؟

نظرت روث حولها لتجد نفسها وحيدة في القاعة لأن جميع المسافرين غادروا ,

وأخذت تحاول ايجاد مكان ترتاح فيه بعيدا عن العيون , ريثما يأتي باتريك , وفجأة سمعت أحدهم يكلمها بلهجة أميركية:

" أعتقد أنك السيدة هاردي , كيف حالك؟ أسمي جون هيوارد , باتريك لم يتمكن من الحضور لأستقبالك وأرسلني بدلا عنه".

وكان لكلمة السيدة هاردي على سماعها وقع غريب.

كان جون طويل القامة وله عينان بنيتان وشعره بني اللون , كان وسيما جذابا حتى أنها شعرت بالفخر لنظرات الأعجاب في عينيه , ومع ذلك أحست خيبة الأمل لأنها لم تجد باتريك بأنتظارها , حتى أنها أجبرت نفسها رغما عنها لتبتسم محيية الرجل الذي جاء لأستقبالها قائلة:

" نعم , أنا روث هاردي , كيف حالك؟".

" أهلا وسهلا بك في فنزويللا يا سيدة هاردي , آسف لتأخري".

" هل تعلم أين زوجي يا سيد هيوارد؟".

" أرجو أن تناديني بجون يا سيدتي عاد باتريك الى الختبر بناء على دعوة من رئيسه لأجتماع طارىء بعد الظهر ألزمه البقاء وهو يأسف لعدم حضوره لأستقبالك أذ لم يتوقع أنعقاد هذا الأجتماع الطارىء".

" حسنا , وماذا علينا أن نعمل الآن؟".

" سنذهب الى كاراكاس , لقد حجزت لك جناحا في الفندق".

" جناح في الفندق؟".

" نعم يا سيدتي , فكر باتريك أن السفر متعب لك في اليوم نفسه الى بورتوريكو ولذلك حجز لك في الفندق لترتاحي الليلة هنا ثم تسافر غدا ال بورتوريكو".

فهمت روث الوضع ووافقت على مرافقة جون الى الفندق وسارا بأتجاه مخرج المطار.

لم تكن روث راضية عن الوضع ولكن ليس باليد حيلة , خاصة أن كل الظروف جاءت معاكسة لما خططاه , وعليها أن تذعن بصمت , متمنية أن يأتي الغد بظروف أفضل من هذه.

كانت سيارة جون هيوارد واحدة من تلك السيارات الأميركية الكبيرة , وضع جون

جقائب السيدة هاردي في المقعد الخلفي ثم قاد السيارة بأتجاه الطريق الجبلي , كانت الحرارة مرتفعة جدا بالأضافة الى رطوبة عالية في الجو لم يسبق لروث أن عرفتها من قبل , وما كان عليها الا أن تؤمل نفسها بالأعتياد على هذا الجو , فتحت روث نافذة السيارة وأذا بنسمة حارة تلفح وجهها فأخذت تستعمل يدها كمروحة , شعر جون بالأشفاق عليها وقال لها مؤاسيا:

" أصبري قليلا فسنصل الى منطقة الجبال قريبا حيث الجو أبرد , فالجو جميل في كاراكاس في معظم الأيام بينما الساحل هو المنطقة التي ترتفع فيها درجة الحرارة غالبا مع نسبة الرطوبة العالية".

" وكيف الطقس في بورتوريكو؟".

" أنه حار جدا في بورتوريكو ولكن ستعتادين عليه بسرعة".

" آمل أن أعتاد عليه".

ورأت أمامها بوابة كبيرة فسألته:

" وما هذه البوابة التي أمامنا؟".

" هذا مدخل الطريق الى كاراكاس لربما سمعت به؟".

"لا , لم أسمع به من قبل".

" أنه فخر الهندسة المعمارية الفنزويلية , سترين ذلك بنفسك حيث كان الطريق القديم يستغرق من المسافر حوال ساعتين , هذه الطريق التي شقت أخيرا أختصرت الوقت الى عشرين دقيقة".

كانت الطريق عريضة تتسع لستة سيارات مرتفعة في الجبال , كانا يمران أحيانا بمنحدر سحيق وأحيانا أخرى في الجبال ولكنهما لم يشاهدا أي أخضرار , السيارة تعبر أنفاقا عب الجبل مما جعل الهواء فيها باردا , وبالفعل وبوقت قصير وصلا الى أعلى الجبل الذي أرتفع حوالي ثلاثة ألاف قدم عن سطح البحر.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أعجبتها مدينة كاراكاس بمنظرها الجميل وناطحات السحاب والميادين الخضراء والمباني التجارية في قلب المدينة في حين أنها أمتلأت بالمباني السكنية في أطرافها على سفوح الجبال مما أعطاها طابعا خاصا.

دخلا المدينة من المنطقة الصناعية الكبيرة المكتظة بالمارة والسيارات كن معظم الناس يستعملون القبعات على رؤوسهم أتقاء للحر , حتى أن روث فكرت بشراء قبعة لنفسها ,

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ولفت نظرها تفاوت ألوان البشر فهناك الأبيض والأسود والبني وكذلك تفاوت الأزياء والثياب , حتى أنها رأت أيضا النساء الهنديات اللواتي يلبسن الزي الوطني وقد حملن أطفالهن على

ظهورهن , ورأت طالبات المدارس الأسبانيات يرتدين الملابس الأوروبية وهن يسرن مرحات فرحات ومن ثم تجاوز جون وسط المدينة متجها الى أحد الفنادق , وحالما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ترجلت روث من السيارة أحست بالحرارة تلفح وجهها فأتقت بأحدى الشجيرات في ساحة الفندق , وتقدم منهما أحد العاملين ليأخذ حقائب روث.

وألتفت جون الى روث قائلا:

" أرجو أن تصعدي الآن الى جناحك لتأخذي دوشا وترتاحي قليلا".

ترددت روث قليلا قبل أن تصعد الى جناحها في الفندق , فقد أحست بالرهبة لأحتمال فقدان جون وهو صلتها الوحيدة

بباتريك في هذا البلد الغريب , ولم تود أن تراه ذاهبا فسألته:

" الى أين أنت ذاهب؟".

" لدي بعض الأعمال سأنهيها ثم أعود لتناول طعام العشاء معك أذا شئت ".

" ألن تنزل في هذا الفندق أيضا؟".

" لا يا ألهي لا!".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ونظر حوله لغرابة أفتراضها أنه سينزل في هذا الفندق الفخم.

فقالت روث:

" أذن سأنزل معك في فندقك".

"ولكن لدي تعليمات من باتريك أن تنزلي في هذا الفندق بالذات , وكما قلت لك فسأعود اليك حال أنتهائي من العمل".

ولم تجبه روث وأنما حملت حقائبها الى السيارة بعدما رمقت عامل الفندق بنظرة أعتذار ,

فوجىء جون من سرعتها في التصرف وهرع اليها صائحا:

" يجب ألا تفعلي هذا وخاصة وأنت في حالتك هذه".

" حالتي؟".

غضبت روث عندما أدركت أن جون يعرف أنها حامل , لأنها ظنت أن باتريك هو الوحيد الذي يعرف ولن يعلم أحدا , ولكنها أذعنت

مستسلمة وأعطته الحقائب ليحملها عنها

قائلة:

"كن على علم بأنني لن أبقى في هذا الفندق".

أشفقت روث على جون ولكنها عزمت على ما قالته وبلا شك فكّر جون بأنها لا بد أن تكون حمقاء لرفضها البقاء في هذا الفندق الفاخر ,أما وجهة نظرها فكانت , أن عليها

التكيف مع الحياة المختلفة في فنزويللا ولن تتوقع أن تدوم هذه الفخامة.

لم يفلح جون في تغيير رأيها وأصرت روث على مرافقته الى فندقه ,فحمل الحقائب وأعادها الى السيارة محتارا بأمره ونظر اليها قائلا:

" هذا لن يعجب باتريك على الأطلاق".

" آسفة على ذلك , سأشرح له الموضوع لئلا يلومك".

" لا أقصد هذا أبدا , ولكن كان يجب أن أصر على بقائك هنا".

" لماذا تصر على بقائي هنا , هل عرقلت عليك أعمالك؟".

" لا أبدا , هل تودين الذهاب الى الفندق نفسه حيث سأقيم؟".

" نعم أذا لم يكن لديك مانع".

" بكل سرور".

كان الفندق حيث سينزلان في المدينة القديمة قرب بعض المباني الأسبنية القديمة التي لم تهدمها الزلازل في القرنين الثامن والتاسع عشر , كان الشارع منحدرا نحو ميدان الشاطىء الذي لا يزال محتفظا بسماته القديمة الجميلة كانت

غرفتها جميلة تبرد الجو فيها مروحة كهربائية , وأطلت روث من نافذة غرفتها لترى حديقة الفندق الخلفية المليئة بالأعشاب والنباتات

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الصغيرة المنسقة بشكل رائع , حاولت روث التعرف عل بعض الأزهار المزروعة في الحديقة ومميّزت منها أزهار الياسمين والباغوتيا الممتدة, كالشجيرة التي تدلت منها عناقيد الأزهار اصفراء بينما العصافير ملأت السماء بزقزقتها الحلوة.

عاد جون الى الفندق بعد أن أنهى عمله ليصطحب روث الى العشاء , أرتدت روث فستانا من القطن المطبوع بالون الأخضر.

وبينما كانا جالسين حول المائدة سألته عن بورتوريكو فأجابها :

" ماذا تودين أن تعرفي؟ لا شك أن باتريك أخبرك عن كل شيء فيها ".

" لم يخبرني كل شيء بالتفصيل , وفي أي حال , أود معرفة أنطباعاتك عنها".

" لا تتوقعي شيئا غير عادي فهي عبارة عن مجموعة من المساكن وناد أجتماعي , على فكرة فأنا أسكن في النادي".

فكرت روث ما عساه أن يقول لو عرف أن باتريك لم يخبرها بشيء عن سكنه أو محيطه ,

وتابع جون قائلا:

" وهناك بركة للسباحة أيضا مع أنني لا أتوقع أن هذا يهمك الآن".

" لم لا؟".

" حسنا , هل تسبحين؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" آه , فهمت , تعني هل أسبح وأنا في حالتي هذه".

" بالضبط هذا ما عنيت".

" لا يزال الوقت مبكرا حتى أتوقف عن نشاطاتي , وماذا هناك أيضا؟".

" في المعسكر بقال يبيع كل شيء وأيضا كنيسة ومستشفى , هذا كل ما هنالك ولكنها ستعجبك".

" وأين تقع بورتوريكو بالضبط؟ ذكر لي باتريك مراكيبو.....".

" هل تعنين بحيرة مراكيبو أم مدينة مراكيبو ؟ حيث أن موقع عملنا في الطرف الجنوبي من البحيرة وهي بعيدة بعض الشيء عن المدينة , المكان صغير الى حد ما , ولكن هناك المصفاة التي تكفي أحتاجاتنا ,وهناك أيضا المختبر الذي يعمل فيه باتريك , معظم النفط

لا يزال يضخ الى امصفاة في مراكيبو , ولكن لدينا ما يكفينا منه بالطبع".

" أذن بأستطاعة باتريك أن يعمل في المختبرات في مراكيبو ,أليس كذلك؟".

" نعم بالتأكيد أنه يعمل هناك من وقت لآخر , ولكن عمله وأبحاثه الأساسية في بورتوريكو".

" آه , فهمت , وما هو عملك؟".

" مهندس بترول , علينا نحن المهندسين أن نتأكد من أستمرار ضخ النفط وليس لنا شأن في المواد نفسها , دعينا نتحدث عن شيء آخر غير النفط يا سيدتي".

" حسنا , وأرجو أن تدعوني بأسمي روث , فعندما تدعوني بسيدتي أشعر أنني كبيرة في السن".

" ولكنك بالفعل صبية , هل أعجبتك غرفتك فيالفندق؟".

" نعم أنها جيدة , أحببت هذا المكان وهذه البلدة , لم أكن أعرف أنها جميلة هكذا".

" ولكن لا تتوقعي أن تكون بورتوريكو مثل كاراكاس فهي مختلفة تماما".

" هل تحاول أن تفزعني من بورتوريكو؟".

" لا أبدا , ولكنني أردت أن أعطيك فكرة واضحة عن البلدة , وبالطبع سوف تعتادين عليها بسرعة , وخاصة أنك لا تزالين في

شهر العسل , والسعادة تملأ بيتك فستنسيك أشياء كثيرة".

" نعم".

"هل تعرفين باتريك من مدة طويلة؟".

ترددت روث في الأجابة ثم قالت:

" لا , ليس وقتا طويلا , ولكن هل تعتقد أن الوقت له شأن في توطيد الحب؟".

" كلامك صحيح".

قربت روث صحن الطعام منها , ونظرت اليه متسائلة:

" ما هذا؟".

" أنها أكلة محلية , هل أعجبتك؟".

" هل هذه أوراق الموز؟".

" نعم , أنها مزيج من لحم البقر والخروف , وهي الأكلة الشعبية هنا , وهي لا تحتوي على الكثير من التوابل ولذا خطر لي أنها ربما تلائم ذوقك لتعريفك بالطعام الفنزويللي".

" هل تأكل دوما الطعام الفنزويللي؟".

" الطاهي في النادي من المكسيك , وعمل في أوروبا لمدة طويلة ولذلك تجدينه يحضر مزيجا من أصناف الأطباق العالمية , وهكذا أيضا الحال عندما أطهو لنفسي أختار مختلف أنواع الأطعمة".

أزاحت طبق الطعام جانبا وقالت:

" لا أشعر بالجوع مطلقا".

" أعتقد أنك متعبة وبحاجة الى الراحة".

" لا , لا , لست متعبة".

كانت فكرة الذهاب الى النوم تخيفها وهي دائمة التفكير بما سيحصل في الغد وكل الأسئلة التي راودت عقلها ولذلك سألت:

" أين ستذهب بعد العشاء؟".

" أرى أنه من الأفضل أن تأخذي قسطا من الراحة بعد هذه الرحلة المتعبة".

" جون , أرجو أن تسمعني , لقد قطعت هذه الرحلة على مراحل , أصر والدي أن أذهب معه الى نيويورك حيث بت ليلة واحدة ثم أتيت الى هنا , ولذلك تراني غير متعبة".

" حسنا , هل تودين أن تذهبي في جولة تشاهدين فيها معالم المدينة؟".

أجابت روث بسرور:

" حسنا , سنذهب في جولة مثل السياح".

كانت أمسية رائعة , فقد كان الجو ألطف منه في النهار , وسارا عدة أميال عبر الميادين القديمة ثم أتجها الى المناطق الحديثة منها حيث شاهدا المباني الشاهقة الكبيرة والمكاتب الحديثة والمخازن ومراكز البلدة الهامة , ثم أستأجرا تلفريك الى قمة أفيلا حيث شاهدا منظرا عاما للمدينة بأنوارها الجميلة , ودخلا أحد الفنادق الفخمة في قمة الجبل حيث تناولا المرطبات قبل عودتهما الى الفندق.

ثم قال جون:

" بأمكانك أستئجار التلفريك والصعود الى القمة حيث غابة الضباب ثم تشاهدين جاليبان".

سألته روث:

" جالييبان ؟ ما هذه؟".

" أنه مشتل لزراعة الزهور , وهو جميل جدا ".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" وما هي غابة الضباب ؟ يبدو أنني جاهلة جدا".

" لا , لست جاهلة , غابة الضباب , غابة صغيرة , يغطيها الضباب دوما ومليئة بالطحالب التي تدهش المهتمين بهذا النوع من النباتات".

" أشكرك على لطفك معي".

تلونتا وجنتا جون لأن روث أخجلته بمديحها وشكرها , ثم أجاب:

" لا شكر على واجب , يسعدني أن أعمل شيئا لسيدة لطيفة مثلك".

عادا الى الفندق حيث ودعته روث وذبت الى غرفتها , لكنها لم تستطع النوم , فقد كانت دائبة التفكير ومتيقظة جدا , سارت الى النافذة لتتطلع الى الحديقة التي يكسوها الظلام , وكانت رائحة الأزهار تملأ الهواء , ثم تساءلت أين ستكون في مثل هذه الساعة من الغد , كيف سيكون بيت باتريك؟ كيف

سيكون أستقباله لها؟ ولا زالت الأسئلة تتسارع في رأسها متمنية لو أنه بأمكانها التكهن بتصرفات باتريك كما كان بأمكانها التكهن بتصرفات جون لأحست بالراحة وأستطاعت النوم.

ولكن يا للأفكار المجنونة , لو أن باتريك كان سهلا مثل جون , هل يا ترى كانت ستحبه كما أحبت باتريك ؟ وعملت المستحيل لتتزوجه؟

أحبت باتريك لقوته التي أشعرتها بالتحدي ,

ولو أنها تزوجت شخصا عاديا مثل جون

لكانت حياتهما جحيما لا يطاق , لقد أحبت

باتريك لشخصيته ,ولكن يا ترى, هل أحبها

هو؟

8- عذراء

غادرا الفندق في الصباح ووصلا الى

بورتوريكو قبل المساء , كانت الرحلة مريحة

عبر الطريق المعبد حيث مرا بسلسلة الجبال التي تخللت ماراكي , ثم فالنسيا وأخيرا باركيسميتو , ثم سارا على أطراف مرتفعات سيجوفيا , ثم أنحدرا الى بحيرة مراكيبو حوالي الساعة الخامسة بعد الظهر , أعجبت روث بالجسر الممتد عبر البحيرة والذي يربط مدينة مراكيبو ببقية المدن , ويبلغ طوله خمسة أميال.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كانت الرحلة في جنوب مراكيبو وحقول النفط في بورتوريكو متعبة قليلا , فبالرغم من أقتراب غروب الشمس فقد كان الطقس حارا جدا.

كانت روث ترتدي سترة وبنطلونا من القطن وكانت ملابسها تلتصق بجسمها لكثرة تصبب العرق , كانت نوافذ السيارة مفتوحة للتهوئة , ولكن الغيوم والغبار التي كانت تتناثر من آن لآخر أجبرتها على تكميم أنفها

وفمها بمنديل , وحاول جون أن يخفف عنها فقال:

" أقتربنا من المكان ".

وتابع كلامه محاولا أن يلهيها عن سوء الرحلة فأشار الى البحيرة الضخمة الممتدة أمامهما قائلا:

" هناك مئات الجداول والأنهار التي تنبع من جبال الأنديز وسيرايرجا وجميعها تصب في

www.riwaya.ga مكتبة رواية

البحيرة ويعتقد بعض الخبراء أن مراكيبو نهرا وليست بحيرة لأنه يفيض أحيانا".

كانت روث متعبة وغير متشوقة لمثل هذا الحديث ولكنها حاولت أن تجامل جون بقولها:

" أعتقد أن مياهها عذبة".

" من الطبيعي أن تكون مياهها عذبة في الجهة الجنوبية , ولكن حيث تصب في البحر الكاريبي فهي مختلطة بفعل المد".

وافقته روث على هذا التعليق بأيماءة من رأسها.

بدت آلات ضخ النفط عبر البحيرة عند غياب الشمس وكأنها غابة من الصواري. وعندما وصلا الى بورتوريكو كان الظلام قد حل على المدينة ما عدا بعض الأنوار المشعة من نوافذ المنازل , وأول صوت سمعته كان صوت الموسيقى المنبعثة من راديو ترانزستور يحمله أحد المارة.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لم تستطع روث تحديد مشاعرها أتجاه المدينة , عدا عن أنها كانت مرهقة لتفكر بمشاعرها , وتاقت الى كأس من الماء البارد والى تغيير ملابسها وتمديد أطرافها على الفراش , ويبدو أن جون أدرك حالتها ولذلك لم يحاول أن يفتح معها حديثا آخر , بل تركها بسلام.

لمع ضوء السيارة الذي كان مسلطا على مجموعة من المنازل المتشابهة ذات الطابق

الواحد , أبطأ جون السيارة متجها نحو أحدهما وقال:

" ها قد وصلنا".

تطلعت روث أتجاه باب البيت متوقعة ظهور باتريك على العتبة ليرحب بهما , ومع الأسف لم تجد أحدا فترجلت من السيارة وأحست بالتعب والأنهاك , ولكن ألمها لا يعادل خيبة أملها عندما لم تر باتريك في أنتظارها , حتى أن جون شعر بالخيبة أيضا ,

ثم سارا نحو الباب وأخذا يطرقانه بشدة , كان البيت منارا من الداخل ولقد ظنا أنه لا بد أن يكون هناك أحد في المنزل.

فتحت الباب فتاة سمراء ذات شعر أسود , تساءلت روث من عساها تكون؟ هل أخطأ جون المنزل؟ ونظرت اليه تستطلع رأيه عندما قال:

" مرحبا لينا ,أين باتريك؟".

ترددت الفتاة في الأجابة وبدا شعرها الأسود الداكن جميلا , وفكرروث أنها لا بد أن تكون فتاة أسبانية ولكن من هي؟ وماذا تفعل في بيت باتريك؟

أجابت لينا بجفاء:

" باتريك ذهب ال مراكيبو ليبحث عنكما".

" يبحث عنا؟ لماذا؟".

" ولم لا ,كان قلقا كثيرا لأن السيدة لم تنم في فندقها ليلة الأمس".

" يا ألهي, كيف عرف ذلك؟".

أجابت الفتاة وهي تنظر الى روث نظرات باردة يشوبها الأعجاب:

" بالطبع أتصل بالفندق ليلة أمس ولم يجد أحدا".

قالت روث:

" سأشرح له ما حصل".

فقاطعها جون قائلا:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا داعي لذلك , سنعتذر لباتريك بعد عودته".

ثم أدار وجهه الى الفتاة الفنزويلية وسألها: " متى ذهب؟ هل تدرين كم كانت الساعة؟".

" منذ مدة , حان أوان عودته الآن".

" حسنا بأمكانك أن تذهبي الآن وسأعتني بالأمر".

بدا التمرد على وجه لينا وأجابته بغضب:

" طلب باتريك مني ألا أغادر المنزل لحين عودته".

" لأنه فكر أنه سيعود قبلنا , وأذا أردت البقاء , فأرجو أن تفعلي شيئا نافعا , فالسيدة هاردي متعبة من عناء الرحلة والحر , فهل لك أن تحضري فنجانا من القهوة أو الشاي؟".

ونظر جون الى روث مستفهما ماذا تفضل قهوة أو شايا عندما سمع لينا تقول:

" أنا لست خادمة لأعمل قهوة في بيوت الآخرين".

ثم سارت في الممر ملقية نظرة على روث التي شعرت بالأستياء وقالت لجون:

" آسفة لما حصل".

" لا عليك , تفضلي الى الداخل , وأنا آسف على طريقة الأستقبال هذه".

كان مدخل البيت عبارة عن صالتين متلاصقتين أحداهما للجلوس والأخرى

للطعام , وأرض المنزل من الخشب مغطاة بالسجاد , الأثاث عادي وبدا كأنه لم يلمع لمدة طويلة وبالرغم من قلة خبرة روث العملية في التنظيف لكنها تعلمت كيف تدير المنزل أثناء دراستها في المدرسة الداخلية وكيف تشرف على الخدم للمحافظة على نظافة وترتيب المنزل , وشعرت بشيء من الأرتياح بالرغم من موقفها الحرج.

وضع جون الحقائب على الأرض في غرفة الجلوس عندما سمعا صوت سيارة تقف في

الخارج , وبعد قليل صوت خطوات في الممر حتى وصل الى طرف الباب المفتوح مناديا الفتاة لينا , فلمح روث التي شعرت فجأة بالوهن في جميع أجزاء جسمها عندما نظر اليها باتريك ثم قالت:

" مرحبا يا باتريك , لقد وصلت".

" هكذا على ما يبدو".

ثم نظر الى جون وسأله:

" أين كنتما؟ قلقت كثيرا".

رفع جون يده مهدئا ثم قال:

" أخبرتنا لينا بأنك كنت قلقا , ونحن نأسف لما حصل , لم أظن أنك ستتصل بالفندق....".

وقالت روث:

" أنها غلطتي فلم أرغب في النزول في الفندق الكبير وحدي وأخبرت جون ليأخذني الى

الفندق الذي كان ينزل فيه أنها غلطتي في الحقيقة".

نظر باتريك الى زوجته وفي عينيه بريق بارد وقال:

"فهمت".

" آسف يا باتريك ولا أدري ما أقول أعذرني".

" لا تهتم يا جون , كل شيء سيكون على ما يرام , أعتقد أنني متعب قليلا".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم نهض جون مودعا:

" يجب عليّ أن أذهب الآن , لا بد أن لديكما الكثير لتقولاه لبعضكما , الى اللقاء".

أجابت روث فجأة بعد أن أخافتها نظرة باتريك:

" لا لن تذهب الآن حتى تشرب الشاي معنا".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا , لا شكرا يجب عليّ أن أذهب وسأراكما في الغد".

فرمقته روث بنظرة شكر وقالت:

" تصبح على خير وشكرا لك على كل ما عملته لنا".

خرج جون وأغلق الباب خلفه وبقيا الآن وحدهما ,نظرت روث الى زوجها معجبة بوسامته , كان باتريك يرتدي قميصا وسروالا من القطن , وكان قميصه مفتوحا عند

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الصدر , ولم يبد أي أشارة لتلطيف الجو ,

فبادرته روث:

" حسنا , كيف حالك؟".

وضع مفاتيح السيارة على المنضدة الجانبية ثم

قال:

" لا بأس".

ثم أدرك كم كان جافا معها فقال:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا بد أنك تشعرين بالحر سأريك الحمام حتى تغتسلي لتنعشي نفسك قليلا ريثما أحضر الشاي".

" هذا لطف منك".

أحست روث بالأمتعاض أليس جديرا به أن يرحب بها في فنزويللا أو أن يريها أي أشارة بأنه سعيد لرؤيتها؟

سارا الى اليمين في الممر الضيق بين الغرف مشيرا الى أحد الأبواب على أنه الحمام ثم قال:

" بأمكانك أن تأخذي دوشا ولكن أياك أن تشربي هذا الماء حتى ولا تغسلي أسنانك به , بل أستعملي الماء المغلي لتنظيف أسنانك".

حملت روث بعض الحاجيات في يدها ثم قالت:

" حسنا , وأين غرفة النوم؟".

فتح باتريك الباب الملاصق ثم قال لها:

" سننام في هذه الغرفة وهناك غرفة صغيرة ملحقة بها لأرتداء الملابس وفيها سرير للحالات الطارئة".

تعجبت روث ماذا يعني بالحالات الطارئة ولكنها لم ترغب في السؤال,.

كان أثاث غرفة النوم بسيطا جدا كأثاث غرفة الجلوس , وهناك خزانة للملابس

ومنضدة للزينة وسرير حوله ستائر بيضاء ,

ألقت نظرة على غرفة النوم ثم ذهبت الى الحمام بينما ذهب باتريك الى المطبخ ليعد الشاي.

أنتهت روث من الحمام ثم أرتدت الفستان الأخضر القطني الذي لبسته الليلة السابقة لم تزين وجهها وأكتفت بتمشيط شعرها بالفرشاة ثم وضعتها قرب أدوات باتريك على طاولة الزينة.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دخلت روث الى غرفة الجلوس فوجدت مائدة الطعام مهيأة لشخصين , وفاحت رائحة العجة من المطبخ , ودخلت الى المطبخ الذي كان نسقا على الطريقة الحديثة وفيه طباخ غاز وثلاجة وغسالة صغيرة , كان باتريك يضع العجة في طبق واسع قرب طبق من السلطة الشهية , أحتارت روث ماذا تفعل وقد رآها باتريك في حيرتها فقال لها: " ماذا فعلت ليلة الأمس؟".

" أخبرك جون بأنني نزلت في الفندق الذي نزل فيه".

" منذ متى بدأت تناديه بأسمه الأول مجردا؟".

" لم لا أناديه بأسمه , ظننت أنه صديقك حتى أنك أخبرته عن.....".

" بأنك حامل , طبعا كان عليّ أن أخبره حتى يعتني بك جيدا , وأين ذهبتما بعد أن وضعتما حقائبكما في الفندق؟".

أجابته روث بغضب:

" ذهبنا في جولة في المدينة لنشاهد معالمها , ماذا توقعت أن نفعل؟ نجلس كالبلهاء طوال المساء؟".

" لا , لا لم أتوقع هذا أبدا".

فكرت روث , ما الأمر؟ ولم هو غاضب؟ وأمسكت نفسها كي لا تذهب بعيدا في التفكير ثم قالت له:

" كيف لك أن تتكلم معي بهذه اللهجة , ألم تفكر بمشاعري أيضا عندما وصلت هنا لأجد أمرأ أخرى في المنزل؟".

" أمرأة أخرى؟ هل تقصدين لينا؟".

" بما أنها المرأة الوحيدة التي رأيتها لغاية الآن بالطبع أنها لينا".

" لينا ليست أمرأة , أنها طفلة".

" يا سلام".

حاولت روث جهدها لتبدو هادئة ,ولكن الدموع سالت من عينيها فقالت :

" هذه الطفلة كانت تتكلم عنك بطريقة ودية جدا".

" ماذا تقصدين؟".

ولكن روث لم تجب , بل وقفت صامتة محتارة في أمرها تفكر كيف يمكن أن تستمر في حب هذا الأنسان أذا أستمر يعاملها بهذا الجفاء , خاصة وأنهما لا يزالان في بداية حياتهما

المشتركة فمنذ وصولها وهو يواجهها بهذه القسوة.

أخذت روث نفسا عميقا ثم أدارت ظهرها وسارت الى غرفة الجلوس تجيل النظر فيها وكأنها تبحث عن شيء ضائع , كم تاقت للمجيء الى فنزويللا لترى باتريك ولم تصغ لنصائح والدها الذي أصر عليها أن تخبره أذا أحست بالأنقباض أو التعاسة لكن كل ما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أرادت أن تكون بجانب باتريك , الرجل الذي أحبته , أما الآن.....

ناداها باتريك وهو غاضب:

" روث , أرجو ألا تديري ظهرك وتخرجي عندما أتحدث اليك".

" لم لا؟ لماذا أصغي اليك وأنت تتهمني لأنني كنت لطيفة مع الرجل الذي أرسلته بديلا عنك؟".

" لقد أرسلته ليستقبلك, ليس بديلا لي".

" لا , لا تكن سخيفا".

أحنت روث رأسها فأنسدل شعرها الحريري فوق وجنتيها , ثم قالت محاولة أغاظة باتريك:

"كان لطيفا جدا معي , على الأقل عاملني بلطف أكثر منك".

كانت روث متألمة جدا من معاملة باتريك حتى أنها لم تستطع أخفاء مشاعرها فصرحت له محاولة ضبط أعصابها لتبدو طبيعية حتى لا

تنهار, ولكن باتريك أدرك مقدار ألمها فناداها:

" روث.....".

" أرجوك , لا تقل شيئا آخر , أرجو أن تخرج وتتركني وحدي".

ولكن باتريك أسرع اليها ووقف خلف ظهرها حتى أحست بأنفاسه حارة على عنقها , وخفق قلبها بشدة وهي لا تعرف ماذا تتوقع منه , فقال لها:

" آسف , لقد كنت أحمق وغبيا".

أجابته روث بدون أن تنظر اليه:

" نعم , أوافقك على ما قلت".

" أرجو أن تسامحيني".

" أرجو أن تسامحيني".

" لماذا أسامحك".

حاولت روث أن تريه قوتها لا أن تستسلم بسهولة فقال لها:

" آه يا روث".

ثم أمسك بذراعيها وحضنها بحنان ورفع رأسها اليه وقال لها:

"هيا , لنأكل , فالطعام جاهز على المائدة.....".

" لست جائعة".

" أنا جائع.... ولكن لرؤيتك , ألم تعرفي بعد بأنني غضبت من الغيرة , أنني أغار عليك ,

أغار من أي رجل بقربك , يا ألهي , روث , أرجو أن تساعديني , دعيني أحبك.....".

حملها باتريك بلطف وأخذها الى غرفة النوم ووضعها على السرير بحنان .

أفاقت روث من النوم وكانت الغرفة مظلمة , ثم أخذت تتحسس مكان باتريك في الفراش بجانبها فلم تجده , وأخذت تتذكر ما حدث , سحبت الستارة عن السرير ورأت باتريك واقفا أمام النافذة في الظلام فأخذت تتطلع

اليه بشغف ومحبة , كان في منتهى اللطف والحنان , كانت التجربة مؤلمة ولكنها جيدة أذ شعرت بأنها أصبحت زوجة باتريك وهو زوجها.

نزلت من السرير وأرتدت الفستان الطويل مما لفت أنتباه باتريك فأدار وجهه اليها , لم تر روث تعابير وجهه في الظلام ولكنها نادته: " ماذا تفعل يا حبيبي , ألم تستطع النوم؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سار باتريك نحو الجدار قرب الباب وأضاء النور , فرأت وجهه المكفهر وأصيبت برجفة داخلها , قال باتريك:

" لماذا خدعتني , هل ظننت أنني لن أكتشف خدعتك؟".

فأجابته ببراءة:

" لا , لا أعرف ما تعني؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" من المؤكد أنك تعرفين ما أعني أنني أراه في عينيك , آه روث ألم تعرفي بأن الرجل يدرك أذا كانت الفتاة لا تزال عذراء؟".

ووضعته يديها على وجنتيها وقالت:

" آه فهمت!".

" أذن لماذا فعلت ذلك؟".

وهزت رأسها مجيبة:

"أردت الزواج منك".

" يا ألهي وأنا الأحمق الذي صدقتك".

وبدأت ترجوه قائلة:

" وهل هذا يهم؟".

" لعنة الله عليك , بالطبع يهم , أظهرتني بمظهر الغبي , أظن لهذا السبب لم تودي أن أعلم أباك , أم أنه كان متآمرا معك؟".

" لا".

" يا للعجب , ظننت أنه على أستعداد لعمل أي شيء لينفذ لأبنته الغالية مطالبها".

وبكت بحرقة وقالت:

" باتريك أرجوك".

وتجول في الغرفة بقلق وقال:

" حسنا , أنها الحقيقة أليس كذلك؟ يا ألهي , عندما أفكر , كيف صدقت بأنك حامل".

وبكت روث قائلة:

" لم تكن لتصدق أنني لم يسبق أن خرجت مع رجل قبلك".

" وهل تظنين أن هذا كان ليبرئك".

" ماذا تقصد؟".

فأجابها بغضب:

" لا , لأنك تحايلت علي لأتزوجك".

كانت كلماته مؤلمة وجارحة فرجته قائلة:

" أرجوك لا تكلمني هكذا".

" ولم لا ؟ أنها الحقيقة , وأنت تعرفين ذلك".

" أذن لماذا لم....".

" لماذا لم أتوقف عندما أحسست بالحقيقة؟

لأنه كان هناك نقطة اللاتراجع , ألم تدركي

ذلك؟".

وشعرت روث بالغثيان وقالت:

"أرجوك لا تكن هكذا".

" وماذا تتوقعين مني؟".

" حسنا , ماذا تنوي أن تفعل؟".

" لا أعرف بعد".

أخذت روث نفسا عميقا ثم قالت:

" سأعود الى أنكلترا...".

صاح باتريك وقد أستشاط غضبا:

" لا , لن تفعلي هذا".

" لم لا, أذا كنت نادما على الزواج مني؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" الأمر أكثر من أن أكون نادما أو غير نادم , جعلت مني أحمق , يا روث , ولكنني لن أدع أحدا يتشفى بي".

" لا أدري ماذا تعني؟".

" أعني الناس من حولي , الأصدقاء وزملاء العمل , ماذا سيفكرون أذا أنت عدت في اليوم التالي لوصولك".

حزنت روث لأن باتريك لم يحسب حسابا لمشاعرها بل كان مهتما لما سيقوله الناس , فقالت:

" لا يهمني ما سيقوله الناس".

" أذا لم يكن يهمك أحد , فهناك شرط آخر , حذرتك قبل الزواج بأنني غير مستعد لأن أطلقك لأي سبب من الأسباب وقد عنيت كلامي , أننا متزوجان أمام الله والناس وسنبقى مع بعضنا البعض الى الأبد".

أجابت بصوت مرتجف:

" لا تستطيع أن تجبرني على البقاء هنا".

" لا أستطيع؟ أنا أحذّرك , لو تخطيت هذه المنطقة , سأبحث عنك أينما كنت وأجلبك بالقوة , أنت لم تعرفي القوة في حياتك فوالدك كان يدللك كثيرا".

حملقت روث فيه بدهشة غير مصدقة أذنيها وقالت:

" لا تكلمني هكذا ,نحن لسنا في القرن التاسع عشر".

" ولكن هذا أنا ,وصدقيني بأنني أعني كل كلمة".

نظرت اليه روث غير مصدقة كلامه ورأت الغضب في عينيه وأنه جاد في كلامه كل الجد , وبالرغم من ضيقها لطريقته في الكلام , شعرت بالحب نحوه , ثم نادته بأستعطاف:

" باتريك!".

لم يصغ اليها ولكنه قال:

" عودي الى فراشك".

وأخذ ينتظرها حتى تعود الى الفراش ثم أطفأ النور , ولكن روث صاحت متمردة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا , لا تأمرني هكذا".

" سآمرك".

ثم حملها غصبا عنها وحاول أن يضعها في الفراش ,ولكن روث تعلقت برقبته معبرة عن حبها له ,ولم يستطع شيئا أمام حرارة عواطفها.....

9- لا حب بعد اليوم

أفاقت روث من نومها بمشاعر جديدة غريبة لم تدركها , وأخذت تحدق في سقف الغرفة

محاولة أستعادة حوادث ليلة الأمس , ثم شعرت بالحرارة وأدركت بأنه بالرغم من النواذ المغلقة تسربت أشعة الشمس.

شعرت بالثقل يسيطر عليها وأحست أنها وحيدة في الغرفة , فنظرت الى ساعتها وكانت العاشرة صباحا , وأنزعجت لأنها لم تستطع أن تنهض مع باتريك في الصباح لتهيء له الأفطار , أما الآن فقد ذهب الى عمله منذ ساعات.

نهضت من الفراش وسارت نحو النافذة لتفتحها , شعرت بالحرارة تلسعها ولكنها أخذت تسترق النظر الى بورتوريكو , أنها تشبه القرية في كثير من الأشياء لكن البيوت كانت حديثة ومسبقة الصنع.

كان بيت باتريك يقع على رأس الطريق المنحدر حتى وسط المدينة , كانت جميع البيوت في هذا الشارع متشابهة , نظرت الى حديقة البيت ووجدتها منسقة بعناية ومزروعة

ببعض أنواع الزهور والخضار , ثم رأت بعض الملابس المغسولة وقد نشرت على الحبال أمام المنازل الأخرى , فأدركت روث بأن عليها أن تعمل كل شيء بنفسها حتى الغسيل.

شدت ثوبها الفضفاض حول جسمها ثم مشطت شعرها وفتحت باب غرفة النوم وخرجت حافية القدمين ثم أخذت تنادي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

زوجها لعله ما زال في البيت ." باتريك ؟ هل أنت هنا؟".

فلم يجبها أحد , ثم سارت الى غرفة الجلوس ومنها الى غرفة الطعام فالمطبخ .

رأت العجة التي عملها باتريك لياة الأمس وطبق السلطة بجانبها وفوقها الذباب , حملت الأطباق وأفرغتها في سلة المهملات ووضعتها في المغسلة , نظرت الى المغسلة المليئة بالأطباق القذرة وهي لم تتناول أي

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وجبة بعد , وبينما كانت تستعد لغسل الأطباق سمعت طرقا على الباب , توقعت أن يكون باتريك هو الآتي , ولذلك أسرعت الى غرفة الجلوس ثم الردهة الأمامية لتفتح الباب , ولكنها رأت أمرأة غريبة تبدو في الأربعين من عمرها وأخذت تحدق بروث بدهشة لأنها لا تزال مرتدية ثوب النوم.

فتحت روث الباب وحيتها:

" صباح الخير".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" صباح الخير , لا بد أنك السيدة هاردي , أنا جولييت كارتر وزوجي زميل لزوجك في العمل".

" لزوجي , آه تعني باتريك".

" نعم , هل أتيت في وقت غير مناسب؟".

" لا , لا أبدا , أرجو أن تتفضلي , هل تودين أن تشربي القهوة معي أو أي شيء تفضلين؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تمنت روث أن ترفض المرأة تناول أي شيء ,
فهي لا تعلم أين القهوة والشاي في المنزل ,
ولا بد أن دعاءها أستجيب أذ رفضت المرأة
أن تشرب شيئا قائلة:
" لا , لا أريد أن أؤخرك عن.....".

لا بد أنها لم تختر الكلمات المناسبة ولكنها
أدركت أن روث نهضت من النوم لتوها ,
فأبتسمت روث وتابعت المرأة قائلة:

" كما قلت , لا أريد أن أؤخرك عن عملك وأنما أتيت لأدعوك وزوجك لحفلة غيرة في, النادي هذا المساء , لنحتفل بزواجكما مع أنها متأخرة ,ولكن أفضل من أن نقوم بواجبنا نحوكما أبدا".

" هذا لطف منك , ولكن.....".

" ولكن ماذا؟ يجب أن نراك , فليس لدينا كل يوم سيدة جديدة في النادي , عدا عن

أن باتريك لا يستطيع أن يحتفظ بك لنفسه فقط".

" لا أدري ما سيفعل زوجي هذا المساء".

" ما يعمله كل ليلة , أما أن يبقى في البيت أو يأتي الى النادي , نقيم بعض حفلات العشاء من آن لآخر , ولكن لا تقلقي بأن يكون لدي أرتباطات سابقة".

لم تجد روث أي عذر يمكن أن تبديه حتى لا تذهب , ولذلك أجابت:

" ربما ليست لديه أرتباطات , في أية حال سأخبره بأمر الدعوة".

" آه , لا بد أن بادي سيعلمه بالموضوع قبل أن يعود الى البيت".

" بادي؟ من يكون؟".

" زوجي , بادي كارتر ستقابلينه هذا المساء".

هيأت جولييت نفسها للذهاب ثم قالت:

" سأتركك الآن لتتمي عملك , وأرجو أن لا ترهقي نفسك بالعمل؟".

" لماذا؟".

نظرت اليها روث بأستغراب في حين أجابتها جولييت :

"لماذا؟ حتى لا تصيبك ضربة شمس أو أي شيء آخر".

" لا , لن أرهق نفسي".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وفكرت روث بأن هذه السيدة تعلم لماذا تزوجت باتريك , ثم ودعتها وأنصرفت , أغلقت روث الباب بالقفل ثم ذهبت لتستحم.

لم تعرف روث متى يعود باتريك ولم تدر أذا كان عليها أن تهيء له طعاما للغداء , وفي الظهر شعرت روث بالحرارة القاتلة , وأحست وكأنها على وشك الأغماء , ثم تذكرت بأنها لم تأكل شيئا منذ الصباح , حيث أهتمت بترتيب المطبخ قبل عودة

باتريك ونسيت نفسها بدون أكل , أعتادت أن يكون هناك من يهيء طعامها دوما.

ملأت الأبريق بالماء ووضعته على النار , وأخذت تنتظر الماء ليغلي بفارغ الصبر , في الصباح كانت مشغولة بالترتيب والتنظيف ولم يكن لديها وقت للتفكير ,أما الآن فهي تشعر بثقل في صدرها , وتذكرت بأن علاقتها بباتريك ليست على ما يرام , لقد

تجادلا طويلا ليلة الأمس ولا تعتقد روث بأنه سامحها على خدعتها.

سارت نحو النافذة متكئة على حافتها متطلعة الى الجهة الخلفية من المنزل ورأت بعض النباتات الخضراء المزروعة في الخلف ,

وأخذت تفكر بنفسها وما سيحصل لها؟ لقد رفض باتريك أن يطلّقها وكذلك رفض أن يدعها تعود الى أنكلترا فهل أحتفظ بها في فنزويللا ليذلها ويعذبها ؟ لأنه بالتأكيد لا يهتم لما يقوله الناس.

وضعت روث يدها فوق جبينها وأحست بالحرارة تعتريها , وأحست بالدوار وكأنها تغرق في بحر عميق , وأمسكت بالمغسلة حيث كانت أقرب شيء اليها تطلب الخلاص , وأخذت تقنع بأن هذا الدوار بسبب شدة الحرارة فقط وبما أنها لم تأكل شيئا من الصباح , فما عليها ألا أن ترتاح قليلا وسيكون كل شيء على ما يرام.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ولكن في الحقيقة لم تعد روث في حالتها الطبيعية , فقد شعرت بالغثيان بالرغم من عدم وجود شيء في جوفها , لم تشعر روث في أي مرة بالشفقة على نفسها ولكنها هذه المرة بدت تشعر بالشفقة على نفسها لأنها لا تدري ماذا تفعل؟

سمعت روث صوتا آتيا من الباب الأمامي , يبدو وكأن أحدهم يحاول الدخول الى المنزل فتذكرت روث بأنها أغلقت الباب بالمزلاج بعد خروج زائرتها جولييت كارتر.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حاولت أن تسرع لتفتح الباب وما أن وصلت الى باب المطبخ شعرت بأنه لم يعد بأمكانها أن تتحرك قيد أنملة وأحست بالأرض تدور بها كسفينة تتلاطمها الأمواج في عرض البحر , وطفرت الدموع من عينيها.

يبدو أن الشخص الذي حاول أن يدخل المنزل عاد أدراجه من حيث أتى , فأذا كانت

السيدة كارتر عادت لتتكلم مع روث فلعلها تظن وتشعر بشيء غير طبيعي , أما أذا كان باتريك فلا بد أن يجرب مرة أخرى لأنه متأكد بأن هناك أحدا بالبيت.

سمعت روث صوت باتريك خلفها , أرادت أن تدير وجهها لتراه وخارت قواها وكادت تسقط ولكنها لمحت باتريك مسرعا ليم***ا من ذراعيها وعلى وجهه نظرات الأهتمام والقلق بدلا من الغضب , وصاح قائلا:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" روث , يا ألهي ما بك؟".

أسرع باتريك ليمسكها من ذراعها وهي تقول:

" أشعر بالوهن والدوار , أريد أن أتقيأ...".

حملها بين ذراعيه بسرعة ثم وضعها على السرير في غرفة النوم , كان وجهها شاحبا , وشعرها مبللا من العرق بسبب الحرارة والرطوبة , وقف باتريك ينظر اليها بفارغ الصبر ثم سألها:

" ماذا فعلت ليصيبك هذا الدوار؟".

" لم أفعل الشيء الكثير ,فكل ما فعلته أنني أردت ترتيب المطبخ".

" في هذا الحر؟ ألم تعلمي أنه عليك الأعتياد على الجو أولا قبل أن تقومي بمثل هذا الجهد , هل أكلت شيئا؟".

" نسيت أن أفطر".

" لماذا يا روث؟".

" آسفة ,أردت أن أرتب.....".

" كان عليك أن لا تعملي أي شيء".

" أنه عملي ويجب أن أقوم به".

" لا تكوني سخيفة , لقد عملت ترتيبا مع الخادمة لتأتي يوميا لتنظيف البيت بدلا من مرتين في الأسبوع".

بدأ الدوار يخف عن روث وحركت نفسها بصعوبة ثم قالت:

" آه , باتريك أستطيع أن أقوم بالتنظيف بنفسي".

" حقا , وما الخبرة التي لديك في أدارة المنزل؟".

" درست دورة مكثفة في أدارة المنازل".

" أدارة المنازل ماذا تعلمك؟ كيف تتعاملين مع الخدم؟".

أعادت روث رأسها الى الوراء ثم قالت:

" باتريك أرجوك لا تهزأ بي".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وبدا على باتريك وكأنه أراد أن يزيد في القول ولكنه خرج من الغرفة وسمعته روث يفتح علبة الشاي ويضع بعضه في الأبريق , ثم سمعته يصب الشاي في الفناجين , كانت متمددة في السرير منهكة القوى بدون حراك , ومع أن قميصها كان من القطن الناعم شعرت بثقله وحاولت أن تنهض من الفراش ببطء وشعرت بأن الصداع زال , وما أن وقفت بجانب الفراش حتى دخل باتريك ورأها تنهض من فراشها فصاح بها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" عودي الى فراشك".

كان صوت باتريك حازما مقنعا حتى أنها لم تناقشه بالأمر , خاصة وقد كان يحمل الصينية وعليها فناجين الشاي , فعادت بسرعة الى الفراش , وضع باتريك الصينية على المنضدة الصغيرة قرب السرير , ثم ناولها فنجانا وأخذ لنفسه فنجانا آخر بعد أن حلاّه بالسكر وجلس على الكرسي في الطرف الآخر من السرير.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شربت روث الشاي وهي تشعر بالضيق لأنها عاجزة حتى عن القيام بمهمة عمل الشاي لنفسها وصممت على الأعتناء بنفسها في الغد , ستأخذ الفطور منذ الصباح ولن تترك هذه الحالة تنتابها مرة أخرى , وسألها باتريك: " هل تشعرين بتحسن؟".

" نعم , شكرا على سؤالك , هل تأتي الى البيت عادة في وقت الغداء؟".

" هذا يعتمد.....".

" يعتمد على ماذا؟".

" لغاية الآن كنت أتناول معظم وجبات الغداء في النادي , ولكن في بعض الأيام حين يكون لدي بعض الأعمال أحضر جميع أوراقي الى البيت وأعد لنفسي بعض السندويشات".

" آه فهمت , ولكنك لم تخبرني شيئا عن عملك بعد".

" لم يكن هناك وقت كثير".

" هذا صحيح ولكن أرجو أن تخبرني بعض الشيء لأنني أكره أن يسألني أحد شيئا ولا أستطيع أن أجيبه".

" يسألك عن ماذا؟".

" مثلا هذا الصباح جاءت اليّ زائرة".

" صحيح؟ من جاءك؟".

" سيدة تدعى جولييت كارتر , فهمت منها أنك صديق زوجها".

" نعم أعرفهما جيدا , أخبرني زوجها عن حفلة للنادي هذا المساء ولم يخطر لي أن جولييت جاءت لتدعونا رسميا".

أنهى باتريك فنجانه ووضعه على الصينية عندما سألته روث آملة أن يوافق:,

" ألا ترغب في الذهاب الى النادي؟".

" كنت أنوي أن آخذك للعشاء في النادي هذا المساء , قبل أن أعرف بأمر الدعوة, في الحقيقة أتوقع أن نتناول مظم وجبات العشاء في النادي مثلما كنت أفعل قبل مجيئك".

صاحت روث برعب:

" لا , سنتناول طعامنا في البيت , فأنا أعرف الطهي".

أجابها باتريك بخبث :

" هل حقيقة أنك تعرفين كيف تطهين؟ وهل أفهم من كلامك هذا بأنك قررت البقاء هنا؟".

نظرت اليه روث وهي تشعر بالوهن من تأثير كلامه ثم قالت:

" هل تريدني أن أذهب؟".

فنهض باتريك عن الكرسي ثم أجابها:

" لقد أعلمتك برأيي ليلة أمس عندما قلت بأنني لن أدعك تذهبين أبدا , وما قصدت بكلامي هو بأنني أفهم من كلامك بأنك قد قبلت هذا العرض أو هذا الوضع".

لم تدر روث بما تجيبه , فهو قادر على أن يلجم لسانها بقدرته الفائقة على الكلام , ولما رأته ينهض من كرسيه سألته:

" الى أين أنت ذاهب؟".

"كنت أتأهب لأعداد شيء للطعام , فيجب أن تأكلي ألست جائعة؟".

حاولت روث جهدها أن تنهض قائلة:

" في أستطاعتي أن أعمل شيئا للغداء".

بدأ باتريك يجمع فناجين الشاي على الصينية

متأهبا لأخذها الى المطبخ ثم قال:

" أعتقد أنه بأمكانك أن تأخذي اليوم أجازة

من العمل حتى تعتادي على الجو والبيت ,

كما أنني قادر على أنهاء هذه المهمة دون

مساعدة أمرأة مريضة".

" ياه , أنك لئيم".

" ماذا تتوقعين؟ أن أعاملك بلطف؟ أنسيت بأنك غير حامل؟".

تمنت روث أن ترد له الصاع صاعين عندما يهينها هكذا , ولكنها غير قادرة ,وهو قاسي معها , لحقته روث الى المطبخ وأخذت تراقبه وهو يفتح الثلاجة وأخذ يتطلع الى محتوياتها ثم أخرج أحدى المعلبات وفتحها وأدركت روث أنها شورباء الخضار واللحمة , أفرغ

باتريك محتويات العلبة في وعاء ووضعه على النار, ثم أدار وجهه اليها وقال:

" هنا محل يبيع تقريبا كل شيء".

" أعرف , لقد أخبرني جون عنه".

ودت روث لو أنها لم تلفظ جملتها الأخيرة , بعد أن رأت ما طرأ من تغيير على وجه باتريك الذي أجابها:

" أقترح أن نتسوق منه بعد الظهر".

" حسنا".

نظر اليها بتريك معجبا بجمالها ثم قال:

" هل لك أن ترتدي ملابسا أكثر أحتشاما عندما نذهب الى السوق؟".

شعرت روث بالخجل من ملاحظته وقد توردت وجنتاها ولكنها لم ترغب في أن تظهر له ذلك فأجابت:

" لماذا؟ هل الرجال فقط يلبسون البنطلونات هنا؟".

" لا أعتقد أن أي رجل يجرؤ على أرتداء بنطلون كهذا , بالأضافة الى أنه ليس الرجال الذين سيعترضون ".

" أذن لماذا أهتم برأي النساء الأخريات بي؟".

" أنا مهتم".

" وهل هذا ينطبق على ما أرتديه هنا؟ وبالمناسبة يجب أن أخبرك بأنني لم أكن مرتدية ملابس بعد عندما حضرت صديقتك السيدة كارتر هذا الصباح , بل كنت لا أزال في ملابس النوم".

كانت ملامح باتريك توحي بعدم أرتياحه لتعليقها هذا ولكنه لم يرد عليها بل قال:

" أرجو أن تحضّري الطاولة".

ثم تناول طبقين لشورباء , أرادت روث أن تتمرد عليه وترفض أن تطيعه وتلبي طلباته لكنها عملت ما طلب منها.

أنهت روث طبق الشورباء بشهية لأنها كانت جيدة جدا , ثم صنعت القهوة وقدمت فنجانا لزوجها وجلست على الكرسي محنية رأسها الى الوراء مرهقة من الحر.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لا شك أن باتريك أعتاد هذا الحر فلم يتأثر به مثلها بالطبع , كان يعرق كأي شخص آخر لكنه لا يبدو منهارا ومنهك القوى , حاولت روث أن تبدو طبيعية ثم سألته:

" أخبرني أين تعمل , وهل بأمكاني زيارة المكان والأطلاع على عملك؟ وهل أنت عائد الى العمل اليوم , لقد فكرت أنهم منحوك بعض الوقت لتبقى مع زوجتك.....".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أنهم بالفعل فكروا بأنني محتاج لهذا الوقت".

" ألم تعتقد بأنك تحتاج اليه؟".

" لا داعي لأن تستثيريني , فليس هناك أي علاقة خاصة بيننا لأحتاج الى أجازة , هل أجابتي واضحة؟".

" لا أعتقد أنك تعني ما تقول؟".

" بل عنيت ما قلت".

" ولكنك ليلة الأمس.....".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

"كنت سخيفا ليلة الأمس ولن أسمح لنفسي أن أكرر هذا".

" ولكنك _ أردتني.....".

لم ينم وجهه عن أي تعبير ثم قال:

" لا تنسي أنني رجل , وأؤكد بأنني لن أفعلها ثانية معك".

"كيف– كيف تجرؤ على قول هذا".

" دعينا نكون صريحين مع بعضنا البعض , لا أنكر أننا متزوجان وسنظل هكذا– ولكنك

لست أكثر من مدبرة هذا المنزل– لا شيء أكثر من هذا".

" وأذا رفضت هذا المنطق".

" بحثنا الأمر ليلة البارحة".

أتجهت روث الى الباب لتخرج من الغرفة ولم يحاول باتريك أيقافها ولكنها أستدارت نحوه وقالت له:

ط لا أعتقد أنك تتوقع مني قبول هذه العيشة".

" لم لا؟ كثير من الناس يعشن هكذا".

" أنا لست واحدة منهن– فأنا روث".

"كان عليك أن تفكري بهذا قبل أن تجري نفسك الى ما أنت فيه , فأنا لا أتعاطف معك لأنك جلبت كل هذا لنفسك".

" آه..... كم أكرهك , حذرتني جولي من حبك– أخبرتني بكل هذا من البداية ".

" والآن ؟ أكتشفت صحة نصيحتها أليس كذلك؟".

" لطفا يا باتريك".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أن التظاهر بالبراءة لا يناسبك عدا عن أنني أكره النساء المتمسكنات المتوسلات".

لاحظت روث لهجته المتعالية والجادة معها , فتركت الغرفة مسرعة الى غرفة النوم حيث أرتمت على السرير مجهشة بالبكاء , لأنها أدركت بأنه يعني كل كلمة قالها , أنه يحتقرها, ولا بد أنها غفت بعد نوبة البكاء الشديدة وأستيقظت على يد باتريك نهرها ليوقظها قائلا:

" أذا أردت أن تأتي معي الى السوق فلا بد لك أن ترتدي ملابسك الآن ".

أخذت روث تتململ في الفراش وكان منظرها جميلا ومغريا , ولاحظت تعابير وجه باتريك وهو ينظر اليها وفي عينيه الحب والأهتمام , فأمسكت بذراعه ونادته بدلال:

" باتريك ".

ولكنه قفز عن السرير كالملسوع قائلا بشراسة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" روث , هل ترغبين بالمجيء معي؟".

وصدمت روث للتغير المفاجيء في تعابير وجهه وعينيه , وتذكرت قراره الأخير , نهضت روث من الفراش وقد شعرت بالراحة بعد النوم , وأحست بأن الجو أصبح أقل حرارة من الصباح.

خرج باتريك من الغرفة تاركا روث لتستحم وتغيّر ملابسها.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لا تزال معظم ملابسها في حقائبها لم تعلق بعد , ولكن معظم هذه الملابس من النوع الذي لا يتجعد بسهولة ولذلك سهل عليها أن تختار بلوزة وتنورة لترتديهما للذهاب للسوق.

لم تضع روث أي نوع من المساحيق على وجهها في هذا الطقس , بل مشطت شعرها الذي بدا جميلا ثم ذهبت الى غرفة الجلوس وقد بدت نشيطة وجميلة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نهض باتريك من مكانه عندما دخلت تاركا أوراقه وأشغاله ثم قال لها بدون أن ينظر اليها:

" هيا بنا فبأمكاننا أن نمشي الى هناك".

كانت أول مرة منذ وصلت تشاهد فيها المدينة عن كثب ,وسارا في المنحدر الذي يقود الى المركز الرئيسي للمدينة والمحاذي للبحيرة , أخذ باتريك على عاتقه شرح مصادر البترول الواسعة ومع أنهما لم يذهبا

قرب البحيرة , لكن روث أستطاعت أن تقدّر مدى حجمها.

لم تتوقع روث أن تكون المتطقة السكنية بهذا الأمتداد , وعندما سمع باتريك تعليقها هذا أخبرها بأن عدد السكان هنا يتجاوز الألف نسمة ما بين مدراء ومهندسين وعلماء وحفارين وعمال , ثم قال:

" ومعظم الحفارين من أهل البلد ,وبرغم هذا لا يزال هناك جالية كبيرة من أميركيين وبريطانيين وألمان وطليان".

وفي طريقهما الى المحل للتسوق قابلا عددا من الناس الذين عرّفها عليهم باتريك , نسيت معظم أسمائهم ما عدا بولين ديزني التي أخبرها باتريك بأنها متزوجة من فتى يعمل معه في المخبر , وقد وعد معظم هؤلاء الناس بمقابلتهما اليوم مساء في النادي , وتمنت روث أن تبدو طبيعية وهادئة بالرغم من علمها بمشاعر زوجها نحوها.

وبالرغم من صغر هذه المنطقة التي لم تتجاوز حجم القرية فلها مميزاتها الخاصة التي جعلتها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تبدو مختلفة فالمنازل جميعها متشابهة ومعظم البيوت لها حديقة صغيرة من الخلف مزروعة بالخضار والأزهار الجميلة وتطير منها القبرات والعصافير المغردة.

لم يبالغ باتريك بقوله بأن هذا المحل يبيع كل شيء , ولكن روث لم تعرف ما هو دخل زوجها ومعدل صرفه لأنه هو الذي سيدفع الحساب ولن يقبل أن تشارك في الدفع , قرأ باتريك أفكارها وعرف بماذا تفكر فقال لها:

" أشتر ما يحلو لك على أن يكون ضروريا فأنا لست معدما لأهلك نفسي من الجوع".

شعرت روث بالخجل لكلامه ولكنها أرتاحت لمعرفتها الوضع , فهرعت الى الرفوف تنتقي الحاجات بينما باتريك يدردش مع المدير الفنزويللي أنطونيو غوميز.

لم يكن هناك الكثير من الأطعمة الطازجة ولكن

هناك كميات كبيرة منوعة من الأطعمة المثلجة , أحبت روث خبز الحنطة المدعو

ايرباس وكذلك أصرّت على أن تشتري الطحين لتعمل هذا الخبز بنفسها ,وعندما جاءت روث الى صندوق المحاسبة كانت سلتها مليئة بالحاجات , حتى أن السيد غوميز ألقى نظرة عطف على زوجها قائلا: " أرى أن زوجتك عمل بموجب كلمتك له تماما يا سيد".

ثم ضحك أما روث فقد كانت خجولة وسألته:

"كيف سنحمل هذه الحاجات الى المنزل؟".

أجابها باتريك :

" أنطونيو لديه نظام جيد لتوصيل الحاجا للمنازل يا عزيزتي".

وتطلعت اليه روث بعد أن دعاها بعزيزتي ثم أدركت أن هذه الكلمة فقط أمام المدير , ولا يمكنها أن تعتبرها جدية , وقبل أن يخرجا من المحل تناول باتريك قبعة من أحد الرفوف ووضعها على رأس روث ثم خرجا , وعندما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سارا الى البيت كان الظلام قد بدأ يحل بادرها

باتريك قائلا:

" حسنا".

" حسنا ماذا؟".

" هل أرتحت للخدمات المتوفرة هنا؟".

" لا بأس بها , ولكن لماذا تسأل أيهمك

رأيي؟".

" معك حق".

10- الرحلة المرفوضة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كانت هناك نشاطات متعددة في النادي الرياضي في بورتوريكو فبالأضافة الى المطعم والمقهى هناك بركة سباحة تضاء بالأنوار الكشافة في الليل أذا ما أراد أحد أستعمالها في وقت متأخر , وملاعب التنس وقاعة كبيرة للعب البينغ بونغ وقاعة للعب الأسكواتش عدا عن ملعب لكرة القدم , وكانت حفلات الرقص تعقد في القاعة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الكبيرة من النادي مرتين في الأسبوع وكذلك بأستطاعة أهل بورتوريكو مشاهدة فيلمين في الأسبوع في القاعة نفسها لأن النادي هو المركز الثقافي والأجتماعي للسكان ولذلط تجد المطعم مكتظا بالزبائن معظم أمسيات الأسبوع.

أما بالنسبة لروث فهو جديد ومثير , وقد رحب بها أعضاء النادي بحرارة مما جعلها تنسى كل مشاكلها وتعيش لحظات الفرح

www.riwaya.ga مكتبة رواية

معهم عدا عن أن باتريك كان لطيفا جدا معها ,وسرت روث لمعاملته بالرغم من علمها أنه يتصنع ذلك , وقد لاحظت روث أن زوجها يصبح لطيفا وكريما معها عندما يكون هناك أناس آخرون , لذلك قررت أن تمضي معظم أوقاتها بصحبة الآخرين حتى تتمتع ببعض العطف من زوجها ومحبته حتى ولو كانت مصطنعة.

أعتنت روث بمظهرها كثيرا هذه الليلة , فأستحمت قبل أرتداء فستانها الشيفون ذا

اللون الكريمي مما أبداها أكثر بياضا , فقد كانت رائعة الجمال وكان شعرها منسدلا على كتفيها كالحرير.

ولاحظت أن باتريك يطيل النظر اليها عندما أتمت زينتها هذا المساء أستعدادا للخروج , أما هي فقد جذبتها أناقته الرقيقة في البدلة الكحلية حتى أنها نظرت اليه غير عابئة برد فعله.

تناولا طعام العشاء في النادي حيث كان الأحتفال على شرفهما بمناسبة الزواج , كان

هناك الكثير من التعليقات على العروسين ,
وسرت روث لأن روح الدعابة لدى باتريك
كانت مرتفعة وأستمع اليهم بأبتسامة هادئة.

كان جون هيوارد هو الوجه المعروف
والمألوف لروث من بين الجميع , مع أنها
قابلت جولييت كارتر والآخرين الذين
قابلتهم في طريقها الى السوق هذا المساء
,وبما أن بولين ديزني كانت في النادي أندمجت

روث معها في الحديث , وأخبرتها بولين بأنها تزوجت منذ سنتين وليس لديها أطفال بعد.

وبعد العشاء دعا باتريك الجميع الى القاعة الأخرى لتناول القهوة والمرطبات وجاء جون هيوارد ليحيي روث التي بادرته:

" ألست متزوجا يا جون؟".

كانت روث تعلم أنه غير متزوج فقد أخبرتها بولين بذلك , أما جون فقد توردت وجنتاه وبدا صغير السن وأجابها:

" لا , لست متزوجا بعد".

" ألا تشعر بالوحدة؟".

" تجدين كثيرا من الرجال أمثالي غير متزوجين , وبعضهم متزوج وزوجاتهم يعشن في مدن أخرى , فهن لا يقبلن العيش في هذا الجو".

" لماذا لا يقبلن السكن هنا؟".

" لأن الحرارة مرتفعة عدا عن الذباب والأمراض التي تنتشر بسرعة ,ولذلك يجب

أن تغلي كل قطرة من المياه قبل أستعمالها ,
الحياة ليست جميلة كما تبدو في هذه
الأمسية".

" أعلم هذا , ولكن كل شيء يعود للزوجة
التي عليها أن ترافق زوجها أينما يعمل ".
" أذا تحدثت مع أحدى الزوجات فسوف
تجيبك بأنها أمرأة حساسة لا عبدة , ولا
تستطيع أن تدفن نفسها في هذا الجو المرهق
, بل أنها تستحق أن تعيش حياة مرفهة رفيعة

, والزوجات يطلبن من أزواجهن أن يحضروا الى البيت في ساعات

معينة وأن يتهندموا بآخر صيحات الموضة والأناقة في حين أن الرجل هنا يعود الى البيت منهك القوى ذهنيا وجسديا , لا يستطيع مجاملة أحد , ويصبح عمليا , فالمجاملة تتطلب منه بعض الجهد".

" ولكن في هذا الوقت يحتاج الرجل لزوجته أكثر".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هذا صحيح, ولكن قليل من النساء يفهمن ذلك".

" أظن أنك تبالغ يا جون فهذه بولين تعيش مع زوجها".

" لا شك أن هناك شواذ لكل قاعدة , ولكن لا تنسي أن بولين تحب زوجها لا نقوده".

تعجبت روث من أجابته هذه ثم قالت:

" يبدو أن فكرتك عن النساء ليست حسنة , أليس كذلك , يا جون؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" الأمر يعتمد على المرأة ".

وفي هذه اللحظة وصل باتريك وقال بخبث:

" أنك تستفرد بالحديث مع زوجتي يا جون؟".

شعرت روث أنه لا يمزح بل كانت لهجته جادة أكثر منها مازحة فهي تفهم زوجها جيدا , فرد عليه جون:

" آسف".

" لا تأسف , لقد أستمتعت بالتحدث معك".

ثم أدارت وجهها الى باتريك وقالت:

"هل أردت مني شيئا يا حبيبي؟".

" نعم , أردتك أن تقابلي البروفسور راندال مديري في العمل وزوجته اللذين وصلا لتوهما".

" بالطبع , بالطبع".

ثم نظرت بأتجاه جون وقالت :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

"عن أذنك , سأراك في وقت آخر".

أحنى جون رأسه مودعا وروث التي ذهبت مع زوجها لتقابل الضيوف ,كان الأستاذ راندال شخصية جذابة في الستين من عمره وشعره أبيض مما جعله ذا هيبة وجلال , كان يسير بنشاط لا يدل على عمره , وأذا صافح أحدا شد على يده بحرارة , أما زوجته فلا بد أنها تصغره بعشر سنوات على الأقل , كانت نحيلة الجسم وطويلة

ترتدي فستانا من التفتا السواريه , كانت أنيقة جدا وكأنها متأهبة لحفلة في أحد الفنادق الفخمة في لندن لا في الغابات الماطرة في فنزويللا , سرّت روث بمقابلتهما حتى أنها قبلت الدعوة لتناول الشاي مع السيدة راندال التي أحبت روث بدورها , ونظرت روث الى باتريك مبتسمة بفخر لأنها نالت رضا الزوجين.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عادا الى المنزل بعد هذه الأمسية الجميلة لم يتكلم باتريك طوال رحلة العودة , مما أكد لروث بأنه يجب أن يبقيا مع الناس معظم وقتهما ليصبح باتريك أجتماعيا ولطيفا معها , وأخذت روث تفكر بما سيحصا عندما يدخلان البيت , وكما ظنت أختفى باتريك بعد دقائق من دخولهما الى غرفة الجلوس , وأخذت روث تبحث عنه في أرجاء البيت حتى وجدته في غرفة النوم المخصصة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

للضيوف يخلع ملابسه أستعدادا للنوم في هذه الغرفة , فسألته:

" لماذا تخلع ملابسك في هذه الغرفة؟".

" لأنني أنوي النوم فيها".

" لا أظن أنك تعني هذا , كيف سنعيش منفصلين؟".

" لم أقل أننا سنعيش منفصلين , ولكننا سننام منفصلين , كل في غرفة".

دمعت عينا روث ونادته بصوت ملؤه الرجاء:

"باتريك !".

" أرجوك يا روث أن تذهبي الى غرفتك".

" ولكن كم ستبقى على هذه الحالة؟".

" مدى الدهر.....؟".

حملقت روث في زوجها لبضع ثوان ثم خرجت وصفعت الباب خلفها متجهة الى غرفتها وهي تفكر كم هو قاس ولئيم , لقد حسبت بأنه لن يكتشف خدعتها ليتزوجها لأنها كانت ساذجة بالنسبة الى العلاقات

الزوجية , فهي لم تعرف أنه بأمكانه أكتشاف عدم النوم معه أو مع أي رجل آخر.

وبالرغم من كل هذا فأن روث لا تزال تحبه بكل جوارحها , وتحزن لأنه لا يعاملها برقة وحنان , فهي محرومة من عطفه ومحبته , وأخذت تبكي حتى غفت.....

دهشت روث كيف يمكن للأنسان أن يتكيف مع الظروف فلو أن أحدا أخبرها بأنه يمكن لشخصين متزوجين أن يتشاركا في معيشتهما

ويناما في غرفتين منفصلتين لما صدقت , أما الآن فكل شيء معقول.

كان سكان المنطقة ودودين معها وبادلتهم هي المودة والمحبة , ولكن كل هذا لا يزال غير كاف ليحجب باتريك عن تفكيرها بالرغم من قلة أنفرادها به , فهو يذهب للعمل في الساعة السادسة صباحا ما عدا يوم الأحد ويعود في الساعة الثانية بعد الظهر حيث يرتاح لمدة ساعتين ثم يأخذ دوشا

ويرتدي ملابسه ويذهب الى النادي أو يلعب التنس ولقد أعتاد الناس على أن روث لا تصطحبه في هذه الأوقات لأنها تأتي الى النادي في الصباح عندما يكون هو في العمل.

أصبحت روث وبولين صديقتين حميمتين , كانتا تأتيان الى النادي في الصباح لتناول القهوة أو السباحة أو لتلعب التنس بعض الأحيان , وكذلك زوج بولين كان شابا وسيما ولطيفا , وكان صديقا لروث وزوجها ويعمل

الساعات نفسها مثل باتريك , لذلك كان وقت الفراغ لدى روث وبولين متشابها وبأمكانهما أن يستأنسا معا , ولكن لا بد أن بولين شعرت بتوتر العلاقة بين روث وباتريك لأن بولين تحدثها عن زوجها بينما تبقى روث صامتة ولكنها لم تسألها أي شيء ولم تحدثها روث من تلقاء نفسها.

نجحت روث بأدارة البيت وترتيبه , لقد صنعت المساند الملونة الجميلة لغرفة الجلوس وقد كان باتريك يساعدها ببعض الحاجات

من آن لآخر , وفي أحد الأيام تأخرت المرأة التي تساعدها في تنظيف البيت وقررت روث أن تنظم الخزانة التي

تحتفظ فيها بالمعلبات , وبينما كانت تخرج العلب من الخزانة وجدت بعض الحشرات الصغيرة تسرح هناك , وأخذت ترشها بالمبيدات وتنظف الخزانة حتى رأت عنكبوتا أسود اللون , أرتعدت روث من الخوف , فهي لا تعرف ماذا تفعل به ولم تستطع أن تقتله فأغلقت الخزانة جيدا وجلست تراقبها

حتى لا يخرج من الخزانة , ولم تعرف ماذا تفعل؟ نظرت الى ساعتها وأذا هي الواحدة بعد الظهر , وأدركت أن باتريك سيصل للغداء , ولكن فكرة بقائها في المطبخ كل هذا الوقت لتنتظر باتريك أرعبتها , ففكرت بأن تنسى ما في الخزانة وتبدأ بتحضير طعام الغداء لها ولزوجها , ولكنها لم تستطع , وأخذت تفكر , هل تذهب وتطلب مساعدة بولين , فهي تسكن قريبا

من بيتها ولها خبرة أكثر منها , ولكن فكرة طلب مساعدة الآخرين

أزعجتها , فهي ليست طفلة ويجب عليها أن تتعلم بنفسها , خاصة وأن بولين تعلم بأن باتريك سيحضر للبيت قريبا.

فهو يعود في الوقت الذي يأتي زوجها ولذلك فكرت روث أن تنتظر لحين عودة باتريك حيث سيساعدها ومضت نصف ساعة ولا تزال روث تنتظر عودة باتريك وهي ترتعش ,

وتحاشت دخول المطبخ أو فتح باب الخزانة لئلا يخرج العنكبوت.

كانت لينا لا تحب روث وعلمت روث بأنها فنزويلية أبنة أحد مراقبيالحفر الذين يعملون مع باتريك , وتسكن مع والدها وتعتني به وتعمل أحيانا في المستشفى في أوقات فراغها , أخبرتها بولين أيضا بأن والدة لينا توفيت عند ولادتها ووالدها هو الذي رباها , وفي أحد الأيام عندما وصل باتريك الى المدينة وخلصها من براثن عصابة ولذلك

فهي متعلقة به وتحمل له هذا الجميل والآن وقد غدت فتاة يافعة في السابعة عشرة من عمرها فهي تتخيل أنها تحبه.

وبينما مانت روث وبولين تجلسان حول بركة السباحة في النادي تتحدثان قالت بولين:

" أتعرفين يا روث , أن الأطفال يصبحون مخلصين جدا أذا أظهر الأنسان عطفه ومحبته لهم , حتى أنهم أحيانا يصبحون غيورين , فخذي مثلا لينا أنها تحب باتريك وتغار عليه

ولسوء الحظ فأن باتريك لا يزال يعتقد بأنها طفلة".

أجابت روث وهي تضع بعض الكريم على جسمها ليساعدها على أحتمال الحرارة:

"بالتأكيد أن هذه الفتاة لا تطيقني".

أجابتها بولين:

" لا تدعي هذه المسألة تقلقك أبدا , فهي لا تزال طفلة بالنسبة الى باتريك , أما أنت , فأنك كل شيء بالنسبة اليه , الناظر يعرف

تواكم أن باتريك يحبك ومتعلق بك عندما يلاحظ نظراته اليك".

" لماذا تقولين هذا؟".

" ألا تدرين , مسكين باتريك , فأنا أشفق عليه عندما ينظر اليك ويرى جون يحوم حولك فأن الغيرة تكاد تقتله , ألم تلاحظي هذا؟".

" لا تكوني سخيفة يا بولين".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا أمزح أبدا بل أقول الحق , فأنا لا أصدق عيني عندما أرى باتريك مولها هكذا أذ لم يخطر لي أن يغرم باتريك بأنسانة كما هو مغرم بك".

تمنت روث أن يكون كلام بولين حقيقة , تمنت أن يكون باتريك بافعل يحبها ويغار عليها , ولكن لم تشعر بحبه وغيرته بل بغضبه وجفائه , وما صداقتها مع جون ألا لملء الفراغ ومعالجة الجراح الذي تركه باتريك لها .

يأتي جون الى النادي للسباحة في الصباح حيث تلتقي به ويتحدثان حديثا عابرا لا أكثر , ولم يكن بنيتها أن تثير غيرة باتريك ولكن هل هذا صحيح أنها تثير غيرته , أنها فكرة.... أرادت روث أن تجرب أذا كان باتريك يغار عليها بالفعل , وبعد عشرة أيام من هذه الحادث , نهضت روث في الصباح بعد أن ذهب باتريك الى عمله في المصفاة , وبالتالي فلن تراه حتى الظهر , في العادة

تنهض روث في الساعة الثامنة صباحا ,
تشرب القهوة ثم ترتدي ملابسها حيث تأتي
مانيللا ثم تؤدي أعمالها

اليومية , ولكنها في الأيام القليلة الماضية
كانت تنهض منهكة القوى وبحاجة الى راحة
أكثر , واليوم أفاقت في الصباح وهي تشعر
بصداع شديد على غير العادة , حتى أنها
شعرت بالتعب عندما أرادت أن تعمل
الشاي لنفسها وتساءلت أذا كان هذا

الصداع من كثرة جلوسها في الشمس , ثم شعرت بالغثيان وتقيأت , تناولت روث حبتين من الأسبرين وذهبت الى

النادي حيث وعدت بولين أن تلتقيها في الساعة العاشرة صباحا . ووصلت في وقت مبكر ففكرت روث بالجلوس في الظل حتى تأتي بولين وبعد عشر دقائق جاء جوت هيوارد وجلس بجانبها قائلا:

" وأخيرا رأيتك وحدك , هل أطلب لك شيئا , ليموناضة ؟ أو قهوة؟".

" لا , لا شيء , شكرا , هل ستسبح؟".

" ربما بعد قليل , هل ستسبحين؟".

كان جون ينظر اليها بأعجاب وكان أحيانا يطيل النظر لكنها لم تشعر بأي شيء نحوه كما تشعر نحو باتريك , ثم أجابته:

" لا أدري أذا كنت سأسبح أم لا , هذا يعتمد كيف أحس بعد قليل".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فسألها جون بأهتمام:

" لماذا؟ ما هنالك؟".

" لا أدري , لقد شعرت بالتعب هذا الصباح".

" هل يعلم باتريك بهذا؟".

شعرت روث بالذنب لخديعتها أذ ما زال جون يفكر أنها حامل , فأجابته:

"لا , ليس كما تفكر , أنه فقط من حرارة الشمس على ما أعتقد؟".

" يجب أن تعتني بصحتك جيدا".

كان كلام جون مليئا بالمودة والعطف والأهتمام ,وأكثر مما يظهره باتريك لها ثم قالت له:

" أنني على ما يرام , ماذا تفعل هنا , أليس لديك عمل هذا اليوم؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا , فدوامي اليوم يبدأ بعد الظهر هل ترغبين في أن أساعدك بعمل شيء ما؟".

" أنك مخلص ولطيف يا جون".

كان رد فعل جون سريعا وعفويا , أذ أمسك يدها بين يديه الأثنتين وسألها:

" هل أنت حقا سعيدة لوجودك هنا يا روث؟ أنني أشعر أن باتريك لا يحسن الأعتناء بك؟".

" يا ألهي يا جون".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هذا ما أشعر به في الواقع , فهو يمضي معظم أوقاته في المساء هنا في النادي بصحبة أصدقائه الشبان , وماذا عنك؟ متى يصطحبك الى أي مكان , أشعر بأنه لا يهتم بمشاعرك كثيرا!".

سحبت روث يدها بسرعة من بين يديه قائلة:

" أرجوك يا جون , لا تقل أي شيء آخر".

" أعلم أن هذا ليس من شأني , ولكن عندما رأيتك هذا الصباح مرهقة بادية الأعياء شعرت بأنك بحاجة الى الهواء الطلق , هل تقبلين دعوتي غدا الى شلالات القمر؟".

" شلالات القمر؟ يبدو لي أسما رومنطقيا".

" أنها الشلالات التي على سفح تل في كوربليرا , أنها تبعد عن هنا مدة ساعتين بالسيارة , تقع في منطقة هادئة وادعة جميلة جدا تجري فيها الأنهار التي تصب على علو

خمسة وسبعين قدما , أنها من أجمل البقاع ولكن قلما يفكر الناس بزيارتها".

" أحب أن أزورها , ولكنني لا أدري أذا كان باتريك سيوافق على ذلك".

" لا تخبريه".

أجابت روث بحزم:

"لا , لا أستطيع أن أخفي عنه ذلك".

وأذا ببولين تظهر لتسمع الجملة الأخيرة فقالت:

" وتخفين ماذا , هل هناك شيء يحصل من ورائي؟".

أجابها جون:

" أقترح على روث زيارة شلالات القمر".

" فهمت أنها رائعة , لقد زرتها مع بيتر , والطقس أيضا هناك لطيف , ليس حارا كما هو هنا".

قال جون لروث:

" ألم يغرك ما قالته بولين عن الشلالات فالقرار قرارك".

ونهض جون ليسبح وبعد أن ذهب قالت بولين:

" ياه , أعتقد أن جون يكن لك الحب الكثير يا عزيزتي".

" ارجوك يا لولين لا تظني هذا".

" ولكنه لم يظهر كل هذا الأهتمام لأي من الفتيات الأخريات ".

" أفهم من كلامك أن الفتيات تجري خلفه؟".

" هذا صحيح , هل ستذهبين معه؟ اعني الى الشلالات؟".

" أذا وافق باتريك".

" أذن أنسي الموضوع لأن باتريك لن يوافق أبدا".

" لماذا؟".

" لماذا؟ ألم تفهمي معنى أن تقضي اليوم كله بصحبة رجل آخر , رجل معجب بك , لن يوافق لنه سيعذب نفسه".

" أعتقد أنك تبالغين يا بولين ,لماذا يعترض على ذهابنا . أنه لا يهتم".

وسكتت روث فجأة حيث ادركت ما أرادت قوله , وكذلك أحست بوليت التي صاحت بها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" ماذا بينكما أنتما الأثنان , أنه واضح أن باتريك موله بك ومع ذلك.... آسفة أنه ليس من أختصاصي ولكن....".

أرادت روث أن تخبرها بكل شيء , فلو أخبرتها سترتاح قليلا لأنها ستزيل عن كاحلها بعض ما يؤرقها ولكنها فكرت بأن بورتوريكو مدينة صغيرة وكل الأخبار تنتشر بسرعة ولا ترغب في المزيد من المشاكل.

عادت روث الى البيت بعد الثانية عشرة تماما , كانت مانيللا قد غادرت البيت , فخلا

المكان لها , وهي لا تزال لا تشعر بالجوع
لكنها صنعت لزوجها اكلة التيكوز التي يحبها
وهي عبارة عن فطائر مقلية بالجبن , ثم
أعدت بعض السلطة وذهبت الى غرفة
الجلوس تنتظر مجيء باتريك.
كانت قد أتفقت مع جون لتخبره بقرارها بعد
ظهر اليوم أذا أرادت الذهاب معه غدا ,
ومضى الوقت وهي بأنتظار باتريك
وأصبحت عصبية المزاج ونفذ صبرها
وأحست بسخفها لأنها سمحت لنفسها بأن

تصدق ما قالته بولين حتى أنها أثرت على قرارها الذهاب مع جون , وأخذت تتساءل لماذا لا تذهب مع جون؟ فأذا كان باتريك يغار عليها فهذه مشكلته , وهي في أي حال حتى لو ذهبت مع جون فنيتها سليمة وبريئة , أنها لا تضمر له سوى المشاعر الأخوية والحترام حتى ولو كان هو معجبا بها.

كانت روث تغلي التيكوز عندما دخل باتريك وسمعته يرمي حقيبة أوراقه على المنضدة ثم أرتمى هو نفسه على الكرسي ,

وأتجهت الى باب المطبخ لتلقي عليه نظرة أذ شعرت بشوق وحنين لرؤيته ,كان منظره يدل على مدى تعبه وأرهاقه , وكم ودّت لو تسرع اليه تؤاسيه وتزيل عنه همومه وتعبه ,ولكنها قالت :

" طعامك جاهز تقريبا".

أجابها وهو يتناول سيكارة:

" حسنا".

" كيف كان يومك هذا؟".

" لا بأس به , وكيف كان يومك أنت؟".

" لا بأس أيضا , هل لديك أعتراض أذا لم أكن في البيت غدا لأحضر لك غداءك؟".

وشعرت بأنه يعرف الموضوع مسبقا بسبب

رده السريع حيث قال:

" لماذا؟".

" أنا مدعوة في نزهى غدا".

" حقا؟ ومن دعاك؟".

فاحت رائحة التيكوز المقلية وأدركت روث

بأن آخر دفعة منها لا تزال في المقلاة

فأسرعت الى المطبخ ولحق بها باتريك قائلا:

" سألتك من الذي دعاك".

" أعرف أنك سألتني , ولكن هل يهمك من دعاني؟".

لا تزال رائحة الطعام تملأ خياشيمها حتى شعرت بالغثيان مرة أخرى عندما قال باتريك:

" من أجابتك الغامضة أظن أن جون هيوارد هو الذي دعاك".

" نعم , وما المانع فيما لو دعاني؟".

وأخذ باتريك سيكارة يدخن سيجارته بعصبية

ثم قال:

" لماذا يدعو زوجتي لنزهة؟ أعتقد أنه يقابلك أحيانا في النادي ولا بد أنك شجعته على هذا؟".

" أجابت روث بحدة:

" لا لم أفعل".

" أذن لماذا دعاك أنت ولم يدع بولين ديزني مثلا؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كانت عيناه تشعان بالغضب وردت عليه روث بحدة:

" ربما لأنه شعر بأنك لا توليني أهتمامك".

لم تر باتريك غاضبا كهذا اليوم من قبل فأجابها:

" بالطبع ,وماذا أفهم أنا من هذا الكلام , هل شكوت اليه همومك ليعطف عليك؟

" بالطبع لم أفعل هذا , فأنا لم أبحث علاقتنا مع أي أنسان".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" نعود لسؤالنا أذن لماذا دعاك أنت بالذات؟".

" لأنه..... لأنه يحبني , كنت متعبة هذا الصباح وقال لي بأنني في حاجة الى الهواء النقي في الجبال".

" فهمت , بالطبع أنه لا يزال يفكر بأنك حامل , أليس كذلك؟ مسكين يجب أن أصحح معلوماته".

" كيف ستفعل ذلك؟".

" يجب أن أفكر بطريقة ما , خاصة وأ ن جون عازب ولا أدري أذا كان يعرف عن الأجهاض , بلا شك سوف أفكر بعذر أقوله له".

" أنك لا تفوت أي فرصة , أليس كذلك؟".

" أفوّت فرصة لماذا؟".

" لتذلني".

" ظننت أنك أعتدت على ذلك بعد هذه المدة".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تناول باتريك طبق السلطة ثن التيكوز المحمرة وقال:

" أن منظرها يثير الشهية , هل لنا أن نتناول الطعام؟".

" لا أستطيع أن آكل شيئا , كلامك يشعرني بالغثيان".

"كما تريدين , أنني جائع , على فكرة يجب أن تعتذري للصديق هيوارد بأنك لا تستطيعين مرافقته غدا , أخبريه بأنني قررت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أن أصطحبك الى الجبال بنفسي , أعتقد أنه ذكر لك شلالات القمر , أليس كذلك؟".

نظر اليها باتريك وكانت ملامحها تنم عن التعب فتابع:

" لقد فكرت بهذا , سوف نقوم بهذه الرحلة في يوم آخر , ربما الأسبوع المقبل".

" وأذا لم أرد أن أخيّب ظن جون فماذا ستفعل؟".

" روث , أرجوك , لا تجبريني على التهديد والوعيد , أرجو أن تذهبي الآن وترتاحي قليلا في الفراش فمنظرك يدل على الأنهاك".

ذهبت روث ولكن ليس الى غرفة النوم بل الى الحمام حيث شعرت بموجة الغثيان تعتريها بسرعة وأرادت أن تتقيأ , كانت جبهتها باردة وأعتراها خوف شديد.

لم تشعر بباتريك ألا عندما حملها ووضعها فوق السرير في غرفة النوم , ونظرت اليه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مناشدة أياه العطف والحنان ولكنه لم يشعر بنظراتها بل قال لها:

" لم أعرف أنني أقدر حقا أن أسبب لك الأعياء.... ولكنني آسف لا يمكن أن أوافق على ذهابك مع جون هيوارد وأعدك أنني سآخذك أنا بنفسي في أقرب فرصة".

كانت روث متمددة في الفراش كالعاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئا بل كانت تبكي شفقة على نفسها , ووضعت يدها فوق رأسها وأخذت تحدق في السقف بينما أنتابتها

أحاسيس غامضة بحدوث شيء ما , وكلما حاولت أبعاد الوساوس عن تفكيرها كانت تعاودها مجددا.

لم تنتبه روث لما طرأ من تغيرات على جسمها منذ زواجها حتى أنها لم تهتم بالوقت والتاريخ , ولكنها الآن تنبهت لشيء ما من المفروض أن يحصل لها ولم يحصل , لا شك أن هناك شيئا مهما خاصة وأنه مض خمسة أسابيع على وجودها في فنزويللا.

11- شلالات القمر

بعد أسبوع , تأكدت روث من أنها تعاني من عوارض الحمل , الدوار في الصباح وقلة الشهية للأطعمة التي أعتادت أن تحبها , فمن سخرية القدر أن الخدعة التي أخترعتها لتقنع باتريك بالزواج منها والتي كانت السبب في الخلاف بينهما تحققت وبدون علمه.

لم تفكر روث بأخباره في الأسابيع الأولى , لأنها كانت خائفة ألا يصدقها بالرغم من كل

هذه العوارض , فهي غير قادرة على تحمل سخريته , كما أنها حساسة لأي أنتقاد , في البداية فكرت بأن تكتب لوالدها وتعلمه بأحوالها لكنها أبعدت هذه الفكرة عن خيالها لأنها أخبرت باتريك بأنها لا تود أزعاج والدها, فلم سمع بأنها تعاني من أعراض الحمل في هذا الجو وهذه

المعاملة فلن يسر , بالرغم من حاجتها اليه لتفضي اليه بمكنونات صدرها , ولكن باتريك سيظن أنها ضعيفة وجبانة ولن تدعه

يظن ذلك , فهي التي أرتضت بالزواج منه بالرغم من كل ظروفه , وعليها أن تواصل حياتها معه بناء على القرار الذي أتخذته.

كانت روث أحيانا تجد الأعذار المبررة لتحدث والدها عما جرى لها , وذلك لأنها لم تتوقع أن تسوء العلاقة بينها وبين باتريك الى هذا الحد.

جون هيوارد يعرف بحالتها لأنه يظن أنها لا تزال حامل منذ أن وصلت وهو الشخص الوحيد الذي بأستطاعتها أن ترتاح اليه ولن

تحتاج أن تخفي عنه أنتفاخ وسطها أو مرضها وما يعتريها من الدوار والتقيؤ , حتى أنه بأستطاعتها أن تنفث ما في صدرها اليه بدون خجل فهي تعرف أنه يحترمها ويشفق عليها من معاملة باتريك لها.

وبعد ثلاثة أسابيع وفي أحد الأيام , بينما كانت روث جالسة بجانب بركة السباحة في النادي تتحدث مع جون وبولين ديزني , وبينما كانوا جميعا منخرطين في محادثتهم ,

أتى اليهم باتريك من حيث لا يدرون , ثم قال:

" يا سلام , أنها جلسة ممتعة , أليس كذلك؟".

كان باتريك مستهزئا حتى أن بولين فهمت مقصده , ثم نظرت الى روث كأنها تقول لها – ألم أقل لك هذا– ثم نظرت الى باتريك وقالت له:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هل غادرت العمل باكرا اليوم , لماذا؟ ماذا حصل؟".

جلس باتريك القرفصاء منحنيا الى بولين وأبتسم قائلا:

" أليس من حقي أن آخذ أجازة أرتاح فيها بين الحين والآخر؟".

" أعتقد أنه من حقك , ولكن أخبرني متى ستدعونا الى بيتكما , لقد مضى شهران على وصول روث ولم تدعونا بعد حتى الى فنجان قهوة؟".

توردت وجنتا روث من الخجل لتعليقات بولين أما باتريك فأجابها:

" معكم حق في هذا , سوف ندعوكم قريبا أن شاء الله , ولكنك تعرفين كيف تسير الأمور في بداية الحياة الزوجية".

سأله جون متحديا :

" لا يا باتريك , لا أعرف كيف تسير الأمور عندما يتزوج الأنسان , أرجو أن تخبرني".

أمسكت روث أنفاسها من المفاجأة , ثم سمعت باتريك يجيب:

"ستكتشف ذلك بنفسك يوما ما".

نهض جون وأخذ يتطلع الى روث بنظرات ذات معنى ثم قال:

" يبدو لي أن الزواج ترتيب يتم من طرف واحد أو على الأقل هكذا يعتقد بعض الناس أما أنا شخصيا فأذا كنت متزوجا من فتاة مثل روث فلن أترك فرصة تفوتني بدون أن أعبر فيها كم أنا محظوظ بالزواج منها".

وقف باتريك أمامه ورد عليه بجفاء:

" ولكنك غير متزوج من روث يا جون ,
أليس كذلك؟ وسأكون شاكرا لو تتذكر
هذا".

أستشاط جون غضبا وقال له:

" ماذا تعني بكلامك؟".

أرتبكت روث ونهضت مناشدة جون:

" أرجوك يا جون أن تتركه وشأنه".

فقال باتريك:

"هل لاحظت أن زوجتي ترجوك ولم ترجوني".

" ربما لأن لها خبرة سيئة برجائها منك".

" أو ربما لأنها أدركت بأنك أنت المخطىء في هذا الموقف".

وقفت بولين وصاحت بهما الأثنين:

" يا لها من سخافة أنكما رجلان عاقلان وتتشاجران كالأطفال , جون أود كأسا من العصير , أرجو أن تجلبها لي وكفاكما شجارا".

أمسك باتريك برسغ روث وقال بحزم لا مجال فيه للمناقشة:

" سأصطحب زوجتي في رحلة الى شلالات القمر".

تطلعت اليه روث بدهشة قائلة:

" لم أعرف هذا".

" أردتها أن تكون مفاجأة".

ثم حمل حقيبتها وسألها:

" هل هذه الحقيبة هي كل ما معك فقط".

" آ , آه , نعم".

ثم أدارت وجهها للآخرين وودعتهما قائلة:

" الى اللقاء قريبا".

أجابها جون الذي ما زالت عيناه تحدقان فيها:

" أرجو أن تعتني بنفسك".

ذهبا الى البيت حيث غيرت روث ملابسها فأرتدت سروالا وبلوزة فضفاضة من القطن ضيقة عند الخصر قال باتريك بنما كانت روث تصعد الى السيارة الكبيرة:

" أحضرت بعض الشطائر من النادي لننا ذاهبان في نزهة".

هزت روث رأسها مجيبة:

" هذا لطف منك".

تعلمت روث من تجربتها مع باتريك بانها لا يمكنها أن تتفوق عليه في أية مناقشة وبما أنه حاول نسيان ما حصل في النادي هذا الصباح كذلك يجب أن تفعل هـ , أن آخر شيء تفكر فيه هو أفساد متعة الرحلة الأولى التي يخرجان فيها معا منذ وصولها الى فنزويللا.

كانت الطريق الجبلية وعرة في بعض المناطق , حتى أن روث كانت تتمسك بمقعدها رغم

قيادة باتريك الهادئة , لكنه لم يستطع أن يتحاشى الحفر , ألا أذا خرج بعجلات سيارته عن الطريق العام , وهذا ما فعله أحيانا مع خطورته , وكان يشرح لروث عن كل ما يصادفهما في الطريق من أماكن ونباتات , وروث تستمع اليه بشغف ,

شاهدا بحيرة مراكيبو كالطبق الموضوع على مائدة الأرض والحفارات تحيط بشواطىء البحيرة , وكذلك رأت روث مساكن العاملين في النف في هذا الموقع

وبعض رقاع الأرض الخضراء ثم الغابات الماطرة التي لم تجدها روث ممتعة كما توقعت.

كان اهواء يبرد كلما أتجها الى الأعلى الى الكوربليراس , وأدركت روث أنهما في منطقة عالية جدا من جبال الأنديز , فبأمكانهما مشاهدة منظر عام للبحيرة وما حولها.

وصلا الى قرية صغيرة في الجبل حيث وقف قطيع من الماعز يراقب الطريق ولدهشة روث أوقف باتريك السيارة بين مجموعة من البيوت القروية ونزل من السيارة فسألته:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" الى أين أنت ذاهب؟".

" لن اتأخر أنتظري قليلا".

بدأت روث تشعر بالتعب أثناء مرورهما في الطريق الوعر عبر الجبال وشعرت ببعض الألم في ظهرها , أنخفضت درجة الحرارة قليلا في أعالي الجبال وهب النسيم محركا أوراق الشجر المتساقط في الساحة القريبة حيث تجمعت بعض النسوة يرتدين الملابس السوداء ويراقبن السيدة الأنكليزية الشقراء.

أرتاحت روث لعودة باتريك لكنها فوجئت برؤية حصانين خلفه يقودهما فلاح فنزويلي له شاربان كثيفان ,جاء باتريك اليها مبتسما وقال:

" هيا , أنزلي من السيارة ,سوف نركب الجياد الى الشلالات , فالمسافة ليست بعيدة من هنا ومن الممكن أنها أسهل من طريق السيارات ,على الأقل ركوب الخيل يساعدنا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

للوصول الى القمة وليس فقط عند سفح المنحدر".

أرتعدت روث من شدة الألم وهابت أن تركب الجواد وهي في هذه الحالة وتمنت لو أنه بأستطاعتها الجلوس في المقعد الخلفي للسيارة , ولكنها عندما تطلعت الى وجه باتريك وشاهدت نظراته وتعابير وجهه التي بدت تماما كما كانت يوم وصلت بورتوريكو لأول يوم وقبل أن يكشف خدعتها , لقد رتّب أمر

هذين الجوادين مسبقا حيث يعلم أنها تحب ركوب الخيل ولم يعلم أنها حامل ولذلك لم تقدر روث أن تخيب ظنه وتفسد عليه بهجة اليوم.

نزلت روث من السيارة بعد أن تناولت قبعة القش من المقعد الخلفي للسيارة , ووضعتها على رأسها , ثم سألته:

" أي حصان سأركب؟".

أظهرت روث سرورها وتقديرها لمحاولة باتريك أسعادها.

وبالرغم من آلامها , أستمتعت روث بالرحلة الى شلالات القمر , كان الحصان الذي أختاره لها باتريك مروضا جيدا وخطواته ثابتة بعكس حيوانات الجبل.

تبعا طريقا محفورا عند السفح كانت الساعة تقترب من الواحدة بعد الظهر, عندما بدأ سماع أنحدار المياه مما يؤكد أنهما على مقربة

من الشلالات , وكلما أقتربا من الشلالات أزداد خرير الماء , وتراءت لهما الشلالات بمنظرها الباهر تنحدر بين الصخور الرمادية في الكوريلبراس.

كانت الجبال الشامخة حولهما تمتد بنظام بديع بجانب بعضها البعض تعانق السماء , حتى أن المرء لا يفرق بين الأنسان والحيوان من هذا العلو الشاهق.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخذت روث ترتجف لرؤيتها طيف سلسلة الجبال الشاهقة وكأنها تحجب عنها النور ,وسرت عندما تابع باتريك السير ليصلا الى منطقة جميلة تظللها بعض الأشجار الخضراء وتطل على الوادي حيث تنحدر الشلالات البديعة , وكذلك كانت الأصوات أقل صخبا من المكان السابق , حيث يتاح لهما فرصة الحديث بهدوء.

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ترجلت روث عن الحصان وتمددت على العشب الناعم , بينما أنزل باتريك سلة الطعام , ولكن روث كانت لا تزال تشعر بالتوعك وفقدان الشهية , فتح باتريك السلة وأخذ يخرج محتوياتها , كانت مملؤة بشطائر الدجاج البارد والبطاطا والسلطة وبعض الجبن والفواكه , ثم سألها:

" ماذا ترغبين من الشطائر؟".

" لا شيء الآن , شكرا".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أدارت روث وجهها حتى لا يرى باتريك ملامح الأسى والتعب البادية عليها , مضت لحظات وقد خيم الصمت عليهما , ثم سمعت روث حركة بجانبها وألتفتت لترى باتريك يقترب منها ويقول لها:

" آسف لنني كنت قاسيا هذا الصباح في النادي".

أندهشت روث لتصرفه هذا , وحاولت أن تبدو طبيعية , فأجابته:

" أنسى ما حصل".

" هل صحيح أنك ستنسين ما حصل؟".

" وهل هذا مهم؟".

أقترب باتريك وهو ينظر اليها بشغف محاولا جذب أهتمامها له , ثم قال :

" نعم هذا يهمني".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فكرت روث هل هذا نوع من الأعتذار ؟ أم محاولة لتجعلها تلين ثم ينتقدها ويذلها , فأكتفت بأن هزت كتفيها وأدارت وجهها نحو شلالات المياه , ولكن باتريك أمسك كتفيها بحنان فأدارت وجهها اليه ونظرت في عينيه ولم تستطع أن تكذب نفسها فمشاعره كانت واضحة ,ولم تستطع روث أن تقاوم نظرات المحبة والوله , وحاولت أن تعبر له عن محبتها عندما أنتابتها موجة من الألم الحاد وبدأت

ترتجف وشحبت وجنتاها وبدأ العرق يتصبب من جبهتها.

أدرك باتريك أن هناك ما أصابها , وأخذ يرفع الشعر عن جبهتها بعطف وحنان ويجفف العرق المتصبب من وجهها ثم ناداها:

" روث ؟ ما الأمر ؟ أرجوك لا تخافي مني".

أدارت روث وجهها اليه والألم يعتصرها وقالت له:

" لست خائفة منك – آه!".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ولم تستطع أن تتم كلمتها حيث أنتابتها موجة جديدة من المغص الشديد , وأحست انها ستغيب عن الوعي , وحاولت جاهدة أن تسيطر على نفسها , وأخذت تضع يديها على بطنها لتهدىء الألم , أمسك باتريك أحدى يديها بقوة محاولا أن يمدها بالقوة وهو يناديها بقلق:

" روث , بالله عليك ,ما هنالك؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أنني.....أنني.....آه يا باتريك.....

أرجو أن تسندني , أمسك بي أرجوك , لا

تدعني أغيب.....".

وغابت عن الوجود.

كانت تفتح عينيها بين الفينة والفينة لترى

نفسها مستندة الى باتريك وتركب معه

حصانه بينما كانا عائدين الى حيث ترك

باتريك سيارته , كان باتريك ممسكا بها بشدة

وأمان باعثا فيها كل حنانه ومحبته , ولكن

روث لم تستطع الكلام بينما كانت موجات

الألم تعاودها , أدركت روث ما حصل وأن هذه عوارض الأجهاض وحزنت حزنا شديدا وتدافعت الدموع الى عينيها بأسى.

قاد باتريك السيارة بسرعة لينقلها الى المستشفى , وكان ينظر اليها بين الحين والآخر ليطمئن عليها ورأت روث وجهه المكفهر من القلق والخوف عليها , وكم ودت أن تشرح له السبب حتى لا يلوم نفسه , لكن قواها خانتها ولم تستطع الكلام.

بدت رحلة العودة طويلة جدا ,وأفاقت روث وهي في مكان غريب محاطة بجدران بيضاء خالتها تقترب اليها , كانت محمولة على النقالة والمخدر بدأ تأثيره عليها , أذ أعطوها الحقنة ثم لم تعد تميز شيئا.

وعندما فتحت عينيها , كان الظلام مخيما على الغرفة ما عدا ضوء صغير ينبعث من مصباح بجانب فراشها ,لم تقدر روث أن

تستعيد الأحداث في البداية ولكن موجة من الأسى أعترتها عندما تذكرت بأنها فقدت طفل باتريك وسالت الدموع ساخنة على وجنتيها وأخذت تتحسس بطنها بيديها وشعرت بالحزن المشوب بالألم , وبالرغم من معاملة باتريك لها فقد أرادت أن تحتفظ بالطفل ,كان أملها ورمز محبتها لباتريك على خدعتها هذه أيضا.

فتح الباب ودخلت ممرضة فنزويلية وسارت نحو فراشها لترى أذا كانت روث مستيقظة أم لا .

تناولت منديلا من الورق وأخذت تجفف دموع روث التي سالت على خديها قائلة:

" لا تنزعجي يا سيدة هاردي , هذه الحوادث كثيرا ما تحصل في العادة , فيجب أن تنسي الموضوع وتبدأي من جديد".

أجابتها روث وهي تتنفس بصعوبة:

" أجهضت الطفل , أليس كذلك؟".

أمسكت الممرضة رأس روث بحنان وقالت:

"هل أنت تعلمين ما حصل؟".

هزت روث رأسها بالأيجاب ثم سالتها

الممرضة:

" ما الذي دعاك لأن تذهبي في نزهة كهذه

الى الجبال وأنت في هذه الحال؟".

هزت روث كتفيها قائلة:

"لم أشأ أن أخيب ظن زوجي".

" ولكن كان عليه أن يدرك أحتمال ما سيصيبك".

أجابتها روث ببساطة:

" لم يعرف بحالتي , فلم أخبره بعد".

صاحت الممرضة بدهشة:

" ماذا؟ لم تخبريه, لم لا؟".

هزت روث رأسها وقالت:

" أيه , أنها قصة طويلة ".

أجابتها الممرضة بهزة من رأسها وكأنها فهمت ما عنته روث , ثم تناولت مقياس الحرارة

ووضعته تحت لسان روث وأمسكت رسغها لتقيس النبض , وعندما سحبت مقياس الحرارة من فم روث قالت:

" حسنا , كيف تشعرين".

رفعت روث شعرها عن جبينها ثم أجابت:

" لا بأس كم عليّ أن أبقى هنا؟".

ردت عليها الممرضة :

"لن تبقي طويلا , على الأكثر يومين أو ثلاثة المر يتوقف على أقتناع الطبيب الدكتور غونزاليس بصحتك".

سألتها روث:

" يظهر أنني أضعت ساعتي , كم الوقت الآن؟".

أشارت الممرضة الى المنضدة الصغيرة بجانب سرير روث وقالت:

" ساعتك هنا والساعة الآن تجاوزت منتصف الليل".

أجابت روث متسائلة:

" منتصف الليل يا ألهي كيف مضى الوقت؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أجابتها الممرضة متعاطفة:

" كنت مخدرة وقتا طويلا بعد خروجك من غرفة العمليات".

سألتها روث مندهشة:

" غرفة العمليات ؟ كنت في غرفة العمليات ؟ وأين زوجي باتريك؟".

أجابتها الممرضة بهدوء:

" أعتقد أنه عاد الى البيت , مسكين زوجك كان مرهقا جدا وقد طلب منه الطبيب أن يعود الى البيت حيث ظن أنك ستنامين حتى

الصباح , أظن أنه بقي هنا للساعة العاشرة والنصف".

" هل كان غاضبا جدا؟".

تعجبت الممرضة لسؤال روث وسألتها:

" لماذا يغضب؟ أعتقد أنه كان مصدوما بهذا الحادث".

شعرت روث بالأسى ثم قالت:

" وهل بقي كل هذا الوقت؟".

" نعم ..... ألا عندما دخلت الى غرفة العمليات , حيث طلب اليه الطبيب

غونزاليس أن يذهب الى النادي لبعض الوقت ليتناول فنجانا من القهوة لأنه كان في حال سيئة لا يحسد عليها".

تململت روث في الفراش قائلة:

" أتمنى لو أنني لم أظهر أي رغبة للذهاب الى شلالات القمر".

أجابتها المرضة وهي ترتب الغطاء حول روث:

" لا تفكري كثيرا , فهذه الحوادث عادية تحصل دوما , هل أنت جائعة؟".

حدقت روث بها قليلا ثم أجابت:

" لا , لست جائعة".

فسألتها الممرضة ثانية:

" ألا ترغبين في بعض الشورباء أو ربما في

فنجان من الشاي؟".

ترددت روث في الأجابة ثم قالت:

" هل لي بفنجان من الشاي أذن؟".

أجابتها الممرضة:

" حسنا أرتاحي ريثما أحضره لك , لا تقلقي

فأنت لا تزالين صغيرة , وبأمكانك الأنجاب

مرات أخرى , وبعد أن رأيت زوجك فأنا أكيدة جدا مما أقول".

أحمرت وجنتا روث خجلا لتعليق الممرضة ولكنها ليس من السهل أن تكون متفائلة بعد الذي حدث , خاصة وأنها تشعر بأن باتريك لم يتزوجها لولا أنها كانت تحمل طفله , وكيف الآن وقد أجهضت هذا الطفل معتقدا بأنها تعمدت ذلك؟ وما أن فكرت روث بالأجهاض حتى تألمت لأنها أرادت هذا

الطفل من أعماقها , أرادته بكل رغباتها.....

أصرت الممرضة عليها لتتناول بعض الأقراص مع الشاي , وما أن شربت روث هذه الأقراص حتى أدركت أنها أقراص مهدئة , وأرتاحت للأمر لأنها كانت متعبة جدا وودت أن تنام لترتاح قليلا.

وفي الصباح بدا كل شيء مشرقا , تذكرت روث زوجها باتريك وكيف بدا لطيفا معها أثناء نزهتهما الى الشلالات , ولكن لماذا

كان لطيفا؟ هل كان ذلك لغرض ما حتى أذا ما حققه تجاهلها.....

نهضت روث من الفراش لتذهب الى الحمام , وشعرت بضعف ساقيها , ولم يعجبها القميص الأخضر القطني الذي ألبسوها أياه في المستشفى ليلة أمس , وتمنت لو أنها ترتدي شيئا آخر عندما يراها باتريك.

وبعد أن تناولت الفطور , جاء الطبيب في الساعة الثامنة صباحا ليزورها , كان رجلا جذابا , لم يبق معها طويلا وقد قال لها:

" بأستطاعتك أن تخرجي من المستشفى خلال يومين , في الحقيقة يمكنك أن تنهضي من فراشك اليوم وتتمشي في الغرفة , فليس هناك حاجة للبقاء في السرير.

أبتسمت روث قائلة:

" أشكرك يا دكتور على كل شيء".

" لا شكر على واجب , وأرجو منك في المستقبل أن تعتني بنفسك أكثر , أن صحتك جيدة ولا بأس عليك وسوف تنجبين

أطفالا صحيحين , فلا تغامري على حساب صحتك مرة أخرى".

أجابت روث بحرارة:

" لن أغامر بصحتي مرة أخرى".

وبعد أن ذهب الطبيب استوت روث في السرير وقد وضعت الوسادة وراء ظهرها وأخذت تفكر يا ترى أين باتريك الآن , ولماذا لم يأت؟ ومن المؤكد أنه لن يذهب الى عمله هذا الصباح قبل أن يمر ليراها؟

فتح باب الغرفة ونظرت اليه روث على أمل أن ترى باتريك قادما ليراها , وقد خاب ظنها عندما رأت ممرضة شابة تدخل اليها , كانت الممرضة لينا فورمنت , تذكرت روث أن بولين أخبرتها أن لينا تعمل هنا في وظيفة أضافية.

بادرت لينا بالتحية :

" صباح الخير أيتها السيدة".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أقتربت لينا من سرير روث وأخذت تحدق فيها بنظرات ثابتة وكأنها تلومها لما حصل ولكن روث أجابتها:

" صباح الخير يا لينا , كدت أنسى أنك تعملين هنا".

كانت لينا تبدو هادئة وطبيعية وهي تضع غطاء رأسها كممرضة غير أن عينيها بدتا لامعتين ثم قالت لها ببرود:

" لماذا لا تعودين الى بلدك يا سيدة , فليس لك أي علاقة مع باتريك بعد اليوم".

شهقت روث من هول المفاجأة ثم قالت:

" عفوا يا آنسة , ماذا تقولين؟".

" أقول لك لماذا لا تعودين الى بيتك في أنكلترا؟ أعلمني باتريك بأنه تزوجك فقط لأنك كنت تحملين طفله , أما الآن وبعد أن توفي الطفل , فماذا تنتظرين؟".

لم تصدق روث أذنيها فسألتها ثانية:

"هل أخبرك باتريك بكل هذا؟".

أجابتها:

" بأنك حامل؟ بالطبع , فهمت ذلك لأنه قضى ستة أسابيع في أنكلترا , لا تنسي أنه رجل ومن الطبيعي أن.....".

صاحت روث غاضبة:

" أخرجي من هنا , أخرجي من هذه الغرفة حالا".

أجابتها لينا وهي تبتسم:

" وأذا لم أخرج فماذا تفعلين؟ هل ستخرجينني بالقوة ؟ لا أعتقد ذلك , فأنت مريضة ولا تقوين على عمل كهذا ,أليس كذلك يا سيدة؟".

ظلت روث تصيح بها:

" أقول لك أخرجي حالا".

ولكن روث كانت ضعيفة ومتمددة في السرير ولا تقوى على النهوض , لم تتركها لينا وشأنها , وما هي ألا لحظات حتى دخلت كبيرة

المرضات لتستطلع أمر هذا الصراخ , فرأت لينا أمامها فقالت لها:

" ماذا تفعلين هنا يا آنسة فورمنت؟ أنك تعلمين أنه لا يجوز لك أن تزوري المرضى بلا أذن".

أجابتها لينا وهي تتجه نحو الباب :

"كنت على وشك الخروج ايتها الرئيسة".

خرجت لينا بدون أن تنظر خلفها لترى روث التي كانت ترتجف من الغضب ,فجاءت اليها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

المرضة تستشف منها ما حدث , وقد بدت قلقة عليها ثم سألتها:

" ما الأمر يا سيدة؟ ماذا قالت لك الآنسة فورمنت لتزعجك هكذا؟".

هزت روث رأسها ببطء وقالت:

" لا شيء , لا شيء , ولكنني لا أريدها أن تأتي لهذه الغرفة أبدا , لا أريد أن أراها ".

فردت عليها المرضة تطمئنها:

" بالطبع لن أدعها تدخل هنا ثانية و سأخبر الدكتور غونزاليس عنها ".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فردت عليها روث بحزم لأنها لا تريد أن تسبب لها أي مشكلة:

" لا , لا تخبري أحدا بذلك أرجوك , فكل ما هنالك أنني لا أريد رؤيتها ثانية".

أبتسمت لها الممرضة قائلة :

" حسنا يا سيدة , لك ما تطلبين ,ولكن أرجو أن تستريحي الآن ولا تغضبي نفسك ثانية".

أستكانت روث بهدوء لطلبات الممرضة التي ترعاها ثم سألتها:

" ألم يأت زوجي بعد؟".

أجابتها الممرضة :

" لا لم يأت , فلا يزال الوقت باكرا".

حدقت روث بالممرضة وكأنها تستجديها:

" أنها العاشرة".

وكأن الممرضة فهمت قصدها:

" سأسأل عنه الآن لا تزعجي نفسك أنني

متأكدة أنه سيأتي , لا تخافي".

وما أن خرجت الممرضة من الغرفة حتى

بدأت الشكوك تساور روث ,وفكرت لو أن

كل شيء على ما يرام لأتى باتريك قبل هذه الساعة ليراها , ولكن ماذا هناك ؟ ثم تذكرت ما قالته لها لينا وأنتابتها موجة من الحزن والألم , لأنها أعتقدت بأن جون هو الشخص الوحيد الذي يعلم بأمر حملها قبل الزواج , ولم تصدق أنه من الممكن

لفتاة مثل لينا أن تجذب أنتباه زوجها باتريك فهو ليس من النوع الذي يستغل فتاة في السابعة عشرة من عمرها ولا شك أن الغيرة هي التي حملت لينا على فعلتها هذه.

تناولت روث وجبة الغداء التي كانت من الخضار المقلية بالسمن وعليها بعض أنواع البهارات التي لم تستسغها روث , لم يأت باتريك بعد وأعتقدت بأنه لا بد ذهب الى العمل في المصفاة وسيأتي عندما ينتهي عمله بعد الظهر , وفكرت بأنه غاضب عليها لأنها خدعته مرة أخرى , والغضب في هذه الحال أقل الأيمان.

دخلت المرضة الى غرفة روث حوال الساعة الثالثة بعد الظهر وقالت لها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هناك زائر لك , هل أعينك لتستندي في السرير؟".

هزت روث رأسها بالأيجاب دون أن تنطق بكلمة حيث كانت الدموع تلمع في عينيها , ومع أنها خمنت بأن الزائر باتريك , لكنها أبعدت هذه الفكرة وحدثت نفسها بأنها لا بد أن تكون صديقتها بولين أو ربما جون ,وعندما دخل الزائر الى الغرفة لم تستطع الحراك بل أخذت تحملق فيه بدهشة , ثم صاحت غير مصدقة عينيها :

" بابا , آه , بابا!".

أندفع والدها نحوها بشوق وأخذ يضمها ويقبلها وهي تجهش بالبكاء , وبعد أن هدأت أبعدها والدها عن صدره برفق ثم أخرج منديله وأخذ يجفف دموعها ثم قال لها:

" أهكذا تستقبلين والدك يا عزيزتي , ألا تستطيعين أن تبتسمي لي؟".

كانت روث لا تزال تتنهد , وسألته:

" كيف ؟ ما الذي جاء بك الى هنا؟ وكيف عرفت أنني في المستشفى؟".

أجابها والدها:

ط كيف تظنين أنني عرفت؟".

" هل أخبرك باتريك بذلك؟".

" بالطبع".

" ولكن , كيف – و – ".

" أتصل بي باتريك ليلة أمس في الثامنة صباحا بينما كنت نائما ".

" لماذا فعل ذلك؟".

" تناقشنا طويلا قبل مجيئي الى هنا , ثم دبرت أمر مجيئي بأستئجار طائرة خاصة لتقلني بأسر وقت الى هنا".

" طائرة خاصة".

" والفضل يعود الى صديقي دون هاملتون".

أجابت روث وقد أنتابها اليأس فجأة :

" فهمت , ولكن ماذا قال لك باتريك؟".

أجابها والدها:

"كل شيء".

أرتعدت روث خوفا ثم سألته:

" كل , كل شيء؟".

فرد عليها أبوها:

" نعم , كل شيء , علمت كيف أقنعت باتريك ليتزوجك , وماذا حصل بعد أن أكتشف خدعتك".

خبأت روث وجهها بيديها وصاحت مستنكرة:

" لا , آه لا".

أجابها والدها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لماذا لا , يجب أن أعلم ماذا تفعل أبنتي بحياتها , أليس هذا من حقي؟".

" ولكنك لا تعرف ....."

" كيف تقولين هذا؟ فأنني لم أحكم عليه بعد؟".

" أعرف ,ولكن....."

هز السيد فاريل رأسه ثم قال:

" ما فعلته لا شيء بالنسبة لما فعله هو , ألم تدركي بأنك خاطرت بحياتك وحياة الطفل أيضا؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأومأت روث برأسها موافقة ثم قالت:

" أردت أن أرضي باتريك".

أجابها والدها بيأس:

" ولم تنجحي في أرضائه , أليس كذلك؟".

أجابته وهي ترنو اليه بنظرات أستعطاف:

" لا , هل باتريك غاضب مني؟".

صاح والدها بغضب:

" باتريك ,يا ألهي ألم تدركي ما حصل لك؟".

نظرت اليه والدموع في عينيها قائلة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" بالطبع أعرف هذا!".

ولكن والدها كتم غيظه وقال:

" حسنا , حسنا سنترك مناقشة هذا الأمر لحينه , والآن فأنا أتيت لأسألك ماذا تريدين أن تفعلي؟".

" أجابته روث وقد أعتراها خوف ما:

" ماذا تقصد بسؤالك؟".

" بعد كل ما حصل لك , تحتاجين لبعض الوقت من الراحة والأستجمام لتستطيعي أن تقفي على قدميك".

" لماذا؟ لا أشعر بشيء البتة".

" جسديا ربما لا شيء هناك أوافقك , أما نفسيا فلا بد أن هناك شيء ما؟".

استندت روث الى الوسادة ثم قالت:

" لماذا تخبرني بكل هذا؟ لماذا جئت الى هنا فعلا؟ هل طلب اليك باتريك ذلك؟".

اجابها والدها بلا تركيز:

" هل هذا يهم؟ جئت لأصطحبك معي الى أنكلترا".

حملقت روث في والدها مستنكرة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لا , ولكنك كنت في نيويورك.....".

" في الواقع كنت في فيلادلفيا عندما وصلني الخبر فتركت كل شيء وجئت حالا ولكننا سنعود الى بيتنا في أنكلترا".

" هل ستعود من أجلي؟".

" أذا كان هذا لا يعجبك فبأستطاعتنا أن نذهب الى أي مكان آخر".

" ولكن باتريك.....".

" أفضل أن تتركي لي موضوع باتريك".

" لماذا؟ لماذا؟ ماذا قال لك؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أنه يوافقني على أنك بحاجة لفترة راحة بعيدا عن هنا".

" بابا , ولكنني زوجته".

تنهد والدها مهدئا اياها:

" قلت لك بأن باتريك موافق".

ثم تابع حديثه:

" حسنا , حسنا لم يكن من السهل ما حصل , فبالرغم من الطريقة التي خدعته بها ليتزوجك , ولكنه أعترف بأنه جاء تلك

الليلة وفي نيته أن يغريك وربما فعل كما كان ينوي".

وأخذ والدها يحدق فيها بأسى ثم تابع:

" ولكن ما يهمني هو معاملته لك منذ زواجكما فأنها لم تعجبني ابدا , فتصرفه كان لا أنسانيا , وأنا أعلمته برأيي هذا".

صاحت روث مستنجدة:

" يا والدي , لماذا فعلت هذا؟".

" كان عليّ ان أوقفه عند حده , لا بد أن يدرك نتيجة فعلته , أصغي الي يا بنيتي ,

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سنذهب في رحلة الى أوروبا , الى اليونان مثلا فالطقس رائع في هذا الوقت من العام".

رفضت روث ما قاله والدها قائلة:

" لا أريد أن أعود الى أنكلترا , ألا تعرف أن بيتي هنا , بجانب باتريك؟".

نهض والدها وقال:

" لا يمكن أن أقبل ما تقولين".

تمسكت روث بالغطاء فوقها وقالت بحزم :

" أريد أن أرى باتريك لماذا لم يأت؟".

هز والدها رأسه مستعطفا:

"روث أذا كان لي عندك مودة أرجو أن تطيعيني".

فدنت اليه يائسة:

" لماذا تطلب مني هذا , لماذا؟".

" لنني أعتقد بأنك أخطأت بزواجك من باتريك , وأذا جئت معي الى أنكلترا سأبرهن لك ذلك".

هزت روث رأسها نافية:

" رجائي عندك يا والدي , دعني أرى باتريك الآن , أريده أن يأتي حالا".

أنحنى والدها وقبّلها , وكانت نظراته تنم عن فشله في أقناعها بترك باتريك ثم خرج من الغرفة بدون أن ينبس بكلمة , أما روث فتمددت في فراشها وأخذت تنظر قدوم باتريك , حل الظلام ولم تسمع عن باتريك ولم يأت لزيارتها.

12- أهلا بالحب

لم تتمكن روث من الأخلاد الى النوم بقيت تتقلب في سرير المستشفى الضيّق والعرق يتصبب من جسمها , وحلمت بباتريك ولينا

الفتاة الفنزويلية , أحلاما مزعجة أرقت مضجعها , أستيقظت روث في الساعة الثالثة وقلبها يخفق بشدة من الخوف , خافت أن تكون علاقة باتريك بلينا أكثر من علاقة صدلقة؟ وبدون وعي منها قفزت عن السرير وأرتدت فستانا من قماش المنشفة أعطيت لها عندما ذهبت الى الحمام , ثم فتحت الباب وأخذت تنظر الى الممر الطويل , لم يكن هناك سوى مصباح مضاء على مكتب الممرضة المناوبة تلك الليلة , أنتظرت روث

بضع دقائق ثم ركزت أنتباهها على اجهة المقابلة , كانت غرفتها في الطابق الأرضي في نهاية الممر وبجانبها النافذة الزجاجية, فكرت روث بأنه لو كان بأمكانها الوصول الى النافذة لفتحتها وهربت وكأن أبواب كانت مفتوحة لحظة تمنت روث هذا , فما هي سوى لحظات حتى نهضت الممرضة عن مقعدها وسارت بأتجاه عنبر المرضى المجاور لتتفقد أحوالهم , وما أن رأتها روث تدخل الى العنبر حتى أسرعت الى النافذة وقفزت الى

الخارج ثم أغلقتها وراءها , أصطدمت قدماها بسطح خشن تحت النافذة ثم تفقدت الطريق قبل أن تسير حول البناية لتذهب الى الطريق.

كانت روث تعرف بأن المستشفى لا يبعد عن بيت باتريك كثيرا , فكثيرا ما شاهدته في طريقها الى النادي , ومع أنها شاهدته أثناء النهار ,فلم تعتقد أنه من الصعب التعرف الى البيت الآن , كانت تسير فوق الحجارة في الطريق التي أدمت قدميها , ولكنها لم تهتم

فكل أهتمامها أن تصل الى البت لترى باتريك وتعرف لماذا لم يأت لزيارتها في المستشفى.

فوجئت روث عندما وجدت النور ينبعث من غرفة الجلوس وخطر ببالها أنه من الممكن أن يكون والدها هناك بالرغم مما أخبرها عن باتريك , ربما قبل دعوته للبقاء في البيت , سارت على رؤوس أصابعها في الممر حتى وصلت الباب حيث لم تسمع أي صوت من

الداخل , وأعتقدت أنه حتى لو كان في البيت فلا بد أنه نائم في فراشه.

حاولت روث معالجة الباب لفتحه وأخيرا تمكنت من فتح الباب الخارجي , ثم فتحت الباب الداخلي لترى باتريك جالسا في الأريكة وقد أتكأ بذراعيه على ساقيه , وأحنى رأسه بيأس وألم فنادته بهمس:

" باتريك ".

حملق باتريك بها مندهشا وقفز من مكانه صائحا:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" روث؟ ماذا تفعلين هنا؟".

" أتيت لأراك , لأنك لم تأت لتراني".

ثم أم***ا بين ذراعيه بعطف وحنان وأخذ

يناديها غير مصدق عينيه:

" روث , روث , يا ألهي كم أنا سعيد

لقدومك , هل هذا يعني أنك لن تهجريني؟".

أجابته روث متعجبة :

" من قال لك بأنني سأهجرك؟".

ولم ينتظر باتريك الرد بل شدها اليه بقوة , ثم

أدرك أنها حافية القدمين , فسألها متأثرا:

"هل سرت حافية كل الطريق؟".

أجابته وقد أطمأنت الى حبه وحنانه:

" لم أجد أحدا يحملني اليك , هل أقدر أن أبقى معك؟".

أجابها باتريك بسرعة:

"وهل تعتقدين أنني سأتركك تذهبين ؟ دعيني أغسل قدميك".

ثم حملها ليجلسها على الأريكة ريثما يحضر الماء الحار ليغسل لها قدميها , ثم بلل الأسفنجة بالماء ودعك قدميها بدون أن

يتطلّع الى وجهها لنه لا يستطيع أن يقاوم جاذبيتها وتأثيرها عليه , وعندما انتهى , نهض باتريك وأبعد وعاء الماء عن طريقه وأخذ ينظر الى روث بوله ومحبة , تمنت روث لو أرتدت شيئا أكثر أناقة من هذا الفستان المنشفة و جلس باتريك قربها ممسكا بيديها ثم قال:

" والآن هل لك أن تخبريني ما الذي جاء بك اليّ هذه الليلة؟".

أجابته روث بسؤال آخر وهي ترتعد :

" لماذا لم تأت لتراني؟".

أحنى باتريك رأسه وهو ينظر الى يديها ثم قال بمرارة:

" ألم يخبرك والدك كل شيء؟".

" يخبرني؟ يخبرني ماذا؟".

تنهد باتريك ثم قال :

" لم أعد محبوبا لدى والدك الآن , أنه يحتقرني , ولكن صدقيني ليس بالقدر الذي أحتقر به نفسي".

فصاحت روث مشفقة عليه:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" آه باتريك!".

" أنها الحقيقة يا روث , يا ألهي , لا أستطيع أن أشرح لك مقدار المي , أرجو أن تسامحيني على كل ما فعلته".

" أنا ,أسامحك؟".

" بالطبع , أرجوك أن تسامحيني لمعاملتي القاسية لك الشهرين الماضيين , جعلت حياتك جحيما لا يطاق , حتى انك لم تقدري أن تبوحي لي بحالتك , أنا زوجك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ووالد الطفل الذي كنت تحملين , يا ألهي عندما أفكر كم كنت قاسيا وأعمى".

أجابته روث بأسى:

" ولكنني ..... ولكنني خدعتك لتتزوجني!".

أحنى باتريك رأسه وتناول يدها وقبّلها قائلا:

" عزيزتي روث لو لم أرغب بالزواج منك فلن يستطيع أحد أن يجبرني ".

" ولكن , ولكن ماذا عن.....".

" هل تقصدين الطفل ؟ أنا لست الرجل الأول الذي يترك طفله , فما من شيء يجبرني أو يؤكد أنني أنا الأب".

هزت روث رأسها وسألته بخجل:

" ولكن لماذا غضبت عندما أكتشفت بأنني عذراء؟".

" غضبت لأنك خدعتني , لا يوجد رجل في العالم يقبل أن يكون مخدوعا , ولذلك قررت أن أعاقبك على خدعتك ,وكانت هذه

الفكرة سخيفة وأنانية , خاصة وأنه لم يخطر ببالي أنك ستحملين بهذه السرعة ؟".

صمت باتريك قليلا وهو لا يزال ممسكا بيديها وينظر اليها ثم تابع:

" هل أخبرتك من قبل كم أنت جميلة؟".

سحبت روث يديها من يديه ووضعتهما على قدميها أما باتريك فتابع كلامه:

" في الأمس اردت أن أفاجئك برحلة الى شلالات القمر لأبين مدى حبي وأحترامي لك , وعندما أتيت الى النادي لأزف اليك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الخبر ورأت جون يجلس معك , كدت أفقد صوابي وأضربه , فالغيرة تكاد تقتلني عندما أراه يحوم حولك , وخفت أن أفقدك , وفكرت بأنني عاجلا أم آجلا يجب أن أبين لك حقيقة مشاعري نحوك , فلم أعد أطيق هجرك , وكم كانت الصدمة مؤلمة وقاسية عندما سقطت صريعة المرض في اللحظة التي وددت أن أصارحك فيها بمشاعري فلم أستطع الى ذلك سبيلا ,

www.riwaya.ga مكتبة رواية

خاصة وأنني لا أدري ماذا جرى لك وما سبب مرضك"

فقالت روث بحنان مشفقة على حالته:

"آه يا باتريك".

ثم تابع باتريك كلامه:

" في أي حال , أخذتك الى المستشفى ولم تكن لدي أدنى فكرة عما جرى لك , فكرت أنه من الممكن أن يكون ألتهاب الزائدة الدودية أو ما شابه , وعندما طلب الدكتور غونزاليس أن أذهب الى النادي تخيلت الموت

أمامي , وصلت النادي لأجد جون هيوارد جالسا هناك فناديته , جون ؟ علي أن أنفث ما في صدري لأحد ما , وهو الموجود أمامي , فشرحت له ما حصل , ثم أخبرني هو بأنها ممكن أن تكون حالة أجهاض".

أمسك باتريك يدها ورفعها اليه معاتبا روث:

" جون يعرف أنك حامل وأنا لا".

أجابته روث:

" لأنك أنت الذي أخبرته".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هل تعنين أنه لا يزال يعتقد أنك حامل منذ وصولك؟".

" بالطبع".

" يا ألهي لماذا لم يخطر ببالي هذا؟".

هز باتريك رأسه ثم تابع قائلا:

" ثم عدت الى المستشفى وسألت عنك , أخبروني أنك في غرفة العمليات , يا ألهي كيف مضى الوقت لحين خروجك , أخذت أذرع الغرفة جيئة وذهابا حتى جاء أليّ الدكتور غونزاليس ليقول لي أن العملية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أنتهت وحالتك لا بأس بها , هل تصدقين أنني كنت على وشك أن أقبله من الفرحة".

لمست روث وجنته بحنان وقالت له:

" خفت أن تكون غاضبا".

" أنك تعنين كل شيء لي , أنت حياتي".

أستمعت اليه روث بشغف وهي سعيدة بعودتها ثم سألته:

" هل أتصلت بوالدي حينئذ؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" نعم , أنتظرت المكالمة طويلا ثم حصلت عليها في النادي , لقد جن جنونه عندما علم بالأمر , ولذلك أخبرته بكل شيء فأستشاط غضبا وقال أنني لا أستاهل أصبع قدمك , وأنني أستاهل كل ما جرى لي لأنني ذهبت الى بيتكم بنية أغوائك , وأنه لن يترك المجال لي مرة أخرى لأؤذيك أ أعذبك".

خافت روث ثم نادته:

" باتريك!".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" لم أعتب عليه وأنا أتفهم وجهة نظره جيدا , فأنت أبنته الوحيدة ومدللته , وبالنسبة اليه كل ما تفعله أبنته صحيح , أما أذا حاولت أنا أن أضع شروط فسوف يلوث سمعتي ويلحق بي الأذى , وبالطبع بأمكانه أن يفعل ذلك".

سألته روث متعجبة :

" ألهذا السبب لم تأت الى المستشفى ثانية؟".

" هذا جزء من الأسباب , أما السبب الآخر فلأنني شعرت قليلا بأن معه حق , وقررت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أن أخبرك عن أستعدادي لمنحك حريتك أذا أردت ذلك".

بلعت روث ريقها بصعوبة ثم سألته:

" والآن ماذا تنوي؟".

نظر اليها باتريك بحب ثم حملها بين ذراعيه في حنان ومحبة ثم قال:

"كما تريدين".

تمتمت روث قائلة:

" أريد أن أذهب الى الفراش من فضلك , وماذا عنك؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لم ينطق باتريك بكلمة بل تابع سيره الى غرفة النوم وروث بين ذراعيه , ودخلا الغرفة وأغلقا الباب خلفهما.

وبعد أربعة أشهر كانت روث وباتريك مستلقيين على شاطىء اكابولكو في المكسيك يستمتعان بأشعة الشمس الحارة وقد أصبح لونهما برونزيا حيث أستأجرا شقة تطل على البحر مباشرة وكانا يقضيان معظم أوقاتهما في السباحة

والأسترخاء تحت أشعة الشمس.

تململت روث ثم أدارت وجهها الى جهة باتريك وأخذت تتطلع اليه والسعادة تبدو على وجهها الهادىء ثم سألت :

"هل أنت نائم؟".

فتح باتريك عينيه بعد أن رفع نظاراته الى أعلى رأسه وقال:

" لا , لست نائما , هل تريدين أن تقولي شيئا؟".

فقالت:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" أود أن أتحدث اليك".

أدار باتريك وجهه نحوها ثم طلب اليها أن تتابع حديثها , تنهدت روث بفرح ثم صمتت قليلا وكأنها خجلة فقال لها باتريك:

" ظننتك تريدين التحدث معي , فماذا أردت أن تقولي؟".

نهضت روث لتجلس واضعة ذراعيها حول ركبتيها قائلة:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" سأخبرك شيئا . هو..... م .... م ....

أعتقد أنني حامل!".

قفز باتريك بسرعة اللا وضع جلوس ثم سألها

مستفسرا :

" هل أنت متأكدة من هذا؟".

" نعم هل لديك مانع أن أكون حاملا؟".

" لدي مانع , يا ألهي ما أسخف هذا السؤال

؟".

" هل أنت سعيد أذن؟".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" بالطبع أنني سعيد جدا , وما هي مشاعرك أنت؟".

رفعت روث كتفيها معبرة عن فرح وقالت:

" أنا مسرورة جدا , فكم تقت لأشعر بطفلك ينمو داخلي".

وحضنها باتريك بشدة معبرا عن كل مشاعر المحبة والسعادة .... ثم أخذ ينظر اليها بينما راحت روث تهمهم بسؤال :

" أود ان أسألك شيئا كان يؤرقني منذ زمن بعيد".

أسألي ما تشاين".

" أنه..... أنه عن لينا".

" ماذا عنها؟".

" جاءت اليّ في المستشفى ونوهت عن علاقة بينكما ,آه أنك تعرف ماذا سأسألك".

أمسك باتريك رأسها وقال:

" هل قالت بأننا أكثر من صديقين؟".

هزت روث رأسها بالأيجاب ثم تابع باتريك كلامه:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

" هل تصدقين أذا قلت لك بأن لينا لا تعني لي أكثر من طفلة محتاجة الى والد أفضل من والدها؟".

أجابته روث:

" نعم أصدقك".

ثم سألها باتريك :

" هل هذا بالفعل ما وددت أن تعرفيه ؟ ألم تخبرك أيضا بأنها تعلم بأنك حامل قبل الزواج؟".

أجابت روث بدهشة:

" نعم , وكيف عرفت ذلك؟".

" جاءت اليّ من المستشفى بعد أن زارتك وأخبرتني ما حصل معتقدة أن هذا ربما يسرني".

" ولكن كيف عرفت ؟ هل أخبرتها؟".

" هل هذا معقول؟".

" لا , ولكنك أخبرت جون".

" ولكنني أخبرتك لماذا , لم أخبر لينا بأي شيء بتاتا , ولكنها أدركت ذلك وحدها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فكرت بأنك لم تحملي في هذه الفترة القصيرة لتجهضي , وأعتقدت لهذا السبب أننا تزوجنا".

تطلعت روث الى باتريك بلهفة ومحبة:

" آه باتريك , شكرا لأعلامك أياي هذا , ولكن لماذا لم تخبرني به من قبل ".

" هل تقصدين أنني أشجع لينا لتأتي الى البيت في غيابك؟".

أجابته روث:

" أعترف بأنني كنت خائفة أن أجدها هناك".

www.riwaya.ga مكتبة رواية

طبع باتريك قبلة محبة وقال:

"لو رغبت في الزواج من لينا لفعلت ذلك قبل ذهابي في أجازة الى أنكلترا لمدة 3 أشهر , أليس كذلك؟".

أجابته روث وهي تخفي سعادتها:

" أعتقد أن هذا صحيح , فكل ما هنالك أن الغيرة كانت تأكلني".

أجابها باتريك وهو ما يزال ممسكا ذراعها:

" وأنا كذلك غيور , دعينا ننسى الماضي ونبدأ بالتخطيط لمستقبل جميل فلدينا الكثير لنفعله.....".

مكتبة رواية

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تمت

www.riwaya.ga مكتبة رواية